BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الدراسات العليا

قسم الدراسات الدولية

معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية

اطروحة ماجستير بعنوان

موقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية في منطقة الشرق الاوسط

The Attitude of G .W. Bush's Administration from Islamic Fundamentalism in the Middle East

اعداد

صلاح الدين خليل ربيع جابر

اشراف

الدكتور نديم مسيس

2010

موقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية في منطقة الشرق الاوسط

The Attitude of G .W. Bush's Administration from Islamic Fundamentalism in the Middle East

إعداد: صلاح الدين خليل ربيع جابر

إشراف: الدكتور نديم مسيس

تاريخ المناقشة: 3 /2 /2010

لجنة الإشراف والمناقشة

د.نديم مسيس (رئيسا) ....

د.هيلغى بومغارتن (عضوا) ....

د.سميح شبيب (عضوا) ....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلب درجة الماجستير في الدراسات الدولية، بكلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت–فلسطين.

2010

موقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية في منطقة الشرق الاوسط

The Attitude of G. W. Bush's Administration from Islamic Fundamentalism in the Middle East

إعداد: صلاح الدين خليل ربيع جابر

إشراف: الدكتور نديم مسيس

تاريخ النقاش 2010/2/3

لجنة الاشراف والمناقشة

د.نديم مسيس (رئيسا)
د.هيلغى بومغارتن (عضوا)
د.سميح شبيب (عضوا)

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلب درجة الماجستير في الدراسات الدولية بكلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت- فلسطين

2010

الاهداء

إلى من علمني كيف تكون الرجال ، فكان نعم الأب ونعم المعلم: والـــدي العزيز.

وإلى الشمعة التي تحترق لتضيء لي الدرب علما ونورا: والدتي العزيزة.

وإلى من أستلهم منهم العزم والاصرار، وأنهل من عطاء أخـــوّتهم حبـــاً وتضحية: إخوتي الأعزاء.

وإلى كل من ساهم في مسيرتي التعليمية ولو بالنزر اليسير أهدي باكورة عملي هذا.

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر الى جامعة بيرزيت، ممثلة بهيئتها التدريسية، هذا الصرح العلمي العظيم الذي علمت فيه وتعلمت أن الافكار فعلا لها اجنحة وان احدا لا يستطيع ان يمنعها من الوصول.

كما أتقدم بجزيل الشكر الى أستاذي الفاضل الدكتور"نديم مسيس" لتفضّله بالإشراف على هذه الدراسة، والذي لم يبخل علي بعلمه وتوجيهاته، كذلك الشكر موصول الى معالي وزير التخطيط والتعاون الدولي استاذي الفاضل الدكتور علي الجرباوي كون الانطلاقة قد تمت من بين يديه، ولزاماً علي ان اشكر لجنة النقاش ممثلة بالدكتور "سميح شبيب" والدكتورة "هيلغى بومغارتن"

لتفضلهم بمناقشتي لهذه الرسالة. وإلى جميع الأصدقاء أتقدم بجزيل الشكر.

قائمة المحتويات

الملخص

عمدت هذه الدراسة الى تناول موقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية أو الاسلاموية في منطقة الشرق الاوسط، ومعرفة طبيعة المحددات التي تحكم علاقة الطرفين كل بالآخر بدءا، بالإطار المكاني للدراسة، وهو الشرق الاوسط، كما تناولنا بالتحليل الاهمية الذاتية لمنطقة الشرق الاوسط، والتي تقع بين اهميات ثلاث بالدرجة الاولى، وهذه الاهميات تبدأ دائما بالاهمية الاقتصادية للمنطقة من موارد اولية وعلى رأسها موارد الطاقة، مرورا بالاهمية الجغرافية للمنطقة، وكيف دفعت هذه الاهمية بتركيز الاهتمام الامريكي على المنطقة، وانتهاءً بالأهمية الثقافية الدينية التي كانت شديدة الاهمية لتحليل البعد الحضاري الثقافي في موقف إدارة بوش الابن من الاسلاموية في المنطقة، كما قمنا بدراسة المصالح الامريكية في المنطقة، وتبين بأنها قد كيّفت امريكيا لتحقيق اكبر استفادة من هذه الموارد، وبالحديث عن سياسة ادارة بوش الخارجية تجاه المنطقة، كان لا بد من تناول الكيفية التي تنظر بها عيون الصقور في ادارة بوش الابن الى المنطقة برمتها، بأبعادها الثقافية والاقتصادية وحتى السياسية من خلال المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير، وكيف استخدم هذا المشروع لتحقيق عملية احتواء للأسلاموية في المنطقة، ثم حددنا شكل التعاطي الامريكي مع الاسلاموية فيما اسميناه عملية احتواء وليس عملية اجتثاث، انطلاقا من افتراض ان الولايات المتحدة قد استغلت هذا العدو لتبرير تدخلاتها في المنطقة بما يحقق لها استنزاف اكبر قدر من مواردها

الاقتصادية اولا،وضرب بنيتها الثقافية ثانيا، تمهيدا لتحقيق هيمنة امريكية على الصعيد الثقافي القيمي.

كما عملنا على تحديد مفهوم الاسلام السياسي، وتناولنا تصنيفاته التي انقسمت بين ثلاث تقسيمات، اولها تقسيم ايديولوجي تراوح بين الاعتدال والاصولية والاصولية الراديكالية، وقمنا بتحديد معايير الاعتدال والتطرف، وتناولنا نماذج لكل صنف، كما قمنا بتناول الاسلام السياسي من حيث امتداده الجغرافي، انطلاقا من حالة الاتفاق الاسلاموي على اقامة دولة اسلامية مع اختلاف كبير في شكل هذه الدولة، وهنا تناولنا عدة تصنيفات، تمثلت بالاسلام السياسي الوطني، ثم القومي فالعالمي، مع اعتماد نموذج معين لكل تصنيف، ثم عرجنا على الاشكال السياسية للإسلام السياسي، والتي جاءت على شكلين، الاول: اسلام الجماعات الاسلامية، والثاني: اسلام الوحدات السياسية، وقمنا بقياس مراحل التحول من اسلام الجماعة السياسية الدينية، وتبين لنا بأن اخطر هذه المراحل هي عملية التحول الى الحزب السياسي، ومع عدة شروط امكننا التنبؤ بإمكانية قرب حدوث تحولات اسلاموية في المنطقة، تم ذلك من خلال النظر الى اسلام الوحدات السياسية في المنطقة منذ العام 1932 وحتى العام 2007، كما تناولنا الموقف الامريكي من هذه التصنيفات، ليتبين لنا بأن الولايات المتحدة ليس لها من أي هذه التصنيفات ادنى موقف، إلا بالقدر الذي تبدي به هذه الجماعات استعدادها لتحدي المصالح الامريكية في المنطقة او التدخل في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي، بمعنى أن المصلحة الامريكية هي المحدد الرئيس الى جانب اعتبارات الهيمنة من الاصولية الاسلامية في المنطقة.

إلا أن ذلك لا ينفي وجود مجموعة من العوامل الثانوية، كان لها اثر الدافع لتـصليب موقف ادارة بوش الابن من الاسلاموية في المنطقة، وهي عودة المحافظين الجـدد الـى السلطة في الولايات المتحدة، وتنفذهم في ادارة بوش الابـن الـى جانـب دور اللـوبي الصهيوني، الملاحظ من خلال الهالة الكبيرة لعدد اليهود في هذه الادارة، وكيف عملـوا على اشعال الموقف الامريكي من الاسلاموية، من خلال الدفع بهذه الادارة الى الإسراع في توجيه الضربات والتسريع باحتواء صعود نجم الاسلامويين السياسي فـي المنطقـة، اضافة الى الطبيعة الحضارية للصراع التي يقدمها كل من فوكوياما وهنتنغتون وبرنارد لويس، الذين عملوا جاهدين على إصباغ الصراع بصبغة الصراع الحـضاري، وكيـف انعكس صراع الحداثة مع الأصالة على هذا الموقف سلبا، انتهاءً بأحداث 11/سـبتمبر، وهي التي كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، ونقرأ ايضا بأن هذه الاحـداث كانـت مفبركة، على اعتبار ان الاسلام يراد له أمريكا أن يكون العدو القـادم وأن 11/سـبتمبر كانت الذريعة المقنعة والمسوغة للتدخل في المنطقة دونما تحديد سقف زمني للخروج.

كل ذلك دفع بإدارة بوش الابن الى تبنى استراتيجية واسعة النطاق، بحجـة مواجهـة "العدو" الاسلاموي، الامر الذي يعطي الوجود الامريكي في المنطقة وقتا غير محدد الـى جانب موارد الطاقة المهمة للولايات المتحدة، وطبقت إدارة بوش الابن عملية الاحتـواء للإسلامويين من خلال حشد المجتمع الدولي لمواجهة الاسلامويين الهلاميين في المنطقة مع محاصرتهم ماليا وضربهم عسكريا، من خلال ما يسمى بـالحرب علـى الارهـاب،

وتناول هذه الحرب بالتحليل ومن عدة جوانب، للوصول ان هذه الحرب ما هـــي الا اداة لأحكام السيطرة على مقدرات الشعوب وممتلكاتها.

وفي الفصل الاخير، نتناول مدى نجاح ادارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية في المنطقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا، لنخلص بأن الفشل كان عنـــوان ادارة بـــوش الابن في ملفها الاسلامي على الصعيد العسكري والمالي، بينما هي حققت نوعـــا مـــن الانتصار السياسي على الاسلاموية في المنطقة، من خلال اطلاق أيـــدي الحكومـــات الموالية لإحتواء هذه الاصولية سياسيا على الاقل.

Abstract

This study endeavored to discuss and analyze the attitude of G.W.Bush's Administration from Islamic Fundamentalism or Islamism in the Middle East. It aimed, in addition, to identify the nature of the different factors or determinants which govern the relationship between the Islamists and G.W.Bush's administration. The thesis has sought also to examine and analyze the specific significance of the Middle Eastern region. Three sources of significance can be identified in this context: the economic significance of the Middle East, its primary resources, in particular, Oil; the geographic significance of the region and how such factor has played an important role in motivating the United States interest in the region; and finally the cultural – religious significane fo the Middle East which proved to be extremely important as a factor in analyzing the cultural and civilizational dimension in G. W. Bush’s attitude from Islamism in the region. The thesis also endeavored to examine American interests in the region, and it was clear that these three important elements have influenced but, with varying degrees, Bush’s foreign policy and overall attiude towards the region, which intended to maximize its benefits from the various resources available for the US in the region. In discussing G.W. Bush’s foreign policy towards the region, it was also imperative to examine the fashion through which the Hawks, in his administration, have looked at the region as a whole in its cultural, economic and political dimensions (the American Big Middle East Project). Moreover, a discussion of how this project was used to attend to America’s process of containing Islamism in the region. We also discussed the fashion or form by which the US dealt with Islamism which we called a process of containment rather than a process

of extermination or eradication. This was based on the assumption that the US used this enemy (Islamism) to justify its interventions in the region. This in turn would enable it to first use or consume the largest possible amount of its economic resources and secondly hit its cultural structure so as to pave the way for its hegemony over the Islamists' cultural and value systems.

We also sought to define the concept of political Islam which we thought can be divided into three classifications; the first was ideological and it ranges from moderation, fundamentalism to radical fundamentalism. We identified standards for moderation and extremism and examined patterns for each of the two classifications. We also examined political Islam from a geographic perspective discussing the various Islamic efforts made regarding the aim of establishing an Islamic state bearing in mind the huge differences in the form of that state. We examined here few classifications; patriotic political Islam, nationalist political Islam and universal political Islam identifying at the same time a specific pattern for each classification. We then moved to talk about the political forms of political Islam and identified two; the Islam of Isamic gropus and secondly the Islam of political units. We then measured the stages of trasnformation of the Islam of Islamic religious groups and concluded that the most dangerous of these stages was the process of transformation to a political party discussing at the same time the few conditions on which basis we thought we could predict the possibility of Islamic transformations in the region. We did this by looking at the Islamic of political units in the region from 1932 to 2007. We examined as well the American attitude from these classifications and discovered that the US had no any particular position towards these

classifications only in the case where it becomes apparent that these groups have specific intentions to challenge US interests in the region or to interfere in the Palestinian-Israeli conflict. In other words, American interest in the region is the main determinant in US policy in addition to any indications that might demonstrate the Islamists intentions to impose its hegemony in the region.

The above does not exhaust all factors as there are definitely other secondary factors which constituted the motive behind reinforcing G.W. Bush’s attitude from Islamism in the region. The return of the neo-conservatives to Bush’s adminstration and their political impact, together with the Zionizt lobby on US foreign policy, are important factors. The role of the Zionizt lobby could be seen in the number of Jews in G.W. Bush’s administration and how they played a role in inflaming the American attitude from Islamism through pushing the US administration to strike a blow against Ismaism and do what needs to be done to contain the rising political impact of the Islamists in the region. This is in addition to the civilizational nature of the conflict which is very well accounted for by Fukuyama, Huntington and Bernard Lewis. These three played an important role in characterizing the conflict as civilizational, i.e. one between two civilizations and its subsequent negative impact as well on the conflict between modernity and authenticity. In this context, the events of September 11 consitiuted the last straw that broke the camel’s back. According to some interpretations the events of September 11 were actually fabricated, given that Islam was meant to become, from the American perspective, the new enemy and accordingly these events were the convincing pretext for the US military intervention in the region without necessarily deciding on a specific date for withdrawal.

All of this has compelled G.W.Bush’s administration to adopt a far-reaching strategy, asserting, as an excuse, the necessity to confront the Islamist “enemy”. This very element allows the American presence in the region an unlimited time and in an area very close to the vital sources of energy. G.W.Bush’s administration pursued its policy of containment against the Islamists by rallying the support of the international community in his decision to confront the Islamists in the region, and to financially besiege them. In addition Bush sought to strike a military blow against the Islamists through what is called the war on terror which we analyzed as a factor in this thesis and came to the conclusion that this war was but an instrument to control the natural wealth and capabilities of the people in the Middle East.

In the last chapter, we examine the extent to which G. W. Bush’s administration succeeded in containing Islamic fundamentalism politically, economically and militarily. We then conclude that militarily and financially G.W.Bush’s administration failed however it was able to, a certain extent, politically succeeded in its confrontation with the Islamists in the region through rallying the support of those Middle Eastern governments that have an interest in, at least, the political containment of the Islamists.

المقدمة

شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام2001 نقلة نوعية في السياسة الخارجية الامريكية واستراتيجيتها العالمية ازاء الاسلام السياسي، نقلة دفعت بالضروره لتغيير كثير من دول العالم في سياساتها الخارجية، كردة فعل على الاحداث، لا بل فرضت الولايات المتحدة الامريكية بعد 11/سبتمبر/2001على العالم ان يختار بين الوقوف معها في مواجهة " التطرف" وبالتالي "الارهاب" اشارة الى الاسلام السياسي بشقه الأصولي والأصولي الراديكالي، وبين مناصرته، الامر الذي يدفع الى الوقوف ضد الولايات المتحده نفسها، هذا التقسيم في العالم دفع بطبيعه الحال الى تقسيم من نوع آخر وخاصة في الشرق الاوسط من خلال المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير الذي أعلنت عنه إدارة بوش الابن عام 2004والمقدم الى مجموعة الثماني في دورتها المنعقده في نيويورك،وكان هذا المشروع – كما تفترض الدراسة – أنه موجه الى الأصولية الإسلامية في الشرق الاوسط ،حيث قسمت الولايات المتحدة الامريكية ومن خلال هذا المشروع دول الشرق الأوسط الى دول "اعتدال" في اشارة واضحة الى "العربية السعودية، مصر ،الاردن" في مواجهة دول"التطرف"في إشارة الى "سوريا وإيران "وأصبح التقسيم يأخذ شكلا أفقيا، بحيث اشتمل على دول من ورائها منظمات مسلحة "كحركة حماس والجهاد الاسلامي وحزب الله"،هذا المشروع في الواقع كان قد سبقه مشروع اخر ،وهو الحرب على الارهاب التي اعلنتها ادارة الرئيس بوش، والتي اعتقد ان حالها حال المشروع الامريكي المذكور، موجه للإسلام السياسي بشقه الاصولي،كما اعتقد أن سياسة الحصار

المالي التي تفرضها الولايات المتحدة الامريكية على حركات ودول الاسلام السياسي تهدف بالضرورة الى احتواء هذه الحركات واضعافها كجزء من السياسة الخارجية الامريكية في مواجهة هذه الظاهرة ،اضافة الى دعم الديمقراطية في الشرق الاوسط ،فدول الشرق الاوسط في غالبيتها دول سلطوية بإستثناء"اسرائيل وتركيا" وأن الحركات الاسلامية تستغل هذا الشكل من اللاتوازن السياسي لأحداث تفوق جماهيري على الصعيد السياسي في مواجهة الشمولية،وبالتالي ارادت الولايات المتحدة استباق الحركات الاسلامية الى ظاهرة الديمقراطية التي فيها ما فيها

من خلاف واختلاف بين حركات الاسلام السياسي، مشهد أشبه بسحب البساط من تحت أقدام الاسلاميين لفتح علاقات أكثر مرونة في تعاطيها مع المصالح الامريكية في المنطقة.

كما أن الموقف الامريكي من الاسلام السياسي أخذ بالعداء خاصة مع تولي المحافظين الجدد الادارة في الولايات المتحدة، فكما اسلفنا الذكر فإن هذه الادارة صممت عدة مشاريع ومفاهيم لمواجهة الاسلام السياسي بأشكال مختلفة ومضامين متشابهة وذلك بأدوات"انصارها" في المنطقة وبدعمها لهم،وأنا أفترض من خلال هذه الدراسة أن هذا الصراع كان ولازال يتم في إطار صراع الايديولوجيا وصراع المصالح واعتبارات الهيمنة الكونية الامريكية، لأن طرفي الصراع يمثلان النقيض بذاته، على اعتبار ان الاطار الزماني لهذا التحول في الموقف الامريكي من الاسلام السياسي جاء "متزامنا "مع وجود المحافظين الجدد الاكثر تطرفا من الاسلاميين انفسهم، ومحرك ذلك في جزء منه

أطروحات فوكوياما حول نهاية التاريخ،وهنتنغتون وبرنارد لويس حول صدام الحضارات وبالتالي أخذ الصراع شكل صراع ديني حضاري خالص هو غير ذلك في حقيقته، ويمكن التعرف على ذلك من خلال مفردات الخطاب السياسي للطرفين، فالأمريكيون وعلى لسان الرئيس بوش الابن يستخدمون مصطلح "الفاشية الاسلامية " بينما يستخدم الاسلاميون على لسان بن لادن مصطلح "المسيحيون الكفرة" وانا اعتقد ان "مبررات"هذا الصراع هي الشرق الاوسط ،بمعنى أن مجمل الصراع هو كالتالي:الغرب الامريكي يحاول ترسيخ وجوده دون ان يعكر صفوه أحد، بينما حركات الاسلام السياسي في هذه المنطقة تفعل، وحركات الاسلام السياسي تحاول التمدد بإتجاه الغرب وفقا لمبدأ أسلمة المجتمعات مع احتفاظها بمناطق نفوذ هي الشرق الاوسط ولكن الغرب الامريكي يرفض، ويبقى الصراع عبارة عن حلقة مفرغة من الصراعات لا تنتهي ،حيث يتم تحويل هذه الصراعات الى صراعات دينية تارة وايديولوجية وثقافية تارة اخرى ،ولكن مضمونها الأهم هوترسيخ المصالح المتباينة لكلا الطرفين ،الامريكي والاسلاموي في منطقة الشرق الاوسط.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى القاء الضوء على عملية التحول في الموقف الامريكي من الاسلام السياسي بشقه الاصولي والاصولي الراديكالي مع تولي ادارة بوش الابن دفة الحكم في الولايات المتحدة وخاصة بعد احداث 11/سبتمبر 2001، وتهدف أيضا الى تناول الادوات السياسية والاستراتيجية وحتى الايديولوجية الموظّفة لتحقيق هذا التحول، للتأكيد على أن

هذا الموقف جاء انطلاقا من اعتبارات المصلحة الامريكية، على عكس ما هو متــصور بأن هذا الموقف هو موقف ديني بالدرجة الاولى.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في زاوية تناولها لظاهرة وحالة تمثلان النقيض نفسه، وهما الاسلام السياسي بشقه الاصولي في الشرق الاوسط والموقف الامريكــي منــه، بإطــار زماني منذ 1999ولغاية اواخر العام 2008 وبإطار مكاني هو الشرق الاوسط، فتتنــاول الدراسة البعد الحضاري التوسعي والثقافي القيمي للطرفين وكيف أثــرت هــذه الأبعــاد وتداخلت لتشكل موقفا امريكيا من الاصولية الاسلامية، عمادها المصلحة وشكلها الصراع الديني الثقافي، ومواجهة ما تسميه الولايات المتحدة بالإرهاب، وتتميز هذه الدراسة عــن غيرها من الادبيات المتناولة لعلاقة الغرب الامريكي بالاصولية الاسلامية في اعتمادهــا البعد الاقتصادي البرغماتي امريكيا والبعد السياسي الثقافي اسلامويا، مع نفي ان يكــون الصراع عبارة عن فعل ورد فعل لأحداث 11/سبتمبر، كما ينظر إليه الكثيــر وخاصــة أدبيات طرفي الصراع، كما تكمن أهمية هذه الدراسة في تبنيها لطرح مختلف عن ما هو متداول، من حيث أن الصراع بين الطرفين يأخذ شكل صراع وجود، بل ان الواقع كمــا تبين لنا بأن الاسلامويين غير قادرين على زحزحة الولايات المتحدة من مكانتها الدولية، وأن الولايات المتحدة غير معنية بإجتثاث الاسلامويين في المنطقة، لا لــشيء إلا لأنهــم يمثلون ذريعة أمريكية للبقاء في المنطقة،على اعتبار أن الولايات المتحدة جــاءت إلــى

المنطقة ممتطية الخطر الاسلامي، ليستقر بها الحال قريبة من منابع النفط فـــي الـــشرق الاوسط.

مشكلة الدراسة

ما هي الدوافع الحقيقية وراء تبني إدرة بوش الابن موقفا متشددا يختلف عن أي موقف أمريكي سابق من الاسلاموية في منطقة الشرق الاوسط ؟

الى أي مدى استخدمت الولايات المتحدة وتذرعت بأحداث الحادي عشر من ســبتمبر "لذرعنة" قدومها إلى منطقة الشرق الاوسط عسكريا، وكيف استخدمت الاسلاموية لتحقيق ذلك؟ وهل الولايات المتحدة جادة في غربلة الاسلامويين في المنطقة من خـــلال حربهـــا على ما تسميه الارهاب؟وكيف عملت الولايات المتحدة على شرعنة حربها ضـــد العـــالم الشرق أوسطي ؟

ماهي الأدوات الامريكية المستخدمة في عملية الصراع مع الأصولية الاسلامية؟والى أي مدى نجحت هذه الأدوات في عملية احتواء (الخطر الاسلامي)؟

الفروض العلمية للدراسة

تفترض الدراسة أن الولايات المتحدة بزعامة إدارة بوش الابن قد استغلت الاصولية الاسلامية في المنطقة ،لتخلق لنفسها عدو يسوغ تدخلاتها العسكرية في المنطقـــة لخدمـــة مصالحها الحيوية هناك ،وأن موقفها من الاصولية الاسلامية في الشرق الاوسط موقـــف نسبي يختلف باختلاف المصلحة الامريكية ،بمعنى أنه ليس لهذه الادارة أي موقف مـــن الاسلاموية لأسلامويتها ،بل إن هذا الموقف يتحدد من منطلق مدى وضع الاســـلامويين

لأنفسهم في مواجهة المصالح الامريكية فــي المنطقــة ،كمــا وتفتــرض الدراســة أن الاستراتيجية التي تبنتها ادارة بوش الابن ،تهدف بالدرجة الاولى الى احتواء الاصــولية وليس استئصالها، من خلال استحضار خطرها لتسويغ عملية التدخل التــي تــدر علــى الولايات المتحدة مزيدا من المكاسب الحيوية ،مع تغييب حضورها ،من خلال احتوائهــا سياسيا وعسكريا وحتى ماليا بشكل يبقي عليها تحت السيطرة ،وغير مهددة فعليا للمصالح الامريكية في المنطقة من جهة ،واستخدامها في وجه كــل المتــرددين لقبــول الوجــود الامريكي في الشرق الاوسط من جهة اخرى.

كما وتفترض الدراسة أن ما يبدو من بعد حضاري ديني للصراع ليس سببا اساســيا وحيدا لموقف ادارة بوش الابن من الاصولية، بل هو بعد ثانوي تطغى عليه اعتبــارات الهيمنة والمصلحة فقط، بل إن مجموعة من العوامل الثانوية هي من كانت ســببا غيــر مباشر في ذلك كالطروحات الفكرية التي ادلجت الصراع واوجدت له اساسا نظريا، امثال طروحات فوكوياما، هنتنغتون وبرنارد لويس، واسبابا سياســية ايديولوجيــة كــسيطرة المحافظين الجدد الى جانب اللوبي الصهيوني ونفوذه الكبير في إدارة بوش الابن، إضافة الى أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

منهجية الدراسة

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تحديد موقف إدارة بوش الابن من الأصولية الاسلامية في الشرق الاوسط ،فهي تصف الموقف الامريكي تجاه الاسلام السياسي بشكل عام قبل تولي إدارة بوش الابن لدفة الحكم في الولايات المتحدة، وأثناء

ذلك للوقوف على مواطن التحول في الموقف الامريكي من الاسلاموية في المنطقة، كما أن الدراسة تتناول بالتحليل الأهداف الخفية من وراء تصلب موقف إدارة بوش الابن الذي يصل الى محاولة تحقيق احتواء مطلق للاسلام السياسي في المنطقة، كما نتناول بالتحليل التحالف الامريكي الاسرائيلي واثره على هذا الموقف، فمن خلال السياسة الخارجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط في مواجهة الاسلام السياسي الى جانب الاستراتيجية الامريكية المصممة اصلا لمواجهة الاسلام السياسي يتم وصف الموقف الامريكي وكيف اختلف في عهد ادارة بوش الابن ،بالاضافة الى الخلافات الايديولوجية والعدو المفترض الذي يسوغ التدخلات الامريكية ،فبالتحليل نعتقد أنه بزوال الاتحاد السوفياتي كان يجب على الولايات المتحدة أن تبحث لنفسها عن عدو يسوغ تدخلاتها باسم الانسانية،أو تحقيق الدفاع الشرعي عن النفس تماشيا مع المادة 51 من ميثاق الامم المتحدة ،الى أن وجدت ضالتها في صديق الامس الاسلام السياسي بشقه الاصولي ،كما قادنا التحليل الى الوصول بأن هذا الموقف إنما يقوم على اعتبارات المصلحة والهيمنة مجتمعتين ،أكثر من غيرها من الأبعاد الدينية والثقافية الحضارية التي وجودها مرتبط بعوامل ثانوية مؤقتة وغير محددة لطبيعة الصراع في حقيقته.

مراجعة الادبيات والدراسات السابقة

يتناول الكاتب محمد ابراهيم مبروك في كتابه:**الاسلام والغرب الامريكي بين حتميه الصدام وامكانيه الحوار** ،حاله الاستقطاب العدائي بين المسلمين والاسلام من ناحيه والغرب الامريكي من ناحيه اخرى على خلفيه احداث 11 سبتمبر 2001 فهو يتحدث عن العلاقه الامريكيه بالاسلام ودوافع الصدام بينهما، غير ان هذا الطرح فيه مافيه من الملاحظه لأن الولايات المتحده الامريكي لا تقيم علاقات مع الاديان اصلا، والاسلام جزء من هذه الاديان، وهذا ما عبر عنه روبرت بليترو عندما كان مساعداً لوزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط في تسعينيات القرن الماضي .

ويعتقد الكاتب أن الاسلام السياسي كما فهمناه ضمنا هو:حالة العداء التي تتبناها الحركات الاسلاميه تجاه الغرب الامريكي من منطلق الفكر الجهادي، وكرد فعل على ما تسميه الحركات الاسلامية بالهيمنة الغربية والظلم الواقع على بلاد المسلمين.

بينما يتناول جراهام فولر في كتابه **السياسة الخارجية الامريكية تجاه الاسلام السياسي**، مجموعة من القضايا المهمة المثيرة، كالموقف الامريكي من الاسلام السياسي، إلا أنه لا يقدم تعريفا واضحا ومحددا حول المقصود بالاسلام السياسي، كما ويتناول ثلاث نمادج من الاسلام السياسي أبرزها الثوره الايرانية والحركة الاسلامية في السودان وحركة طالبان في افغانستان ،كما ويتناول الصهيونية وتأثرها في الموقف الامريكي من الاسلام من ناحية والاسلام السياسي من ناحية اخرى.

بينما يبحث اسبوزيتو في السياسة الخارجية الامريكية بعد احداث 11/ سبتمبر،من خلال كتابه **السياسة الخارجية الامريكية تجاه الاسلام والمسلمين بين الابعاد الثقافية والحضارية والابعاد الاستراتيجية**، ويتحدث عن حالة التحدي بين الاسلام والغرب ويتحدث أيضا عن مراحل التحول الى الصراع بتناوله للخطابات السياسية الامريكية والاسلاموية بعد 11/سبتمبر، كما ويبحث في دور اليمين الديني الامريكي (المحافظين الجدد) بعنوان المسيرة من التأثير القاعدي الى المشاركة في السلطة .

ويتناول احمد يوسف في كتابه **مستقبل الاسلام الـــسياسي**، بأسلوب تحليلـــي الرؤيـــة الغربية لجماعات الاسلام السياسي ويبحث أيضا في مستقبل الاسلام السياسي في منطقـــة الشرق الاوسط ،ويتناول الحركات الاسلامية والمصالح الغربية، كما أنه يطرح تساؤلات حول الحركات الاسلامية اليوم وأين تقف؟ ويتناول بأسلوب تحليلي الأصولية الإســـلامية في الشرق الاوسط، وهي دراسة حول النشأة والتطور والمستقبل ويتناول الاسلام السياسي والسياسة الخارجية الامريكية.

يعتقد الامريكي هنتنغتون صاحب "كتاب صدام الحضارات"، في مقالة له بعنوان: **القوة الوحيدة والابعاد الجديدة للقوة**، ان الولايات المتحدة الامريكية دولة خارقة ،على اعتبار أنها الوحيدة في العالم ذات توجهات كونية وليست اقليمية على غرار بعض دول اوروبا كفرنسا والمانيا وبريطانيا وهذا الاهتمام الكوني يترتب عليه اخضاع الجميع سواء كانت وحدات سياسية او حركات مقاومة، وهذا يعطينا تصورا واضحا عن الموقف الامريكي من الاسلام السياسي في الشرق الاوسط وخاصة بعد مهاجمة الولايات المتحدة

عام 2001 الذي استثمرته الولايات المتحدة افضل استثمار لتحقيق مصالحها في المنطقة، اضافة الى ان شيئا من توارد الخواطر قد وقع بين هنتنغتون والدكتور حسن نافعة في كتابه"العلاقات العربية العربية في ظل الهيمنة الامريكية"الذي كان عبارة عن رؤية الاستاذ حسن نافعة الاستراتيجية للمنطقة.

كما يتتبع الكاتب كمال حبيب في كتابه"**تحولات الحركة الاسلامية والاستراتيجية الامريكية** " ظاهرة الاسلام السياسي في مصر كمنهج لفهم الشريعة في شقها الجهادي ويغازل الكاتب فكر السيد قطب، ويتناول بشكل عام ظاهرة الاسلام السياسي بشقيها التكفيري المتعصب: كجماعة التكفير والهجرة،وبشقها الاصولي: كحركة الاخوان المسلمين، اضافة الى ظاهرة إحياء الخلافة الاسلامية التي ينادي بها فكر الاخوان، كما تناول الاستراتيجية الامريكية الجديدة المناوئة للاسلام السياسي.

ويتناول الكاتب اياد البرغوثي في كتابيه "**الحركة الاسلامية الفلسطينية والنظام العالمي الجديد**" حالة الخلاف بين الحركات الاسلامية على شكل الدولة الاسلامية المنتظرة، بينما يذهب خالد الحروب وعبد الستار قاسم وجواد العمد وغيرهم من المفكرين الفلسطينيين الى دراسة الاصولية الاسلامية فكريا متخذين حركة الاخوان المقاومة الاسلامية "حماس" نموذجا، مركزين في الوقت عينه على اهم التحولات المشابهة لهذه الاصولية وتحديدا موقف الاصولية من السلطة من خلال كتاب "**دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية "حماس**"

في حين يركز الكاتب جان فرانسوا بايار ومن معه من الكتاب علـــى دراســـة فكـــر الاسلام السياسي في ايران، من خلال كتابه"**الاسلام والفكر الـــسياسي –الديمقراطيـــة – الغرب –ايران**" ويلامس الكاتب حقيقة في غاية الاهمية وهي موقف الاسلام السياسي من الدمقرطة، وهو عبارة عن كتاب يدرس ظاهرة الاسلام السياسي في ايران تحديدا كنموذج للاسلام السياسي،كذلك اشكالية العلاقة بين الديمقراطية والنظام الايراني.

كما يتناول الكاتب صفوت حاتم في مقالة له بعنوان: **صعود الاسلام السياسي وانحداره،** ظاهرة الاسلام السياسي ممثلة بالاخوان المسلمين ابان حكم انور السادات التي وصفت بالصعود لحركات الاسلام السياسي في مصروبعد اغتياله من قبلهم، وبعد هذه المرحلة ظهر ما يمكن تسميته (بالانحدارلظاهرة الاسلام السياسي) والذي وضعهم في مواجهة النظام المصري حتى كتابة هذه السطور.

ويتناول الكاتب فواز جرجس في كتاب ومقالة له بعنوان: **امريكا والاسلام السياسي صدام الحضارات ام صدام المصالح،** حالة العداء الامريكي للاسلام السياسي الذي يعتقد الكاتب ان الولايات المتحدة قد استبدلت الشيوعية بظاهرة الاسلام السياسي لاستكمال خططها في التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واعطائها مزيد من الذرائع لمزيد من التدخل، ويخلص الكاتب الى ان العلاقة الجدلية بين الولايات المتحدة الامريكية من جهة والاسلام السياسي من جهة اخرى مرده الى صراع المصالح وليس لصراع الحضارات حسب ما يعتقد صمويل هنتنغتون.

بينما يعتقد عبد الكريم البرغوثي في كتاب له بعنوان: **العولمة والاصولية ـ الحالة الاسلامية**، ان الاصوليات الاسلامية غالبا ما تقع بين مطرقة توجهاتها البرغماتية وقاعدتها الايديولوجية، وهو يتناول حركة حماس نموذجا لهذا التناقض .

يعتقد فوكوياما في اطروحته"**نهاية التاريخ والانسان الاخير** " ان نهاية التاريخ ستشكل انتصار الديمقراطية الليبرالية، وان جميع الاعراق والاجناس والايديولوجيات والثقافات والاديان ستنصر في اطار الديمقراطية الليبرالية الا الاسلام، وهذا يشكل تحديا لهذه الديمقراطية، ويقول ايضا: ان الفاشية الالمانية لن تنتهي نتيجة التناقضات الاخلاقية فيها ولكن لأن المانيا كانت مدمرة بالكامل، ويمكن اسقاط هذا الطرح كدافع امريكي لاعلان الحرب على الاسلام والاسلاميين.

الاطار النظري

تستخدم هذه الدراسة النظرية الواقعية في العلاقات الدولية لتفسير الهيمنة الامريكية على المنطقة، فتتناول هذه الدراسة النظرية الواقعية من محاور عدة، محاولة اسقاطها على مضمون البحث بالتوازي مع النظرية.

تفترض النظرية الواقعية ان العلاقات الدولية هي صراع بين الدول لتعزيز مصالحها القومية منفردة، بينما تعتقد الواقعية الجديدة ان النظام الدولي يعاني من اشكالية انتفاء سلطة مركزية "anarchy" ويتزعم هذا التصور كل من كينث وولتز في مقالة له بعنوان " The anarchic structure of world politics" ومن هذا التصور يعتقد وولتز ومن ورائه مدرسته ان العلاقات الدولية تخضع لمبدأ التنافس لحصول كل طرف على احتياجاته

السياسية والاقتصادية من الاخر، وهي يذلك تفسر ضمنيا عمليـــة الـــصراع القـــائم بـــين الاصولية الاسلامية التي تحاول الحصول على احتياجاتها السياسية التـــي تتعـــارض مـــع المصالح الاقتصادية الامريكية، بينما يعتقد روبرت جيرفس وهو مـــن انـــصار الواقعيـــة الجديدة، ان هذا الصراع تحكمه اليات مبتعدا قليلا عما يطرحه وولتز وهذه الالية تتمثل في "The security dillama" أي معضلة الامن، ويعزز ذلك بتساؤل مفـــاده لمـــاذا لا تقـــع الحروب عادة بشكل اكثر اعتيادية؟ وليس لماذا تقع الحروب؟ وهو بذلك يعتقد ان الحروب لاتشن او تشن عادة انطلاقا من "معضلة الامن" وحقيقة الصراع بين الاصولية وادارة بوش الابن كانت مدفوعة بعنصر الامن الامريكي الذي هاجمته الاصولية الراديكالية في الـــداخل الامريكي.

بناءً على التقديم السابق :يمكننا القول بأن عملية التحول في الموقف الامريكـــي مـــن الاصولية الاسلامية في الشرق الاوسط جاء لتعزيز المصالح القومية للولايـــات المتحـــدة الامريكية على اعتبار أن جزءا من الاسلام السياسي في المنطقة هي دول، كمـــا ورد فـــي فرضية البحث،سواء بالابعاد السياسية او الاستراتيجية او حتى الايديولوجية.

وبذلك وحسب هذه النظرية فإن الصراع كان مدفوعا بالابعاد الصراعية للحصول على الموارد اللازمة لعملية التصنيع الامريكي بما يحقق المصلحة الامريكية منفردة، اضافة الى انتفاء السلطة المركزية التي تحكم علاقات الدول والمنظمات ببعضها البعض، وهو ما يطلق عليه "بالأناركية"، اضافة الى ما تحدث عنه جيرفس وهو ان الصراعات عادة مـــا تنـــشب بسبب انتفاء او تهديد عنصر الامن لأحد الاطراف.

وفي ظل هذه المعادلة فإن فكرة الصدام حسب النظرية الواقعية والواقعية الجديدة تكون مؤكدة وحتمية لأن تحقيق مصلحة كل طرف وفق اهدافه لا تتم الا من خلال الصراع .

وهذا هو جوهر الواقعية، القائم على تحقيق المصلحة القومية للدولة، وهذا هو واقع الدعوات الامريكية على لسان مفكرين واقعيين ومؤثرين في العالم امثال: هنتنغتون وفوكوياما وكسنجر، الذين ما انفكوا يكيلون الاتهامات لحركات الاسلام السياسي لابل للاسلام كدين لترويض عدوهم "المفترض" الذي هو من صناعتهم، لتحقيق اهدافهم الحيوية في المنطقة، لأن الشرق الاوسط يعتبر منطقة مضطربة في العالم وبالتالي كانت الولايات المتحدة الامريكية احوج ما تكون الى هكذا موقف، من اجل ضمان مايمكن ان نسميه "امن امريكا الاقتصادي بأدوات السياسة"، كما وتفسر النظرية الواقعية سياسة التحالفات، من خلال التوجه العام للدول الضعيفة لعقد تحالفات مع القوى الكبرى لضمان بقائها ووجودها، ويبرز ذلك من خلال التحالفات العربية مع الولايات المتحدة الامريكية لمواجهة الاصولية الاسلامية في منطقة الشرق الاوسط ،كما ان كثيرا من رواد المدرسة الواقعية امثال: هانس مورغينتو وورانيهولد نايبور،يعتقدون ان الدول حالها حال البشر تمتلك رغبة فطرية في السيطرة على الاخرين، وذلك واضح من خلال الاطار العام للبحث الذي افترض ان الولايات المتحدة الامريكية قد اخترعت هذا العدو وهذا الموقف للسيطرة على مقدرات الأمة .

أقسام الدراسة

الفصل الاول: دراسة في سياسة ادارة بوش الابن تجاه الشرق الاوسط، وكيف صـــممت المصالح الامريكية للإستفادة من الاهميات المختلفة للشرق الاوسط .

الفصل الثاني: دراسة في حركات ووحدات الاسلام السياسي، والوقوف على مدى التمايز والاختلاف داخل المشروع الاسلامي، وكيف تنظر الولايات المتحدة الى هذا الكم الكبيـــر من التمايز والاختلاف داخل المشروع الاسلامي .

الفصل الثالث:دراسة في العوامل الثانوية التي اصبغت الصراع صبغته الدينية والثقافيـــة الحضارية.

الفصل الرابع: تناول للإستراتيجية الامريكية في تعاطيها مع الاسلاموية، والتي تراوحت بين الاحتواء السياسي والعسكري والمالي .

الفصل الخامس:عملية تقييمية لمجمل الدراسة، في محاولة للتعرف على مدى نجـــاح او فشل ادارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية على كافـــة الـــصعد مـــن خـــلال مؤشرات وواقع طرفي الصراع .

الفصل الأول: سياسة ادارة بوش الابن الخارجية تجاه الشرق الاوسط

ان مصطلح الشرق الاوسط مصطلح جديد، ابتدعه مؤسس الصهيونية العالمية "ثيودور هيرتزل" عام 1897 واستخدمه من بعده قائد القوات البحرية البريطانية "الفريد ماهان"مطلع القرن العشرين، وليس ثمة اجماع بين جمهور الباحثين والمختصين حول الدول التي تشكل الشرق الاوسط بينما هو في الاغلب يطلق اليوم على العالم العربي وافغانستان وباكستان وايران وتركيا الى جانب اسرائيل، ونلاحظ في الادبيات الغربية وخاصة الامريكية ندرة وجود مصطلح العالم العربي او الوطن العربي، فالولايات المتحدة تنظر الى العالم العربي كجزء مجزء لا كل موحد،رغم كونه واحد من حيث منظومته الدينية باستثناء اسرائيل، التي وجودها بحد ذاته في المنطقة مناف لطبائع الاشياء، ولكن الولايات المتحدة الامريكية ارادت لنفسها التعاطي مع هذه المنطقة بهذا المسمى وبهذا المنطق.

فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي مطلع تسعينيات القرن الماضي وتحول النظام الدولي من نظام ثنائي القطبية الى نظام احادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية منفردة، ازداد الاهتمام الامريكي بمنطقة الشرق الاوسط، نظرا لأهميته الجغرافية والاقتصادية – التي سنناقشها لاحقا– والاهمية الذاتية للمنطقة، اذ ترى الولايات المتحدة ان هذه المنطقة مصدر للتطرف ونقطة تمدد للأسلامويين، الامر الذي يمكن الاستفادة منه امريكيا، فمنذ ذلك الحين نفذت الولايات المتحدة الامريكية ثلاث حروب انحصرت كلها في منطقة الشرق الاوسط، وما زال الجدل دائرا حول امكانية اضافة ايران وسوريا الى القائمة

الامريكية، حيث يمكن القول ان فترتي رئاسة بوش الابن همــا الاســوأ فـــي العلاقــة الامريكية الشرق اوسطية تاريخيا على الاطلاق، حيث كانت هذه السياسية عسكرية اكثر منها دبلوماسية، بدليل تقدم وزارة الدفاع على وزارة الخارجية في الولايات المتحدة نفسها على عكس ما كان سائدا في الادارات السابقة، يقول فواز جرجس:

"مع ان الرئيسين كارتر وريغن شهدا تعاظم سلطان الحركات الاسلامية فـــي الــشرق الاوسط، وواجها خيارات سياسية صعبة في ذلك المجال فأن أيا منهما لم يخرج علنا بأي مجموعة منهجية من الافكار بشأن الاسلام السياسي، ربما لأن مزاحمة الاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة كانت مستحوذة على ذهنيهما"[1]، بل ما كان هو مجرد دعم حليف للقيام بحرب بالوكالة، حيث دعم ريغن صدام حسين لمواجهة خطر انتــشار ظــاهرة الثــورة الاسلامية الايرانية في الشرق الاوسط، ولكن لماذا لم تتم المواجهة في فترة ما بعد الحرب الباردة مباشرة، أي في فترة رئاسة بوش الاب او كلينتون؟ في العامين1989−1992 كان هنالك حدثان سياسيان لهما عظيم الاثر على صعيد الاسلام السياسي في الشرق الاوسط، الاول: في السودان الذي نتج عن انقلاب اللواء عمر حسن البشير الاقرب الـــى القوميـــة الاسلامية على النميري عام 1989، والثاني: فوز الجبهة الجزائرية للانقاذ في الانتخابات الجزائرية، حيث كانت ردة فعل بوش الاب على الثانية هي النزول عند رغبــة الــرئيس الفرنسي فرونسوا ميتران بغض الطرف عما تفعله المؤسسة العسكرية بالاسلاميين، بينما

---

[1] جرجس، فواز، (1998). امريكا والاسلام السياسي، ت.غسان غصن، بيروت: دار النهار للنشر، ص80.

تمثلت ردة الفعل الامريكية على الاولى بفرض حصار اقتصادي على السودان بوضعها على قائمة الدول الارهابية عام 1992.

اما ادارة الرئيس كلينتون فكانت تهدف الى عزل الاسلامويين عن أي دور سياسي بأيدي حلفائها في المنطقة، بمعنى ان مسألة المواجهة المباشرة مع الاسلامويين كانت مستبعدة " ذكر ان كلينتون قرر التشديد على فكرة الاسلام والتسامح رغبة منه الى حد ما، في تعزيز استراتيجية اساسية تقضي بتوفير الدعم للمعتدلين في المجموعة الاسلامية "[1].

ولكن ادارة بوش الابن قد اعتمدت استراتيجية واضحة المعالم للتعاطي مع الاصولية الاسلامية من خلال البعد (الامني الامريكي) الذي كان مسيطرا تماما على طبيعة التفاعل بين الولايات المتحدة واي دولة شرق اوسطية انطلاقا من ضرورة مواجهة "خطر" الاسلاميين، كل ذلك تم بأشكال مختلفة ومضمون واحد ،فبعد احداث 11/ سبتمبر 2001 بادرت ادارة بوش بحشد العالم لمواجهة ظاهرة الاصولية ثم تلاها اطلاق الحرب على الارهاب ثم مشروع الشرق الاوسط الكبير ثم سياسة الحصار المالي ودعم الديمقراطية التي كلها لم تقدم للشرق الاوسط سوى مزيدا من الانقسام والحروب، بل كانت حجر عثرة امام اعادة الاستقرار في المنطقة، فإذا كان اهتمام الادارات الامريكية السابقة بالاسلام السياسي يتم من بوابة الوحدات السياسية، فإن إدارة بوش الابن اضافت الى ذلك حركات الاسلام السياسي بشقه الاصولي، بل ذهبت ابعد من ذلك حينما اعدت لائحة للحركات

---

[1] جرجس، المرجع السابق، ص114

الارهابية تضع عليها من تشاء من حركات تتحدى المصالح الامريكية او الاسرائيلية في المنطقة .

حيث كانت ولازالت المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط متعددة ومتــشعبة، الا ان هذا التشعب يصطدم بــــ "خطر" الاســـلامويين، او بـــالاحرى واقـــع يرفــضه الاسلامويون" الاعداء"، او كما ارادت لهم الولايات المتحدة ان يكونوا، انطلاقا من فكـــرة العدو المفترض لتبرير التدخلات الامريكية في المنطقة " يقول جورجي ارباتوف مستشار غورباتشوف مخاطبا الا مريكيين– بعد انهيار الاتحاد السوفياتي – لقد قمنا بعمل مهـــول لكم ،لقد تركناكم من دون عدو."[1]، كما يقول: هنتنغتون:"ان السيكولوجيين عمومهم يتفقون على ان الافراد والجماعات يسعون لتمييز انفسهم وتحديد هويتهم ،ووضع ذواتهـــم فـــي مواقف معارضة للاخرين"[2].

وبالعودة الى مسألة المصالح الامريكية فهي قائمة على اربعة أسس :

الأساس الاقتصادي: وهو تأمين تدفق النفط الى الولايات المتحـــدة الامريكيـــة وبأســـعار معقولة من جهة وضمان استمرار التجارة البينية المختلة لصالح الولايات المتحدة من جهة اخرى.

الأساس العسكري: وهو اساس امني بالدرجة الاولى، يقوم على حماية المصالح الامريكية في المنطقة وتحقيق امن اسرائيل. **الاساس السياسي:** ويقوم هذا الاساس على ضمان بقاء

---

[1] الخطيب، نادر زايد. (2005). حقوق الانسان والسياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي، ط1، عمان: مركز عمان لدراسات حقوق الانسان، ص122.

[2] المرجع السابق، ص122.

الحلفاء وحمايتهم من أي خطر ممكن ،لان مجرد فكرة انتشار التجربة الثورية الايرانية في الشرق الاوسط فكرة غير مقبولة البتة للساسة الامريكيين. **الاساس الثقافي القيمي:** وهذا الاساس ليس بالاهمية الكبيرة مقارنة بالمصالح الاخرى فهو اشبه بمساحيق التجميل يستخدم للتغطية على المصالح الامريكية الحيوية، فمن خلال هذا الاساس او المصلحة تحاول الولايات المتحدة عولمة نفسها، سواء بالدعوة الى الديمقراطية والحرية او اقتصاد السوق وغيرها الكثير من المفاهيم التي هي نفسها لاتتقيد بها، وتجدر الاشارة الى انه يجب التفريق بين الاهمية الذاتية للشرق الاوسط في السياسة الخارجية الامريكية ،وبين المصالح الامريكية الموجودة اصلا في الشرق الاوسط، فالاهمية الذاتية للشرق الاوسط باعتقادنا تنطلق من الاهمية الاقتصادية حيث يضم الشرق الاوسط اكبر مخزون للطاقة في العالم وخصوصا البترول كما انه سوق كبير يمكن للغرب ان يبيع فوائض انتاجه في هذه المنطقة، وللشرق الاوسط اهمية جغرافية واستراتيجية كبيرة، فهو يتوسط العالم من جهة ويربط اسيا واوروبا بأفريقيا، حيث ان السيطرة عليه من قبل دولة معينة يمكنها من مراقبة العالم، فإقامة قواعد عسكرية فيه تزيد من فعالية الحروب الوقائية التي باتت منتهجة اليوم خصوصا لدى الولايات المتحدة، اضافة الى الاهمية الثقافية والدينية للشرق الاوسط، فبالمعيار الامريكي فإن الشرق الاوسط يضم الجزء الاكبرمن العالم الاسلامي، بمعنى انه بلاد المسلمين مضاف اليه اسرائيل، وأن السيطرة عليه تعنى السيطرة على النسبة الاهم من المسلمين بمعاداتهم او مهادنتهم، بمعنى ان" التطرف" الاسلامي من وجهة النظر الامريكية منبعه ومصدره الشرق الاوسط ،حيث كثيرا ما نسمع تصريحات امريكية

حول ان من قام بأحداث 11/ سبتمبر هم اناس جاءوا من العربية السعودية واليمن وهي بطبيعتها دولا اسلامية محافظة، ولهذا جاء المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير، الذي هو مصمم بجزء كبير منه لاحتواء الاسلامويين، اذ هو يرتكز على:

1- دعم الديمقراطية والحكم الصالح: وفي هذه النقطة مفارقة غريبة، فالولايات المتحدة وضمن مصالحها السياسية في الشرق الاوسط تدعم الحلفاء الذين هم غير ديمقراطيين بطبيعتهم واعتقد ان هذه دعوة امريكية لإستباق الاسلاميين الى هذه الفكرة التي هي مثار جدل بين الاسلامويين انفسهم من جهة، ومن جهة اخرى فإن صعود نجم الاسلامويين قائم على هذا الاساس وهو عدم وجود ديمقراطية في الشرق الاوسط وخصوصا العالم العربي.

2- الانتخابات الحرة: يتحدث مشروع الشرق الاوسط الكبير عن ضرورة التزام بلدان المنطقة بإجراء انتخابات حرة، فإذا كان هذا المشروع قد انطلق في العام 2004 فإن دعاة الانتخابات الحرة انفسهم لم يحترموا نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006، والتي وضعت حماس بأسلامويتهاعلى رأس السلطة التشريعية في البلاد.

3- حقوق الانسان :ان الدعوات الامريكية لدعم حقوق الانسان ليس بالشئ الجديد، ولكن الجديد في ادارة بوش الابن هو المزاوجة بين هذه الحقوق والحرب على الارهاب الذي يمكن الولايات المتحدة الامريكية من وضع أي استثناء تريده على هذه الحقوق نظرا لإنشغال العالم اكمل بمحاربة الارهاب وخصوصا في الشرق الاوسط، وهو اشبه بإعلان حالة الطوارئ في العالم وما يترتب عليه من تجاوزات، لابل ان التجاوز

الامريكي لهذه الحقوق في السجون والمعتقلات الامريكية في ابو غريب وغوانتنـــامو وغيرها كان مبررا بمواجهة التطرف واحتواء "الارهاب الاسلامي"، علما بأن هـــذه الحقوق غدت عرضة للهجوم والتضييق داخل الولايات المتحدة نفسها، وتفاقمت نوعيا تحت غطاء تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001 و"الحرب على الارهاب"[1].

كما يحتوي مشروع الشرق الاوسط الكبير مزيدا من الاملاءات علـــى دول الـــشرق الاوسط والتي سنتناولها بتفصيل اكبر لاحقا وبإسقاط هذه المعايير الواردة في المـــشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير على سياسة ادارة بوش في الشرق الاوســـط ، نجـــد ان هذه الادارة استخدمت وتلاعبت في كل شئ حتى "القيم الامريكيـــة "التـــي تتغنـــى بهـــا لاستغلال "خطر" الاسلامويين بهدف ضمان استمرار السيطرة الامريكية على منابع النفط في الشرق الاوسط، وبالنظر الى ازدواجية التعاطي الامريكي مع هذه المعايير اولا وبين الاختلال بين النظرية الامريكية والتطبيق الامريكي "للقيم المصدرة" الذي يتماشـــى مـــع مصالحها في الشرق الاوسط وليس مع قيمها، على اعتبار ان المصلحة متحركة بينمـــا القيم شئ ثابت، وكما نلاحظ من خلال المعايير الواردة فإنها بالمطلق متحركـــة ومتنقلـــة لخدمة المصالح الامريكية في المنطقة ،وهذا الطرح يفرض علينـــا تـــصورما لطبيعـــة العلاقة الامريكية بوحدات وجماعات الاسلام السياسي فـــي ضـــوء انتـــشار المـــصالح الامريكية في المنطقة بالشكل التالي:

---

[1] الاشهب، نعيم ومازن الحسيني (2005). مشروع الشرق الاوسط الكبير اعلى مراحل التبعية، رام الله: دار الشروق للتوزيع والنشر. ص4

ان فكرة الحديث عن انظمة موالية للغرب بشكل عام والولايات المتحدة الامريكية بشكل خاص فكرة مرفوضة تماما لدى الاسلامويين الذين باتوا اليوم يزاحمون هذه الانظمة سلطانها بطرق ديمقراطية او غير ديمقراطية ،فكيف الحديث عن قبول الاسلامويين للمصالح الامريكية في المنطقة، هذا اللاقبول ليس شيئا نظريا، اليوم ايران بأسلامويتها تمثل تهديدا للمصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وتحديدا في الخليج العربي اكبر بكثير مما كانت عليه قبل ثلاثة عقود، بينما حماس وحزب الله يمثلان "تهديدا" لأمن اسرائيل، حزب الله بصواريخه من شمال اسرائيل وحماس من الجنوب بما تمتلكه من ادوات مواجهة تقليدية اثبتت نجاعتها في حرب غزة اواخر العام 2008 واوائل العام 2009، وفي ظل هذا التحدي الاسلاموي للمصالح الامريكية الاسرائيلية في المنطقة كان للولايات المتحدة ان تواجه هذا التحدي سواء سياسيا اوعسكريا، حيث جاء المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير ليقسم المنطقة الى معسكرين، معسكر المعتدلين في مواجهة المتطرفين، حيث استعانت الولايات المتحدة لتحقيق ذلك بحلفائها في المنطقة، وهذا " الحل" يجمع بين الاحتواء السياسي والاحتواء العسكري القائم على محاربة "الارهاب".

المبحث الاول: الاهمية الخاصة للشرق الاوسط

يعتبر الشرق الاوسط كيان استراتيجي، على اعتبار انه ليس منطقة عربية بـــالمطلق وليس اسلاميا بالمطلق نظرا لإشراك اسرائيل فيه، الا ان اهميته الاقتــصادية بالدرجـــة الاولى هي من تحدد طبيعة السياسة الخارجية المنتهجة ازاءه، واعتقد ان هذا الكم والعدد الكبيرين من العسكر الامريكي في الشرق الاوسط يؤكد الاهمية الاقتصادية لا السياسية، فالشرق الاوسط بجغرافيته لا بتسميته كان محل الا هتمـــام الاســـتعماري منـــذ القـــدم، وتعززت هذه الاهمية باكتشاف النفط فيه، حيث كان محل صراعات متوالية منذ ما قبـــل انهيار الامبراطورية العثمانية، وتوالت عليه قوى استعمارية كبيرة كبريطانيـــا وفرنـــسا وايطاليا ثم اسرائيل والولايات المتحدة، في حين بدت اهميته تزداد بعيون المستعمرين مع الوقت باستمرار، وفق خط منهجي شديد التوازن، اذ كانت بدايات الصراع على الـــشرق الاوسط تنطلق من الاهمية الدينية والتي كانت تمثلها الحروب الاسلامية المسيحية علـــى المركز وهو فلسطين ثم ازدادت هذه الاهمية مع تطور التجارة حيث كانـــت اعتبـــارات الجيوبوليتيك او الجغرافيا السياسية تفرض نفسها باستمرار، ومع مطلع القرن العـــشرين واكتشاف المخزون الهائل من النفط والغاز فرضت الاهمية الاقتصادية نفسها على طبيعة الصراع القائم، فاذا كانت بدايات دوافع الصراع دينية فإن هـــذه الـــدوافع اليـــوم دوافـــع استراتيجية دينية اقتصادية، والمفارقة ان الصراع عاد الى ما انطلق منه ولكن دون الغاء الدوافع الاخرى للصراع وفق ما اعلنه الرئيس الامريكي المنتخب رونالد ريغان اذ يقول:

"نشهد منذ عهد قريب احتمالات نشوب حرب دينية حقا ،سببها عودة المسلمين الى فكـــرة ان فقدان حياتك في مقاتلة المسيحيين او اليهود هو السبيل الى الجنة "[1].

فقد صدقت نبوءة الرئيس الامريكي السابق ريغان حول عودة الصراع المسمى صراعا دينيا –زورا– ولكن لم تصدق هذه النبوءة في سبب هذه الحرب، التي هي في مجملهـــا صراع مصالح على اعتبار ان المواجهة في حقيقتها مواجهة بين اليمين الديني الامريكي واليمين الديني في الشرق الاوسط لتعزيز كل طرف لمصالحه، وان السبب في تقديرنا هو ناجم عن تصادم المصالح الاقتصادية الامريكية مع المصالح السياسية للاسلامويين الذين اخذوا بالتحول الى أشكال سياسية والمحرك هو ايديولوجي ديني.

المطلب الأول :الاهمية الاقتصادية

تعتبر منطقة الشرق الاوسط الأهم اقتصاديا في العالم ،نظرا للاحتياطي الكبيـــر مـــن النفط والغاز الذي تحتويه المنطقة والذي يتناسب مع حجم التنقيب والاستخراج، "اذ يحتوي الوطن العربي على 60.8% من احتياطي النفط في العالم مقابل 5% فقط مـــن اجمـــالي مخزون الدول الصناعية في شمال امريكا واوروبا الغربية، في اوروبا الغربية"[2]، ويملك المنتجون الخمسة الكبار في الخليج مجتمعين كمية من النفط تكفي عند تطويرها لتزويـــد السوق العالمية بها طوال قرن اخر على الاقل بمعدلات الانتاج الحالية ،اضـــافة الـــى ان السيطرة على النفط تعني مزيدا من السيطرة على المنافسين، وهذا مـــا جعـــل الـــشرق

---

[1] مجلة تايم،17/تشرين الثاني 1980

[2] الخطيب، نادر، مرجع سابق، ص132.

الاوسط محل اطماع المستعمرين في فترة ما بعد انهيار الامبراطورية العثمانية، اضـــافة الى" الاحتياطي الكبير من الغاز الطبيعي المقدر عام 1999 بحـــوالي 232 مليـــار متـــر مكعب أي ما نسبته 22% من الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي"[1].

كما ان للشرق الاوسط اهمية تجارية كبيرة، اذ يعمل تشابه المنتجات الشرق اوســطية التي تحتل المنتجات النفطية الصدارة بين هذه المنتجات وبين المنتجات الغربيـــة الاكثـــر تنوعا من تسهيل التجارة الدولية وانعاشها، ويبين تقرير الامم المتحدة للتنميـــة البـــشرية لعامي 2002 و2003 ان حجم المبادلات التجارية بين البلدان العربية بلغ 6% فقط، وهذا ما يعطي الشرق الاوسط ميزة اقتصادية اضافية، خاصة اذا ما نظر اليه بعيون غربيـــة، اضافة الى مجموعة من الثروات الباطنية كالفوسفات والفحم الحجري والحديد والنحـــاس والرصاص والمنغنيز وغيرها من الموارد الاخرى.

وبناءا عليه فنحن امام احصائيات مهمة تزيد من اهمية الشرق الاوسط الاقتـــصادية، فإذا كان عصر اليوم هو عصر السرعة، فهو ليس كذلك بدون الـــشرق الاوســـط الـــذي يحتوي على نسبة من الطاقة يمكن حسبانها بالاهم في العالم .

<u>المطلب الثاني: الاهمية الجغرافية</u>

يحتل الشرق الاوسط اهمية جغرافية كبيرة، فهو يتوسط العـــالم ويـــربط قـــارة اســـيا واوروبا بأفريقيا ويقع على ثلاثة بحار رئيسية هي: البحر الابيض المتوســـط والبحـــر الاحمر وبحر العرب، والكثير من الخلجان ابرزها: خليج العرب وخليج عدن، وكثير من

---

[1] المرجع السابق، ص131.

المضائق البحرية التي تسهل حركة التجارة وتختصر الوقت والجهد وابرزها: مضيق جبل طارق الذي يفصل المغرب عن اسبانيا، ومضيق هرمز الذي يفصل ايران عن الامارات العربية المتحدة، وقناة السويس التي تربط البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط، وما يعنيه ذلك من اعفاء الملاحة البحرية من الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح من اجل تحميل او إفراغ البضائع للشرق الاوسط، كما كان سائدا في الماضي، فبعد الحروب الدينية ازدادت اهمية الشرق الاوسط الجغرافية نتيجة لتطور شكل التجارة التي اصبحت ميالة لإستخدام الممرات البحرية وتحديدا مضيق جبل طارق ومضيق هرمز وقناة السويس، حتى ان الاستعمار الجديد قد جاء لاهثا الى منطقة الشرق نتيجة لهذه الميزة وليس طمعا في مصادر الطاقة لأنها ببساطة كانت غير مكتشفة، بمعنى ان الاستعمار جاء لتأمين خطوط التجارة اكبر من الاعتبارات الاقتصادية، اي كانت المصالح الاستعمارية انذاك مزيجا من الدوافع الجغرافية والدينية بينما جاء الاعتبار الاقتصادي متأخرا على الاعتبارات السابقة، الا ان الشرق الاوسط باهميته الجغرافية كان محط انظار الاستعمار بأشكاله المختلفة منذ الرومان وحتى الوجود الامريكي الحالي في المنطقة.

المطلب الثالث: الاهمية الثقافية والدينية

يتميز الشرق الاوسط كنظام اقليمي بوحدته الاسلامية باستثناء اسرائيل التي جيئ بها متأخرا "منتصف القرن العشرين"، اذ كانت اسلاموية المنطقة كثيرا ما تدخل في صراعات مع اطراف دينية -كالرومان وغيرهم- او غير دينية - الفرس سابقا- ثم اخذت هذه العلاقة اشكالا مختلفة مرورا بسيطرة الاسلامي على المنطقة بشعار الاسلام

وبصفة الاستعمار -الامبراطورية العثمانية- ولكن بعد سقوط هذا النوع من الاســتعمار خلصت العلاقة الشرق اوسطية بالغرب على شاكلة استعمارحديث بدأ مع ترهــل دولــة الاتراك الاسلامية، واشتد بعد سقوطها وبلغ ذروته مع توقيع معاهدة ســيفر عــام 1920 والمعدلة بمعاهدة لوزيان بين العثمانيين كدولة مهزومة والمنتصرين في الحرب العالمية الاولى، حيث لا زالت المنطقة الاسلامية المركزية "العــالم العربــي" تــدور فــي فلــك الاستعمار بتعدد اشكاله "الجغرافية والثقافية والاقتصادية "واخــتلاف مــسمياته "انتــداب وصاية، حماية...الخ"

ولازالت المنطقة محل اهتمام صانعي السياسات الخارجية الغربية حتى اليوم، فالمنطقة هي مصدر حقيقي للاسلام السياسي "الاسلاموية " كمشروع فكري ديني سقف مطالبــه وحدة العالم الاسلامي كخطوة اولى على طريق اعادة مجد المسلمين ايام الحضارة العربية الاسلامية، وهذا ما يجابه اليوم من عدة مشاريع ،حتى ان اســلاموية بعــض الوحــدات السياسية - ايران- والجماعات السياسية -كحزب التحرير والاخوان المــسلمين - انمــا تصطدم فكريا وتحتك فعليا بمشاريع فكرية قريبة منها، كالعروبة بشقيها الفكــر القــومي الذي كان سائدا منذ اواخر الخمسينيات حتى اوائل السبعينيات والفكر الوطني الذي هــو سائد اليوم وتحديدا منذ اواخر التسعينيات حتى يومناهذا، ولكن المفارقة ان المــشروعين "الاسلامي والقومي" جوبها ولا يزالان من قبل الفكر الليبرالي الذي لا يؤمن بأي منهمــا، بل يمكن ان يستخدمهما لتحقيق مصالحه الاستعمارية حتى ضد بعضهما البعض، علــى غرار الحرب العراقية الايرانية (1980-1988) اذ استخدمت قومية صــدام حــسين

لضرب اسلاموية ايران، ووقف كثير من الدول العربية في حرب الخليج عام 1991 مع الولايات المتحدة ضد صدام نفسه بقوميته في محاولة لتثبيت قطرية ووطنية الكويت مقابل القومية نفسها – وان كانت رمزية–،وهنا ضربت القومية بالوطنية في مشهد جديد من مسرحية التفتيت الغربي لكل ما هو عربي اسلامي، بينما الواقع اليوم هو تفتيت القطرية في (فلسطين ولبنان والسودان والجزائر والعراق) لصالح الليبرالية، ليصبح مفهوم المصالحات الوطنية منتشرا في العالم العربي، مع استخدام الاسلاموية بشكل غير مباشر لتبرير التدخلات العسكرية في المنطقة من جهة ومن جهة اخرى استنزاف موارد المنطقة لصالح قوى خارجية، حتى اكتملت دائرة الصراعات الفكرية وشملت الجزء الاهم في المنطقة، وفي مشهد اخير دخلت المشاريع نفسها في صراع مع نفسها، اذ دخل المشروع الاسلامي في صراع مع نفسه، في الصومال "حركة الشباب المجاهدين ضد المحاكم الاسلامية " وفي لبنان "الصراع السني الشيعي"، وايران في صراع مع المسلمين السنة والعكس صحيح، وبالنظر الى هذا المشروع بشكل مجزء لا موحد بما يحويه من اختلاف في طبيعة الجماعات الدينية نجد حتى المشروع الاسلامي ليس واحدا اذ تدخل كثير من الحركات الاسلامية في صراع ضد بعضها البعض.

وقد اصبح الحديث عن العروبة والوطنية وحتى الاسلاموية السياسية في العالم العربي حديثا غير مقنع للمواطن العربي، بفعل هذه الدائرة المغلقة من الصراعات الغير منتهية، اضافة الى ان الليبرالية الديمقراطية اخذت مساحة اكبر من هذه الايديولوجيات لصالحها في المنطقة وفقا لاعتبارات العولمة التي هزمت الاقلمة في كل مكان، وهذا ما دفع

فرانسيس فوكوياما لإعلان انتصار الديمقراطية الليبرالية في اطروحته "نهاية التاريخ والانسان الاخير"عام 1989 مستخدما مصطلح "تحدي" بالحديث عن الاسلام السياسي بشقه الاصولي في مواجهة الليبرالية ويضيف اليه الكنفوشوسية، الا ان الاسلام السياسي اليوم ليس هو نفسه الفكر الذي تحدث عنه فوكوياما في العام 1989 في اطروحته، فالاسلام السياسي اليوم مقسم ومتنوع ومتصارع مع نفسه، اضافة الى انه مستخدم بشكل غير مباشر لخدمة مصلحة الولايات المتحدة في المنطقة "كفزاعة" انطلاقا من فكرة العدو المفترض الذي يسوغ التدخلات الامريكية في المنطقة لتعزيز مصالحها الحيوية، اضافة الى كونه اليوم يتكاثر بشكل اكبر من أي وقت مضى، نتيجة للترهل السياسي والاقتصادي الذي تعانيه المنطقة كنتيجة لغياب الديمقراطية الحقيقية والتداول السلمي على السلطة، اضافة الى الصراع العربي الاسرائيلي الذي يدفع الجماهير العربية – بشكل اكبر مما سبق– الى معسكر القائلين لا، وهم بالاغلب الاسلاميين، حيث لازالت القوى الخارجية تحاول توطين فكرها الليبرالي، انطلاقا من عولمة نفسها، وهذه الحالة ترافق الحضارات عند بلوغها مرحلتي الذروة وما قبل الذروة، اضف الى ذلك ان الاهمية الثقافية لمنطقة الشرق الاوسط ليست واحدة فهي نسبية ومقسمة بين مجموعة من الدول الغير منسجمة ثقافيا نتيجة لتعدد القوميات واللغات والتاريخ – عالم عربي مضاف اليه تركيا الاوروبية الشرق اوسطية وايران الفارسية واسرائيل الليبرالية الغربية – الا ان القاسم المشترك بين هذه الدول "باستثناء اسرائيل" هو الاسلام مما يعطي افضلية للأهمية الدينية على الاهمية الثقافية.

المبحث الثاني: المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط

وفقا للاهمية الاقتصادية والجغرافية وحتى الثقافية الدينية تم تفصيل المصالح الامريكية لتحقيق اكبر استفادة ممكنة من هذه الامكانات الحيوية، الا ان هذه المصالح ليست وليدة حقبة ما بعد الحرب الباردة، بل ان حقبة الحرب الباردة هي التي صاغت المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ،حيث ترتبت هذه المصالح اثناء الحرب الباردة كالتالي:

1-احتواء النفوذ السوفياتي في المنطقة.

2-دعم سيادة اسرائيل وأمنها.

3-الحصول على النفط بأسعار معقولة بناءا على تزايد اعتماد الغرب واليابان على النفط الوارد من الخليج العربي وشمال افريقيا.

4-استقرار الدول العربية وغيرها من الدول الاقليمية الصديقة التي كانت تسهيلاتها العسكرية ودعمها السياسي امرين ضروريين لاحتواء الاتحاد السوفياتي.

5-تأمين الوصول الى المنطقة لضمان التجارة الامنة."[1].

كانت هذه المصالح الامريكية يجري العمل على تحقيقها خلال الحرب الباردة وتحديدا في ثمانينات القرن الماضي، وهذه المصالح انما تحوي في طياتها مجموعة من المصالح السياسية الاقتصادية والامنية العسكرية دون أدنى اشارة حول الاسلام السياسي الاصولي، حيث نجحت الولايات المتحدة الامريكية في تحقيق هذه المصالح. حيث يقول ميشيل

---

[1] مار، فيبي ووليم لويس (1996). امتطاء النمر: تحدي الشرق الاوسط الجديد في الفكر السياسي الامريكي، ط1،ت، عبد الله جمعة الحاج، بيروت: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص12-13.

هديسون: "فالوضع يشير الى نجاح وانتصار كاملين للسياسة الخارجية الامريكيــة فــي تحقيقها لمصالحها، فالاتحاد السوفياتي قد انهار، واسرائيل لم يتحقق بقاؤها فحسب، انمــا اصبحت اكبر قوة اقليمية في المنطقة، وثالثا فإن غالبية النفط العربي قد صار في ايــدي الاصدقاء"[1].

الا ان هذه المصالح وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي قد تمددت لتشمل مــصالح اخــري قسمها زبجنيف بريجنسكي في دراسة له بعنوان "السياسة الخارجية الامريكية: تحــديات القيادة في القرن الواحد والعشرين" حيث قسّم المصالح الامريكية الــى مــصالح حيويــة واخرى مهمة وثالثة مجرد مصالح مفيدة.

حيث جاءت على النحو التالي :

أولا : المصالح الحيوية

"–ضمان الاستقرار والسلام في الخليج العربــي ،وتــأمين مــوارد الــنفط والغــاز لتصديرهما، إضافة الى استمرار العلاقة الخاصة مع اسرائيل ،وضمان بقائها علــى قيــد الحياة باعتبارها دولة ذات سيادة ومساندة حكومات مصر والاردن والعربية السعودية ضد التهديدات التي يتعرض لها امنها مع وضع رد منسق اكثر فعالية علــى الارهــاب فــي الشرق الاوسط" [2].

---

[1] Hudson.,.micheal . " to play the hegemon:fifty years of us policy toward the middle east" : middle east journal.summer 1996.p 336

[2] واخرون، السياسة الخارجية الامريكية :تحديات القيادة في القرن ال 21 ، مجلة شؤون الاوسط ،ع78–79 ، ديسمبر 1999 ،ص72–73

ثانيا :المصالح المهمة وتشمل:

1- دعم عملية السلام بين العرب واسرائيل ،وثبات اسعار الطاقة وامن الشركات في الخليج، والعمل على تحقيق الاستقرار في المغرب وشمال افريقيا، اضافة الى تعزيز الليبرالية السياسية لتشجيع حكم القانون وحقوق الانسان"[1].

أما المصالح المفيدة فقد وردت كالتالي :ـ

"دعم السلام في الشرق الاوسط ومواجهة تحديات التطرف الاسلامي، وذلك بتقوية الحكومات المعتدلة مثل حكومات مصر والأردن والعربية السعودية والعمل على تشجيع الاصلاحات الاقتصادية الجسورة والتحول الى الملكية الخاصة في جميع انحاء المنطقة مع الاستمرارفي نشر قوات دفاعية وصواريخ حربية لحماية المصالح الرئيسية للولايات المتحدة في المنطقة "[2].

فبين دراسة فيبي مار للمصالح الامريكية في الشرق الاوسط ابان الحرب الباردة والمصالح التي اعدها بريجنسكي بعد انتهاء الحرب الباردة بتسع سنوات، نجد اختلافا وتطورا كبيرا لهذه المصالح، فالبعد الثقافي الممثل بالمصالح المهمة قد تمت اضافته لينسجم وصعود نجم الاسلاميين في المنطقة كذلك التصريح بضرورة مواجهة "التحدي الاسلامي" الذي كان غائبا قبل انهيار الاتحاد السوفياتي ،مع التأكيد دائما على امرين: الاول: تأمين تدفق النفط بأسعار مناسبة الى الغرب.

---

[1] بريجنسكي المرجع السابق، ص81-84.

[2] بريجنسكي، المرجع السابق ص73-74 وص84-9.

الثاني: حماية امن اسرائيل ودعم دول الاعتدال في مواجهة الاخر الذي ظل ممثلا بالعدو السوفييتي حتى تولي جورج بوش الابن الرئاسة في الولايـات المتحـدة عـام 1999، والملفت للانتباه في اطروحة برجنسكي هو الحديث عن المغرب العربي وشمال افريقيـا التي تحسب مناطق نفوذ ومجال حيوي لأوروبا خصوصا فرنسا.

كانت هذه الاطروحة على الاقل تصور الساسة الامريكيين لمنطقة الشرق الاوسط، اذ نلاحظ ان المصالح الحيوية للولايات المتحدة انما تنحسر في منطقة الشرق الاوسط حسب هذه الاطروحة بينما تكون معظم المصالح المهمة والمفيدة موجهة للشرق الاوسط ايضا.

ولكن ما الاختلاف في سياسة ادارة بوش الابن تجاه الشرق الاوسـط عـن رؤيـة بريجنسكي للمصالح الامريكية في المنطقة؟ اعتقد ان ادارة بوش الابن قد حولت كل هذه المصالح "الحيوية–المهمة –المفيدة" الى مصالح حيوية مع استثنائين بارزين:

الاول: التخلي عن دعم عملية السلام في الشرق الاوسط والعمل على حل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي على غرار الادارة السابقة، اخذا بتقرير معهد واشنطن للدراسات الاستراتيجية في كانون الثاني يناير 2001،" اذ نصح التقرير ادارة بوش الابن بعدم الانغماس بتفاصيل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي كما فعلت ادارة كلينتون، زاعما التقرير ان ذلك يؤدي الى الحاق الاذى بالولايات المتحدة والمساس بهيبتها ونصحت الدراسة برفض هذه السياسة وعدم التورط بتفاصيل الحلول المطروحة، وقد حددتها اما جزئية او انتقالية او مرحلية دون تدخل مباشر من واشنطن وتترك لتوافق الطرفين "[1].

---

[1] عبد الكريم، قيس واخرون (2003). السور الواقي، بيروت: التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر، ص87.

اما الاستثناء الثاني: فهو يتعلق بالاسلام السياسي الاصولي، اذ اضاف الرئيس بوش الى مواجهة تحدي "التطرف الاسلامي" بدعم الحكومات المعتدلة اضاف اعلان حرب مفتوحة غير محددة بزمان، الهدف منها القضاء على الاصولية الاسلامية المتشددة بالوسائل العسكرية واحتواء الاصولية الاقل تشددا سياسيا وانطلاقا من هذه الرؤى المختلفة نتوجه لمناقشة هذه المصالح التي اساسها المصالح الاقتصادية العسكرية الجغرافية، الثقافية الدينية، والمصالح السياسية .

اولا: المصالح الاقتصادية

تتعلق المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط بقطاعين مهمين من المصالح الاقتصادية وهي: النفط ومصادر الطاقة الاخرى وفوائض الانتاج الامريكية المصدرة للشرق الاوسط، فبالغالب الاعم يدخل النفط ومصادر الطاقة الاخرى الى الولايات المتحدة كمدخلات اقتصادية تستخدم في ادارة عجلة الصناعة لتعود الى الشرق الاوسط بشكل غيرمباشر كمخرجات عملية التصنيع، ولهذه الدورة الانتاجية من الاهمية ما يجعل الاقتصاد الامريكي مؤثرا على الصعيد العالمي، هذا الشكل من التبادل يمكن تعريفه بالتجارة الدولية بين الولايات المتحدة الامريكية والدول الشرق اوسطية ينعكس اثرها ايجابا على الطرفين لما يولد من شكل اقتصادي يتمثل بالاستثمارات والفوائض النقدية، هذا باختصار شكل العلاقة التجارية الامريكية الشرق اوسطية وخصوصا العربية منها،نظرا لتركز الكم الاكبر من النفط في العالم العربي الذي يحدد مستوى الصراع على هذه المادة الحيوية، وبالتالي سنكتفي بتناول اهمية الوصول والسيطرة الامريكية على

منابع النفط، على اعتبار ان الدراسة تقوم على هذا الافتراض دون الحاجة الى تناول بقيه المصالح الاقتصادية الامريكية في المنطقة، سواء الغاز الطبيعي والمبادلات التجارية وغيرها من الموارد.

النفط:

لقد كان من نتائج حرب عام 1967ان ضعف الفكر القومي العربي مقابل صعود للفكر الاسلامي وخصوصا في الخليج العربي، وتأكد هذا الصعود في حرب 1973 والحظر العربي على تصدير النفط للولايات المتحدة واسرائيل ومن يقف معهما في دعم اسرائيل، اذ ارتفع سعر النفط من 2،5 دولار للبرميل الى 10 دولارات، وكانت هذه اول زيادة ملحوظة على اسعار النفط العربي، وهذا المورد الاقتصادي الهام يدفع بالاهمية الاقتصادية للشرق الاوسط والعالم العربي على وجه الخصوص الى سطح المصالح الامريكية في المنطقة ليجعلها المصلحة الاولى دون منازع وما باقي المصالح الا خيوط لحماية هذا المورد "وتشير الارقام الى ان الاحتياطي النفطي للوطن العربي يمثل نحو ثلثي احتياطات العالم من النفط "60،8%" في مقابل "5% "فقط من اجمالي مخزون الدول الصناعية في شمال امريكا واوروبا الغربية، وفي حال جفاف منابع النفط تلك سوف يستمر تدفق النفط العربي المقدر بحوالي "627،85" مليار برميل لسنوات طوال ليصاحبه استمرار استيراده معظم مناطق العالم [1]".

[1] الخطيب، مرجع سبق ذكره، ص132

وقد تزايدت واردات الولايات المتحدة من النفط العربي فخلال الفترة " مـن 1990-1995 استوردت الولايات المتحدة "24%"من احتياجاتها الخارجية مـن الـنفط العربـي مقارنة ب"16%"خلال الثمانينات ،وقد اشار بريجنسكي الى ان هذا الرقم سـيرتفع مـن "50%"الى "70%" عام 2020 "[1].

وهذا التزايد في الواردات الامريكية ناتج عن زيادة انتاج النفط " فقد ازداد انتاج النفط الخام في الوطن العربي خلال فترة التسعينيات من حوالي 18 مليون برميل يوميا عام 1990 ما يشكل 28% الى 22 مليون برميل ما يشكل 31%من الانتاج العالمي على التوالي "[2].

وتؤكد فيبي مار هذا التزايد في الطلب العالمي عموما والطلب الامريكي خصوصا اذ تقول " ومن المعروف جيدا ان للويات المتحدة شهية هائلة للنفط، وان انتاجها المحلي قـد تناقص، ويأتي ما يقارب 58% من اجمالي الزيادة في واردات الولايات المتحدة من النفط الخام منذ عام 1985 من الخليج، وبعبارة اخرى تعود نصف الزيادة التي طـرأت علـى انتاج النفط في الخليج منذ عام 1985 الى اتفاع الواردات الامريكية " [3].

وبناءً عليه فإن النفط في منطقة الشرق الاوسط يعتبر العجلة المهمة لـدفع الاقتـصاد الامريكي الذي يساهم بحوالي 20% من الناتج الاجمالي العالمي، اذ يفترض حسن جوهر " ان النفط واستخداماته والسياسات المرتبطة به، سوف يحتل مركزا متقدما فـي توزيـع

---

[1] المرجع السابق، ص132

[2] الخطيب، المرجع السابق، ص 131

[3] مار، مرجع سابق، ص67

معايير القوة العالمية، وبالنتيجة فإن من يتحكم بهذا المورد الحيوي استراتيجيا واقتصاديا وسياسيا، سوف يتمكن من ممارسة تأثيرات هامة على المستوى العالمي، ولاسيما فيما يتعلق بتحديد هيكلية النظام العالمي"[1].

فلو وضعنا هذا الافتراض تحت المجهر السياسي لوجدنا انه ليس مجرد افتراض ،بل هو امر واقع فالولايات المتحدة الامريكية تسيطر على منابع النفط سيطرة شبه تامة اضافة الى شبه السيطرة السياسية وحتى الاستراتيجية ،هذا من جهة ومن جهة اخرى فإن الكاتب يشير ضمنيا باهمية الشرق الاوسط وتحديدا الخليج العربي الاقتصادية، ولكن هذه السيطرة الامريكية على النفط في الشرق الاوسط تقتضي هيمنة من ثلاثة اذرع للتكامل فيما بينها لحماية هذا المورد الهام.

1- الهيمنة السياسية

يقتضي هذا النوع من الهيمنة بالسيطرة على القوى الاقليمية المناهضة للمصالح الامريكية في المنطقة، كإيران والسودان وسوريا ومن ورائها حركات الاسلام السياسي، للحفاظ على الاستقرار اللازم لتكاثر المصالح الامريكية في المنطقة، اذ يقول هنتنغتون "لضرورة استمرار الهيمنة الكونية للولايات المتحدة المتحدة يجب عليها الاعتماد على القوى الاقليمية الفاعلة لمواجهة الاخطار المحتملة"[2].

---

[1] حسن-جوهر وعبدالله محمد"،الخليج ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط **مجلة،السياسة الدولية**، العدد 133 ،يوليو 1998، ص80

[2] Huntington,summual,the lonely super power :the new dimension of power(electronic version) march1999,refined date 15/2/2008, www.ub.edu.a

واعتقد ان تقسيم دول الشرق الاوسط الى دول اعتدال في مواجهة دول التطرف انما ينطلق من هذه الحيثية ،اضافة الى تهميش القوى الفعالة بمنعها من اجراء أي تغييرات سياسية قد تفضي الى المساس بالمصالح الامريكية في المنطقة، اذ يضيف عبدالله محمد " تتطلب الهيمنة السياسية ايضا تهميش الدور الاقليمي الفعال للقوى الرئيسة في المنطقة واعاقة هذه الدول عن احداث أي تغييرات سياسية او ممارسة نفوذ اقليمي في توجيه السوق النفطية من حيث الانتاج والتسعير"[1].

ويمكن قراءة ذلك بأن الولايات المتحدة تستخدم الدول الاقليمية على حد تعبير هنتنغتون لضرب القوى التي تثير قلقلات على المصالح الامريكية في المنطقة ليس انطلاقا من الشراكة السياسية ولكن انطلاقا من اعتبارات الهيمنة، نظرا لعدم قدرة هذه الدول على التصرف بسياساتها الاقتصادية وخصوصا النفطية منها على عكس ما تريده الولايات المتحدة، ولكن لو اخذنا منطقة الخليج العربي محاولين البحث عن الدولة الاقليمية الاكثر اهمية في المنطقة لوقعنا بين افتراضين اثنين: الاول: حسب الرؤية الامريكية التي تضع العربية السعودية في مصاف الدول الاهم انطلاقا من اعتباراتها النفطية، والثاني: القدرة العسكرية والنفطية لإيران بطموحاتها التوسعية في الخليج العربي التي تصر على فارسيته، هذه الحقائق الاستراتيجية تفنّد الطرح الامريكي حول الزعامة السعودية في الخليج العربي، وبالتالي فإن الاهتمام الامريكي بالقوى الاقليمية عالميا إنما يتأتى من الاهمية الاقتصادية، ويمكن القول ان الشراكة الامريكية مع العربية السعودية هي الاهم

---

[1] جوهر، مرجع سابق، ص23

عربيا ولكن من زاوية اقتصادية ،بينما سياسيا وثقافيا فإن مصر هي الاهم وجغرافيا ايران، اضافة الى ان هذه الهيمنة ترتبط بدعم التفوق العسكري الاسرائيلي في المنطقة مع دعم جهود السلام ومحاصرة المد الاسلامي كتمهيد لاحتواء تمدده في المنطقة "وفيما يتعلق بمقاومة المد الاسلامي، فقد شهدت دول الخليج تضييقا رسميا واضحا ضد النشطاء الاسلاميين شمل اعتقالات واسعة النطاق ومحاكمات ومضايقات ونفي في كل من سلطنة عمان والبحرين والعربية السعودية والكويت الدولة الديمقراطية في الخليج بادرت الحكومة الى ما وصفته بتقليم اظافر الاسلاميين خاصة تلك التي تعارض سياسات واشنطن في المنطقة "[1].

ان هذا الواقع كان سائدا في العام 1999 ولكن باستلام ادارة بوش ازداد الوضع سوءا عما كان عليه لتنتشر السجون والمعتقلات والمحاكم الصورية لتطول كل من يقول لا في وجه امريكا في المنطقة .

2- الهيمنة الثقافية

ان لكل حضارة عولمتها الخاصة، وهي مجموع الافكار التي تدور في فلكها الدولة الام، فامريكا اليوم تدور حول مجموعة من القيم المثالية الحاضر الغائب في الشرق الاوسط كالحرية والمساواة وحقوق الانسان وتمكين المرأة وغيرها الكثير من الافكار التي ان امكن تصنيفها فهي تحسب على الفكر الليبرالي، وما هو معروف فإن الشرق الاوسط التقليدي محكوم بعقيدتين :عقيدة العروبة وعقيدة الاسلام، وان هاتان العقيدتان لهما من

[1] المرجع السابق، ص24

الاختلاف ما يضعهما في مواجهة الفكر الليبرالي نفسه، فقد عملــت الولايــات المتحــدة وغيرها من القوى الاستعمارية على ضرب فكرة القومية العربية، بمعنى ضرب العروبة نفسها حيث كانت اخر هذه الضربات اسقاط نظام صدام حسين بما يمثله من قومية عربية العام 2003، اما الاسلام فقد عملت الادارات الامريكية المتعاقبة منذ الثــورة الاســلامية الايرانية وحتى اليوم على عزله بما يمثله من تنافر مع الفكر الليبرالي، اذ لا يمكن الجزم اليوم بنجاح او اخفاق كاملين للولايات المتحدة في ذلك على اعتبار ان الاسلام الــسياسي بوحداته السياسية وجماعاته السياسية لا زال موجودا ومؤثرا وان المصالح الامريكية في الشرق الاوسط لازالت مهددة بطموحات الاسلاميين.

3- الهيمنة الامنية

تعتبر الهيمنة الامنية الامريكية الاكثر التصاقا بالمصالح الاقتصادية، فهي من تعمــل على حمايتها على غرار الحروب التي تشنها اليوم في الشرق الاوسط تحت شعار الحرب على الارهاب، اذ يقول عبد الله جوهر "ان القوة المهيمنة هي التي تقّيم مستويات الخطــر وتتحكم بمصادره وطرق مواجهته، وتقوم كذلك باختيار الوقت المناسب للتدخل وتحديــد موعد وقف العمليات بما يتماشى مع مصالحها وان تعارضت تلك المصالح مع اولويــات دول المنطقة المعنية نفسها، ومثال حروب عاصفة الصحراء خير دليل على مثــل هــذه الهيمنة الامنية"[1].

[1] جوهر، مرجع سابق، ص25

وتجمع هذه الهيمنة بين العدو المفترض والوجود الفعلي للقوات العسكرية قريبة من الموارد الاقتصادية، فقبل انهيار الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة كانت الولايات المتحدة الامريكية تستخدم "الخطر الروسي" للابقاء على تواجدها العسكري في المنطقة، ما يعني ان هذه الذرائع الامريكية ستنتهي فور انتهاء الخطر، الا انه بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سارعت الولايات المتحدة الى "خلق" عدو جديد في المنطقة مستغلة ما حدث في السودان والجزائر وتركيا وايران من صعود لنجم الاسلاميين، الى جانب هذا العدو كانت الولايات المتحدة لا تتردد في اضافة عدو مساند كالقومية "البعثية في سوريا والعراق" وهذا خير دليل على ان العدو الذي تتحدث عنه الولايات المتحدة اشبه بفزاعة تستخدمها الولايات المتحدة في وجه كل المترددين لقبول المصالح والاملاءات الامريكية في المنطقة من جهة ولتبرير تدخلاتها العسكرية في المنطقة من جهة اخرى ،فطالبان وابن لادن اللذان تخوض الولايات المتحدة ضدهما حربا ضروس في افغانستان، كانوا هم انفسهم حلفاء الغد لمواجهة الخطر الشيوعي في المنطقة ،بل ان ابن لادن نفسه صناعة امريكية خالصة تم تلميعه ليكون الفزاعة التالية في وجه الانظمة العربية المتخمة بالنفط.

ثانيا: المصالح السياسية

يمكن القول ان المصالح السياسية الامريكية في الشرق الاوسط تتمحور حول مصلحتين سياسيتين بناءً على تقرير بريجنسكي حول تقسيم المصالح الامريكية في الشرق الاوسط:

المصلحة الاولى: حماية أمن اسرائيل

إن حماية أمن اسرائيل –الواردة ضمن المصالح الحيوية – ودعمها سياسيا واقتصاديا وتغطية جرائمها العسكرية في المنطقة ليست حكرا على ادارة بوش الابن، بل مارسته الادارات الامريكية المتعاقبة منذ عهد الرئيس ترومان، حيث كانت ادارة الرئيس ترومان اول الداعمين لقرار تقسيم فلسطين في 29/نوفمبر 1947 واول المعترفين باسرائيل فور إعلان بن غوريون الاستقلال عن بريطانيا في العام 1948، اذ اصبحت هذه الحماية عرفا متناقلا بين الادارات الامريكية المتعاقبة، فقد رأت الولايات المتحدة في اسرائيل شريكا استراتيجيا مهما في منطقة كانت تشهد تمددا متسارعا للأيديولوجيات يوما بعد يوم، وهذه الشراكة كانت تحددها القواسم الثقافية والايديولوجية بين الطرفين والقائمة على الدعم الامريكي غير المحدود، مقابل كون اسرائيل عصى امريكا في المنطقة " وقد تجسدت هذه المعادلة في مبدأ نيكسون المعروف بمبدأ الحرب بالنيابة"proxy war" ويستند ذلك على تقديم الدعم وامكانات واسعة النطاق الى الدول الصديقة مقابل قيام الاخيرة بمهام واعباء الحفاظ على الامن وضبط الاستقرار الاقليمي في المنطقة "[1].

غير أن الاعتقاد السائد بين أوساط المختصين حول الهدف الامريكي في جعل اسرائيل حارسا لمصالحها في المنطقة لم يتحقق لأن اسرائيل اليوم مشغولة بحروبها الشخصية مع الاسلام السياسي في المنطقة اضافة الى الحساسية العربية من أي دور اسرائيلي في المنطقة، ولذلك يعتقد كل من جون ميرشايمر وستيفن وولت ان اسرائيل

---

[1] السامرائي، خليل ابراهيم (1998). تطور المفاهيم الاستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي، بغداد: بيت الحكمة. ص2.

اليوم تتحول الى عبئ استراتيجي على الولايات المتحدة، إذ يقولان: " حتـى لـو كانـت اسرائيل بالفعل رصيدا استراتيجيا له اهميته زمن الحرب الباردة، فإن حرب الخليج عـام 1990-1991 أماطت اللثام عن حقيقة أن اسرائيل اخذة بالتحول الى عبئ اسـتراتيجي، فالولايات المتحدة لم تستطع استخدام القواعد الاسرائيلية خشية المخاطرة بتمزيق التحالف ضد العراق"[1].

" وهذا الدعم الامريكي لاسرائيل تحكمه ثلاث علاقات بحـسب مـا يطرحـه كميـل منصور وهي: حسابات المنفعة السياسية الامريكية وتأثير اللوبي الـصهيوني اليهـودي والتماهي الثقافي والايديولوجي"[2]، وهذا الافتراض الذي يقدمه كميل منصور إنما يكـشف عن الدوافع الامريكية لاعتبار أمن اسرائيل مصلحة حيوية في منطقة الشرق الاوسط اذ للاعتبارات الثقافية والايديولوجية وحتى السياسية مكان واسع في جدلية هذه العلاقة .

المصلحة الثانية :تامين استقرار المنطقة

ان طرح مصطلح استقرار المنطقة يبدو غير محدد، ولكن الحـديث عـن اسـتقرار سياسي يبدو اكثر تحديدا ،بمعنى الحفاظ على استقرار الانظمة الموالية بما يحقق استقراراً اقتصادياً، والملاحظ أن الولايات المتحدة في خطابها السياسي تجاه العالم العربي تختزل هذا العالم في ثلاث دول رئيسية "مصر والعربية السعودية والاردن "وتبحث لهم دائما عن من يحاول العبث في هذا الاستقرار، اذ هي تعمل على قلب المعادلة بما يخدم صـالحها،

---

[1] كينث وولت وجون ميرشايمر، اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الامريكية"، ت.جولي عاصي، (نسخة الكترونية) 23/مارس2006، استرجعت بتاريخ2009/07/15 www.google .com

[2] الخطيب، مرجع سابق،158

فالمعروف أن كلا من التدخلات الامريكية في المنطقة ودعم اسرائيل المطلق هما السببين الابرز لعدم الاستقرار في المنطقة وليس أي طرف اخر، حتى الاسلام السياسي نفسه في الشرق الاوسط يتأثرويتمدد ويثور انطلاقا من هذا الشكل من اللاتوازن الـذي تحدثـه الولايات المتحدة في المنطقة.

إضافةً الى أن الحديث عن محاولات لجلب الاستقرار للدول الصديقة، إنمـا يفـرض حتمية وجود خطر متربص بهذه الدول، وهنا تكمن المعادلة الامريكية التي هي في النهاية تساوي مصلحة سياسية واقتصادية كبيرتين، فقد عملت الولايات المتحدة على سلخ الاسلام السياسي عن الجسم السياسي للشرق الاوسط، دون العمل على اسقاطه، لأن اسقاط الاسلام السياسي وخصوصا الاقل تشددا والغير معتدل انما يسقط بالضرورة المزاعم الامريكيـة حول العدو الذي يسوغ التدخلات الامريكية في المنطقة، وانا اتصور بما لا يـدع مكانـا للشك بأن كل من مصر والاردن اذا كان استقرارهما مهددا فهو مهدد من قبل اسـرائيل، اما العربية السعودية فإن استقرارها ايضا مهدداً بالوجود العسكري الامريكي نفـسه فـي الخليج ،وقد يستبعد البعض فكرة تدخل امريكي ضد السعودية ،ولكن ماذا لـو رفـضت العربية السعودية تصدير النفط للولايات المتحدة على غرار ماحـدث فـي العـام 1973 المسمى بالحظر العربي على النفط.

فالاستقرار يمكن ان يكون مهددا في حالة خروج الاسلام السياسي في المنطقـة عـن السيطرة الامريكية وهي نسبة لايستطيع احد التبؤ بها بدقة، الا ان هذا الخروج بالضرورة سيكون موجها ضد المصالح الامريكية،على غرار الثورة الاسلامية الايرانية، وبناءا عليه

فالولايات المتحدة تدعم اطرافا لمواجهة اطراف ليس دعما لذات هذه الاطراف ولكنه دعم مقابل حراسة المصالح الامريكية في المنطقة والقيام بحروب امريكية بالوكالة او الاشتراك الفعلي في الحروب الامريكية على غرار حرب 1991 ضد العراق .

ثالثا:المصالح العسكرية والامنية

لقد كانت الولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب الباردة تتعاطى مع الشرق الاوسط استراتيجيا وعسكريا كنوع من احتواء خطر محدق بالمجال الحيوي الامريكي في المنطقة وهذا الخطر كان الاتحاد السوفياتي، الامر الذي استدعى نشر قواعد عسكرية كثيرة في منطقة الشرق الاوسط، اذ يتركز معظم هذه القواعد في منطقة الخليج العربي، الا ان فترة ما بعد الحرب الباردة شهدت تزايدا في وتيرة الصادرات الامريكية من الاسلحة لمنطقة الشرق الاوسط نتيجة عدم الاستقرار المرتبط بالصراع العربي الاسرائيلي، بحيث كانت تصعد الولايات المتحدة من صادراتها من الاسلحة التقليدية في المنطقة مع التشديد على الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل، واخر هذه المحاولات اليوم تجري مع ايران لثنيها عن امتلاك القنبلة النووية بالترغيب تارة وبالترهيب تارات، وعودا على بدء فالوجود العسكري الامريكي في المنطقة انما هو لتعزيز سيطرة الولايات المتحدة على الموارد الاقتصادية في الشرق الاوسط اضافة الى ان تجارة الاسلحة وضعت الولايات المتحدة على رأس الدول المصدرة للاسلحة في العالم "وتعد منطقة الشرق الاوسط اكبر متلقي

للسلاح الامريكي، حيث تستورد ما نسبته 38% من اجمالي مبيعات السلاح الامريكـــي، وتذهب اغلبها الى اربع دول هي السعودية، مصر، اسرائيل، الكويت"[1].

وتعي الولايات المتحدة الاهمية الجغرافية لمنطقة الــشرق الاوســط، اذ ان الــشرق الاوسط يتوسط العالم ويربط ثلاث قارات بعضها ببعض، ويعتبر ذو اهمية كبيــرة مــن حيث طبيعة الممرات البحرية التي هي مخرج النفط للعالم ومن هذا المنطلق جاءت عملية نشر القواعد العسكرية سواء الثابتة او المتحركة.

وبالامكان التعبير عن هذا الوجود من خلال رصد عدد القواعــد العــسكرية وحجــم القوات المرابطة في المنطقة وهي على النحو التالي:

"قاعدة رأس نباس: في ساحل البحر الاحمروجزيرة دييغوغارسيا: تضم اربــع ســفن اقتحام ومساندة برمائية، وتمثل احد اركان المثلث الاستراتيجي في المنطقة مع اســرائيل وتركيا اضافة قوة الشرق الاوسط بعناصرها البحرية والحيوية المتعددة: وتــضم ســفينة قيادة (لاسال) ومدمرة حاملة صواريخ (سطح-سطح وسطح جــو) والمــدمرة لــورنس، وفرقاطتين (بوغي وهارت) مزودتا بصواريخ (سطح-سطح وسطح جو) وقوة عمليــات حاملة الطائرات النووية (ايزنهاور): ترابط في القسم الشمالي من بحــر العــرب علــى مشارف الخليج، وتضم 12 قطعة سطح رئيسية بما فيها مدمرتين واربع فرقاطــات الــى جانب سفن اسناد لوجستي وخدمات عديدة وقوة عمليات حاملة الطائرات (ميداوي) وتضم اضافة الى الحاملة (15) سفينة تشتمل على مدمرة (بارسونز) واربع فرقاطــات مــسلحة

---

[1] الخطيب، المرجع السابق، ص 150

بالصواريخ، (جيري، سامبل، كيرك وهاموند) وقوات المساندة الجوية والاسطول السادس يتألف من حوالي اربعين سفينة وغواصة تقودها حاملتا الطـائرات نيميتـز وجـون اف كندي"[1].

ونلاحظ ان هذه المعطيات العسكرية تعود لحقبة الحرب الباردة، الا انه تـم اضـافة قواعد عسكرية امريكية ثابتة في مختلف دول الخليج العربـي، اكبرهـا قاعـدة العديـد الامريكية في قطر، وان التواجد العسكري الامريكي في المنطقة قـد تـضاعف نتيجـة الحرب التي بدأتها إدارة بوش الابـن وازداد انتـشارها ليطـول العـراق وافغانـستان "فالتوجهات الامريكية المتعلقة بما يوصف بأنه عملية اعادة انتـشار لقواتهـا المتواجـدة بالخارج منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تشير الى ان منطقة الشرق الاوسط سوف تحتل الموقع الذي احتله سابقا غرب القارة الاوروبية او شرق اسيا خلال حقبة الحرب الباردة، ووفقا للبيانات المعلنة تتضمن خريطة تمركز او تحرك الوحدات العسكرية التابعة للقيـادة المركزية ما يزيد عن 79 موقع عسكري "قاعدة عسكرية" في 18 دولة من دول ما يسمى امريكيا الشرق الادنى في منطقتي الخليج والمركز وشمال افريقيا"[2].

---

[1] اغا، حسين واخرون، الوجود العسكري الغربي في الشرق الاوسط، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1982 ص57-58 و 137-139

[2] محمد عبد السلام. "الخارطة الجديدة للانتشار العسكري الامريكي"، (نسخة الكترونية 2003/05/03، استرجعت بتاريخ www.swissinfo.ch.(2009/07/01

المبحث الثالث: المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير

يعتقد كثير من الباحثين ان مشروع امريكا للشرق الاوسط الكبير هـو عبـارة عـن محاولة امريكية اسرائيلية لإعادة صياغة المنطقة سياسيا واقتصاديا وجغرافيا وحتى ثقافيا، لاعتبارات عديدة ابرزها:

– أن هذا المشروع لم يأتي نتيجة طلب حكومي او شعبي في الشرق الاوسط بل جاء بصيغة الامر وحاولت الولايات المتحدة وما زالت لتثبيته والترويج له من خلال التغنـي بشعارات انسانية، كالحرية والمساواة وحقوق الانسان وغيرها من الافكار المحسوبة على الفكر الليبرالي الحاضر الغائب في المنطقة، على عكس الشراكة الاورومتوسطية التي تم التوافق عليها بين اوروبا ودول حوض البحر الابيض المتوسط، اذ تمت هذه الشراكة بعد عملية من التفاوض، والموافقة على عقدها كان بعد تأكد كل طرف من تحقيقه لمـصالح ناجمة عن نوع من الشراكة السياسية والاقتصادية.

لقد كانت بدايات استخدام مصطلح الشرق الاوسط منسوبة لثيودور هيرتـزل "كتـب هيرتزل مؤسس الصهيونية كحركة سياسية عالمية منظمة عام 1897 في يومياته، يقول: يجب قيام كومنولث شرق اوسطي ،يكون لدولة اليهود فيه شـأناً قياديـاً فـاعلاً، ودوراً اقتصادياً قائداً، وتكون المركز لجلب الاستثمارات والبحث العلمي والخبرة الفنية"[1].

فقد "ابرز ضابط البحرية البريطانية الفريد ماهان مصطلح الشرق الاوسط فـي مقـال كتبه في الاول من ايلول عام 1902 في لندن، ثم استخدمه فالنتاين شيرول مراسل التايمز

---

[1] رعد، انعام (1997). الصهيونية الشرق اوسطية والخطة المعاكسة، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.،ص456

اللندنية في تشرين الاول عام 1902و1903 في سلسلة من المقالات تحت عنوان "المسألة الشرق اوسطية" ثم اصدرها في كتاب عام 1903 "[1].

حيث يمكن القول ان هذه المقالات المتوارثة عن كل من هيرتزل وماهان شكّلا اساسا لتسمية العالم العربي مضاف اليه اسرائيل _التي لم تكن انذاك سوى مشروع دولة_ حيث كان اليهود هم الاكثر تناولا لهذا الموضوع من خلال الكتابات الكثيرة التي كان ابرزها كتاب شمعون بيريس "الشرق الاوسط الجديد" الذي هو مقاربة للمشروع الامريكي من حيث افتراضاته القائمة على – عدم قدرة العرب على هزيمة اسرائيل وعدم قدرة اسرائيل على فرض شروط الاستسلام على العرب، وان هذه المعادلة تحل – من وجهة نظر بيريس – بإقامة تعاون عربي في المجالات الاقتصادية والعلمية والتقنية، وهذا الطرح منقوص بأهم مجالين: المجال الاول: وهو التعاون السياسي القائم على الاحترام المتبادل والتكافؤ، وقبل تحقيق ذلك يفرض التعاون السياسي حلا للقضية الفلسطينية، اما المجال الثاني: فيفترض بيريس انه مختزل بمواجهة الاصولية الاسلامية التي يعتبرها اكبر المخاطر المستقبلية على الكيان الصهيوني.

اولا: بدايات مشروع الشرق الاوسط الكبير

لقد كان تقريري الامم الامتحدة حول التنمية البشرية في المنطقة لعامي 2002 و2003 هما الرحم الذي ولدت منه فكرة اقامة امريكا للمشروع كتطوير للشراكة الامريكية الشرق اوسطية عام 1993 والمسماة ايضا بالشرق الاوسط الجديد، حيث تناولت الولايات المتحدة

---

[1] حسين،غازي (2005). الشرق الاوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الامريكية، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص 10.

الجوانب الاكثر مأساوية في التقريرين لتبرير مشروعها، حيث يقول نعيم الاشهب نقلا عن ريما هنيدي مديرة"برنامج الامم المتحدة الانمائي "وأحد المعدّين لهذين التقريرين "نشعر بالاستياء من اجتزاء اصحاب المآرب تقاريرنا وتعمدهم تشويهها"[1].

بينما يضيف بريجنسكي ما يكشف اكثر عن حقيقة هذا المشروع اذ اعتبر "ان هذا المشروع قد جاء بمنطق الوصاية على شعوب الشرق الاوسط الكبير"[2].

لقد كان هذان التقريران اللذان صاغهما الكتاب العرب فرصة ذهبية للولايات المتحدة لفرض مزيد من التدخل في المنطقة مستغلة "الواقع" السياسي والاجتماعي والاقتصادي المزري ،حيث توجهت الولايات المتحدة بمشروعها الى قمة الثمانية في دورتها المنعقدة في نيويورك بتاريخ 8-9/حزيران 2004 ثم الى القمة الاوروبية الامريكية في الشهر نفسه ثم الى قمة حلف شمال الاطلسي المنعقدة في اسطنبول في 28/حزيران 2004، وعند تحقيق توافق امريكي اوروبي على هذا المشروع طرح على العالم العربي، حيث تم تفصيله بما ينسجم والمصالح الامريكية في المنطقة وليس المصالح الشرق اوسطية، كما انه جاء بصيغة الفرض وليس على شكل تعاون متبادل لتحقيق الاهداف المثالية الظاهرة.

ثانيا: اهداف المشروع وعلاقته باحتواء الاسلام السياسي

لقد جاء المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير تحت ثلاثة عناوين رئيسية وهي:

1- تشجيع الديمقراطية والحكم والصالح

2- بناء مجتمع معرفي

---

[1] الاشهب، مرجع سابق، ص25

[2] صحيفة القدس،2/ابريل 2004

3- توسيع الفرص الاقتصادية

1- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح

بتتبع الاهداف السياسية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وتحديدا العالم العربـــي، يلاحظ ان الولايات المتحدة تعتبر الحفاظ على الانظمة الصديقة – وهي في اغلبها انظمة غير ديمقراطية- تعتبره هدفا استراتيجيا، بل وتذهب ابعد من ذلك بقطعها وعدا بالحفــاظ على استقرارها، وهنا الحديث يدور عن النظام السياسي كشكل موازي للدولة، اذ نلاحــظ ان ادارة بوش كانت تتعامل بشكل متناقض مع تصريحاتها حول الديمقراطيـــة، اذ يقــول المفكر الامريكي الشهير نعوم تشومسكي حول هذه النقطة " ان ادارة بوش مارست بعض الضغط على حلفائها، دولها العميلة التقليدية، من اجل اصلاحات ديمقراطية "تجميليـــة "- اجراءات محدودة يمكن ادخالها على البناء الاستبدادي الموجود، بدون تغيير في الوضـــع الاساسي، وهو ما يمكن تسويقه في وسط الرأي العام في الولايات المتحدة كأنه خطوة الى الامام نحو اشاعة الديمقراطية "[1].

ويمكن ان نضيف حول حقيقة "الديمقراطية " الامريكية العتيدة مجموعة من الحقائق :

1- ان "الديمقراطية" الامريكية في المنطقة يصاحبها مجموعـــة مـــن "القـــيم" كالحريـــة والمساواة وحقوق المراة والحكم الصالح، التي هي في مجملها ادوات لتحقيق المـــصالح الامريكية في المنطقة، إلا ان المنطق يقول انه لايمكن الجمع بين المصالح القائمة علـــى

---

[1] تشومسكي، نعوم وغلبير الاشقر (2007). السلطان الخطير: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوســط، ت، ربيـــع وهبة، بيروت: دار الساقي. ص88.

استنزاف موارد المنطقة واهدار كرامة الانسان والديمقراطية بمثاليتها، وبالتالي فأن الواقع لا يسمح الا بتمرير اما "القيم" الامريكية المدعاة واما المصالح الامريكية المبتغاة وما حدث ويحدث هو تغليب المصالح على القيم بتحريف معنى الديمقراطية نفسها، اذ يضيف تشومسكي " فبالنظر الى ما يمكن ان تؤدي اليه الخيارات الديمقراطية في الشرق الاوسط، من وجود حكومات معادية للمصالح الامريكية، فأن هذا ما لاتريده واشنطن البتة ،فما تريده وما تعنيه بالديمقراطية هو تثبيت حكومات تحت السيطرة الامريكية بواجهات ديمقراطية لا اكثر"[1] 34، ويؤكد غلبير الاشقر هذا الهدف الامريكي اذ يقول "ان خطاب امريكا الديمقراطي وجوهرها غير الديمقراطي لهما تاريخ طويل، ومن به ذرة من التفكير ينبغي الا يعير انتباها لخطب الزعماء"[2].

2- ان تعاطي الولايات المتحدة مع دول وحكومات المنطقة لا يتم بشكل ديمقراطي قائم على الاحترام المتبادل ،بل يتم دائما في اطار المصلحة الامريكية التي هي في الغالب تنفذ بطرق بعيدة كل البعد عن الديمقراطية.

3- ازدواجية التعاطي الامريكي مع دول المنطقة، اذ نجد ان الولايات المتحدة تثمن عاليا كل من مصر والاردن والعربية السعودية وهي دول تصنف بين حرة نسبيا وغير حرة بينما تهاجم ايران وسوريا، وتتعاطى مع اسرائيل بأحترام كبير على اعتبار انها دولة ديمقراطية وهي وان كانت كذلك فأحترام امريكا لها له محددات اخرى غير الديمقراطية

---

[1] المرجع السابق ص88

[2] المرجع السابق ،ص86

4- ان الحديث الامريكي حول تصدير الديمقراطية على حد تعبير الدبلوماسي الامريكي الشهير(هنري كسنجر) في مقالة له بعنوان (SELLING DEMOCRACY) هو امر مثير للأنتباه بحد ذاته، لان الحديث الامريكي والتصور الامريكي عن الديمقراطية وكأنها- سلعة- يمكن ان تصدر الى المنطقة دون العلم او بتجاهل ان الديمقراطية نفسها بحاجة الى حاضنة ثقافية وحضارية لأستيعابها وهو الامر الغائب في الشرق الاوسط، إذ يقول كسنجر في مقالته: "إن نشر الديمقراطية في العالم يوفر مناخا أخصب لنمو المصالح الامريكية نتيجة للاستقرار الناشئ بفعل الديمقراطية "[1].

إلا أن كسنجر يتناسى أن ذلك يرتبط بطبيعة الديمقراطية "المصدرة " فما تحاول ان تصدره الولايات المتحدة هو وهم الديمقراطية وليست الديمقراطية المعمول بها في الولايات المتحدة ،فأي ديمقراطية هذه التي تهدف لأقامة انظمة سلطوية لمجرد تحقيق المصالح والاطماع واي تناقض هذا في الطرح الامريكي للديمقراطية، والمعروف عن كسينجر انتماءه للمدرسة الواقعية التي تؤمن بأن العلاقات الدولية عبارة عن صراع من اجل تعزيز مصالح الدولة منفردة، الا انه هذه المرة قد توافق مع المدرسة الفكرية الليبرالية "الديمقراطية" للسياسة الخارجية الامريكية التي تهدف الى تشجيع الديمقراطية عالميا وتقوم على افتراض ان الديمقراطيات لها نفس القيم المشتركة ولا تحارب مثيلاتها، وهذه المدرسة مدعومة من قبل المحافظين الجدد وتؤيدهم مؤسسة"Think-Tanks" المستوى الادنى من مؤسسة الرئاسة.

---

[1] kissinger,henry_SELLING DEMOCRACY (electronic version) 19:APRIL11/2004 ,refined date 15/02/2008 ,www.baltimoresun.com

فالحكم الصالح وفق الرؤية الامريكية تفنّده الوقائع على الارض، والمتتبع لسياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الاوسط يلاحظ أن الولايات المتحدة نفسها أكبر الداعمين للأنظمة السلطوية في المنطقة، إذ يحمل بند تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح في طياته مجموعة من البنود الفرعية وهي:

أ- مبادرة الانتخابات الحرة

إن قبول الولايات المتحدة لهذا البند يقتضي بالضرورة احترام نتائج هذه الانتخابات في المنطقة، إلا أن الواقع غير ذلك، فنتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006 والتي توصف بالاكثر نزاهة وهي التي افرزت حكومة حماس بأسلامويتها، في حين ان ادارة بوش الابن قد رفضتها وعملت على محاصرتها سياسيا وماليا الى ان تم اسقاطها بفعل عوامل سياسية داخلية واقتصادية خارجية، بناءً عليه يمكن التشكيك في نوايا الولايات المتحدة حول هذا البند بالامر الواقع وليس بالافتراض. ولو كانت الولايات المتحدة جادة في مسألة تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح، لكانت الانظمة السلطوية الساهرة على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة أول الساقطين والولايات المتحدة نفسها أكبر الخاسرين.

ب-مكافحة الفساد:

يبدو ان كلمة الفساد الواردة في المشروع مبهمة، فقد وردت الكلمة ضمن الجانب السياسي ولكن مضمونها اقتصادياً، وأياً كانت فهي ترتبط بالجانب السياسي اكثر منها في الجانب الاقتصادي، وهي كلمة جوفاء مفرغة من محتواها السياسي نظرا لارتباطها

بالانظمة المدعومة امريكيا في المنطقة، إذ لا يمكن أن تكون الولايات المتحدة جادة بفتح ملفات الفساد، وهي القيمة التي يتعاطى بها أنصار أمريكا مع موارد وثروات شعوبهم في المنطقة، وأنّ أية محاولة امريكية جادة لهذه المواجهة تقتضي تغييرا جذريا فـــي طبيعـــة الانظمة الموالية وهذا ما لا تنشده الولايات المتحدة.

هذا فيما يتعلق بالجانب الاكبر من الشق السياسي في المـــشروع الامريكـــي للـــشرق الاوسط الكبير، اذ هو في مجمله عبارة عن مجموعة من التناقـــضات، حيـــث ان هـــذا المشروع من حيث الشكل جاء لخدمة الانسان المطحون في المنطقة والمهمـــش سياســـيا واقتصاديا وحتى اجتماعيا بينما مضمون هذا المشروع جاء ضد حقوق الانـــسان ،ضـــد الديمقراطية وضد الانسان نفسه وما يهمنا في هذا المقام هو علاقة المـــشروع بـــاحتواء الاسلام السياسي في المنطقة، اذ كانت مقدمة المشروع تتحدث عن ذلك من خلال "وطالما تزايد عدد الافراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف و الارهاب"[1].

يمكن أن نقرأ في هذا الطرح الامريكي شكلاً آخرمن أشكال الاحتواء للاسلام السياسي بأطيافه المختلفة، يتراوح ما بين السياسي والعسكري، ومن خلاله أعتقد أن غياب الحقوق السياسية والاقتصادية في المنطقة، إنما هو نقطة انطلاق للاسلام السياسي، على اعتبار أن انتشار ظاهرة الاسلاموية ينبع في جزء كبير منه من حالة الفساد مضافاً اليهـــا عوامـــل سياسية اخرى كغياب الحريات وتبذير الموارد الاقتصادية وغيرها الكثير من العوامـــل،

[1] انظر ملحق رقم (1) الفقرة الاولى ص1

ولكسر- هذا الصعود لنجم الاسلاميين- عملت الولايات المتحدة على تضمين المشروع بعض الادوات السياسية تحت شعار الديمقراطية من باب سد الذرائع امام الاستمرار في هذا الصعود، مع الابقاء على الحركات الاسلامية تحت السيطرة للقيام بدورها الغير مباشر "كفزاعة" في وجه الانظمة الصديقة الحريصة على نخبويتها في الهرم السياسي في الشرق الاوسط، بمعنى الابقاء على هذه الجماعات أو الوحدات السياسية دون خطر يهديد المصالح الامريكية وبدرجة اعتبارها "تحدي مستقبلي " للانظمة في المنطقة.

وبناءً على ماتقدم فقد تراوح مشروع امريكا للشرق الاوسط الكبير في شقه المتعلق بالاسلام السياسي بين مواجهة دقيقة شديدة التوازن، تراوحت بين الاحتواء للاسلام السياسي الاقل تشددا ومواجهة عسكرية مفتوحة مع الاسلام السياسي الاكثر تطرفا ،على اعتبار أن احتواء الاقل تطرفاً يخدم اكثر من اجتثاثه، على غرار المواجهة بين المؤسسة العسكرية والاصولية في الجزائر، ومن خلال معايشتي لهذا الواقع استنتجت أن مصير طرفي الصراع يرتبط بوجود الاخر، فالمؤسسة العسكرية هناك قادرة على انهاء الاصولية الا انها لا تريد ذلك، فهذا الانهاء يترتب عليه ايقاف حالة الطوارئ المعلنة منذ العام 1992 والعودة للقانون المدني، اذ يترتب على ذلك ايقاف هيمنة المؤسسة العسكرية على الموارد الاقتصادية وتجييرها لصالحها ،بينما يخسر الاصوليون مبرر وجودهم وهو المؤسسة العسكرية.

2- بناء المجتمع المعرفي

تجمع هذه النقطة الواردة في المشروع بين ثلاثة ابعاد استعمارية وهي البعد الثقـافي القيمي والبعد السياسي والبعد الاقتصادي، وبإمعان النظرفيها والتعمق في تحليلها نجد أن هذه البنود الواردة على شكل تعليم رجال الاعمال ووسائل الاعلام المستقلة ومبادرة التعليم عبر الانترنت، هي في جوهرها تهدف لتقوية القطاع الخاص كطريق لتعزيز الليبراليـة وهو أحد المصالح المهمة التي اوردناها نقلا عن بريجنسكي سابقا، واسقاط مفهوم الدولة القومية الموطّن في الشرق الاوسط واحلال القيم الامريكية محلها، أو بالأحرى إضـعاف الدولة وسيطرة الحكومة لصالح القطاع الخاص، الهدف منه خصخـصة المـوارد فـي المنطقة.

3- توسيع الفرص الاقتصادية

ان خطط التنمية الاقتصادية الواردة ايضا هي خطط سطحية ليـست ذات مـضمون ورؤية اقتصادية استراتيجية بعيدة المدى، إلا بما يخدم المصلحة الامريكية في المنطقـة ،حيث كانت بداية المشروع بشقه السابق ليست ذات طبيعة تطورية، فقد بدأت الولايـات المتحدة شروطها بالتأكيد من جديد على ضرورة الخصخصة وما يترتـب عليهـا مـن اضعاف لدورالدولة، إضافةً إلى إنشاء بنك تنمية للشرق الاوسط يمنح قروضـا تحـددها الاصلاحات المنتهجة من قبل الدولة المقترضة وهي بالضرورة اصـلاحات إقتـصادية ،بمعنى أن حجم القرض يتحدد بمدى الميل نحو الليبرالية الاقتصادية وكلما كـان الميـل أكبر كلما كان القرض أكبر، إضافةً إلى رفع الحواجز عن التعاملات المالية بين الـدول

"وهذه الحرية المطلوبة لرأس المال العولمي بموجب هذا المشروع أدت على سبيل المثال عامي 1997-1998 إلى كوارث إقتصادية للنمور الاسيوية من خلال تحرير أسواقها وخدماتها المالية وتلاعب المضاربين الدوليين بأسعار عملاتها وأسهم شركاتها الاقتصادية والمالية، وأن الاستثناء كان ماليزيا نتيجة لعدم تقيدها بذلك حيث كانت الدولة الاقل تضررا بين مجموعة الدول السبعة المشكلة للتكتل الاقتصادي المسمى بالنمور الاسيوية"[1]. إضافة الى الاصرار على تحرير التجارة، والمعروف أن المبادلات التجارية بين الطرفين مخلولة لصالح الولايات المتحدة نتيجة تقدم وتنوع صناعتها بينما معظم الصادرات الشرق أوسطية تتميز بالتشابه فهي بالأغلب مصادر طاقة وان العمل على تحرير التجارة انما يخدم الصالح الامريكي اكثر.

والملاحظ على هذا المشروع انه حلم صهيوني يعود للعام 1897 والحالم كان ثيودور هيرتزل، بينما التخطيط كانت الأيادي الاسرائيلية حاضرة فيه بكثرة، ويمكن ان نستشف ذلك من خلال كتاب الشرق الاوسط الجديد لشمعون بيريس الرئيس الاسرائيلي الحالي الذي يتحدث عن فكرة مشابهة لما يطرحة رئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتنياهو حول السلام الاقتصادي مع الفلسطينيين، إلا أن الفرق بينهما أن مشروع بيريس عام بشمل العالم العربي بينما نتنياهو مشروعه أقل شمولا إذ يقتصر على الفلسطينيين وحدهم، لكنهما يلتقيان على ضرورة اسقاط فكرة الحل النهائي للصراع العربي الاسرائيلي، والمفارقة ان كلا الرجلين يتربعان سوية على رأس السلطة التنفيذية في اسرائيل.

[1] الاشهب، مرجع سابق، ص238

كما أن هذا المشروع جاء مخاطبا العالم العربي بشكل خاص بينما كانت الاشارة الـــى باقي الدول مقتصرة على جوانب غير مهمة.

اضافة الى أن هذا المشروع يمثل محاولة امريكية اسرائيلية لتغييب الصراع العربـــي الاسرائيلي دون حله، حيث ان الترهل السياسي والاقتصادي في الشرق الاوسط يـــرتبط بدرجة كبيرة بالصراع العربي الاسرائيلي، بينما يحاول المشروع الامريكي أن يعزو هذا الترهل لغياب الحقوق السياسية والاقتصادية للشرق أوسطيين، وهذا التبريـــر الامريكـــي اللامنطقي يحاول تغييب عقيدتي العروبة والاسلام لصالح دور قيـــادي لاســـرائيل فـــي المنطقة من باب قلب للحقائق اولا ومن خلال "رأسملة ولبرنة" المنطقة ثانيـــا، لأن هـــذه الرأسملة تأتي في إطار صراع الافكار التي تتسم بديمومة أكبر من غيرها.

ثالثا: الموقف العربي من المشروع

لقد جاء الموقف العربي وكغيره من المواقف على غرار "اجتمع العرب واتفقوا على أن لا يتفقوا" قد تراوح بين القبول والرفض والتحفظ، فقد واجه النظام المصري المشروع بلغة ترضي الولايات المتحدة وبعض الجهات الداخلية، وأكد أنه يقبل الاصلاح مـــن الخـــارج بشروط منها:

1- أن يؤخذ بالاعتبارخصوصيات كل بلد عربي على حدة.

2- الترحيب بالاصلاح وفقا للخطط الوطنية غير الدولية.

بينما ذهبت العربية السعودية الى رفض المشروع جملة وتفصيلا على اعتبـــار أنـــه مفروض من الغرب، بينما كانت الكويت ميالة للقبول، حيث طالب رئيس مجلس الوزراء

الكويتي صباح الاحمد الجابر بضرورة تفهم المطالب الداعية الى الاصلاح حيث ذكر علينا ان نكون حذرين من عملية رفض الاشياء والتمسك بالقديم لمجرد ان طرفا ما ذكر انه يريد تغييره، بينما ذهب وزير الخارجية القطري الى المطالبة بضرورة التعقل في التعاطي مع هذه المبادرة بقرآتها أولا.

ويمكن القول أن العالم العربي قد انقسم إلى ثلاثة اقسام:

القسم الاول: رفض المشروع لعدم اشتراكه في صياغته وأنه جاء بصيغة الفرض من الخارج على غرار السعودية.

القسم الثاني: أيّد المشروع على غرار الكويت.

القسم الثالث: تحفظ على المشروع ورفضه بدبلوماسية على غرار مصر.

وخلاصة القول في جملة ما تقدم، ان حالة الترهل السياسي والاقتصادي والاجتماعي المرتبطة بالانظمة العربية كانت هي الممر الذي جاء منه المشروع للشرق الاوسط بما يتناسب مع المصالح الامريكية في المنطقة، متناسيا هذا المشروع دور الصراع العربي الاسرائيلي في هذا الترهل، اذ جاء هذا المشروع انسجاما مع ما يمكن ان نسميه" خدمة امر واقع لمصالح منتشرة" .

وهكذا فقد تم رصد سياسة إدارة بوش في منطقة الشرق الاوسط التي هي دائما تصطدم بالمصالح السياسية لوحدات وجماعات الاسلام السياسي، محولا هذه السياسة من دبلوماسية الى سياسة عسكرية قائمة على تحويل الشرق الاوسط الى ساحة حرب مفتوحة،ومن هنا نستشف وتحديدا من طبيعة الازدواجية الامريكية في التعاطي مع

الاسلام السياسي النابعة من الاختلافات الكبيرة بطبيعة الاسلام السياسي باعتداله وتطرفه بوطنيته وقوميته وعالميته، وهنا تلح علينا الحاجة للتعرف أكثر على طبيعة التفاعلات القائمة عليه العلاقة بين الاسلام السياسي والولايات المتحدة سواءً بالاحتواء السياسي أو بالمواجهة العسكرية المفتوحة والكيفية التي تمت من خلالها عملية الاحتواء، وهذا يقتضي تناول تصنيفات الاسلام السياسي المتعددة من حيث الاعتدال والتطرف، وبين الامتداد الجغرافي والشكل السياسي، والموقف الامريكي من هذه التصنيفات.

الفصل الثاني: تصنيفات الاسلام السياسي والموقف الامريكي منها

إن من الصعوبة بمكان تحديد موقف امريكي واحد ومحـــدد مـــن ظـــاهرة الاســـلام السياسي، لا لشئ إلا لأن الاسلام السياسي نفسه ليس حزمة سياســـية او دينيـــة واحـــدة بطبعه، فهو بالعموم يسمى بالمشروع الاسلامي، على غـــرار المـــشرورع الـــوطني أو القومي، إلا أنه بالولوج إلى طياته نجده عبارة عن صفحات متناقضة وغير متناغمـــة، إذ تؤكد ذلك(كارلا كوبنهاغن) حيث تقول: "فهذه الحركات الاسلامية غير متناغمة أو متفقة تماما فيما بينها، بل تتخللها اجتهادات متباينة تتراوح ما بين الاعتدال والتطرف سواء على مستوى متبنياتها الفكرية والنظرية أو فيما يخص برامجها العملية على الساحة السياسية."[1]

---

[1] كارلا كوبنهاغن وحسن عبدالله ، الاصولية الاسلامية ونظرية الدومينو: قراءة في السياسة الخارجية الامريكية تجاه الاســـلام السياسي، مجلة السياسة الدولية، العدد:125، يوليو 1996، ص10.

المبحث الاول: الاسلام السياسي من حيث المرونة الايديولوجية

إن الحديث عن الاسلام السياسي يبقى حديثا منقوصا دون الحديث عن مدى الاختلاف الايديولوجي بين هذه الحركات الاسلامية، والوقوف مطولا على طبيعة التمايز داخل مشروع الاسلام السياسي، يقول غراهام فولر: "تتنوع الحركات الاسلامية السياسية لتشمل الحركات المعتدلة والراديكالية والمسالمة والعنيفة، الديمقراطية والاستبدادية، الجماهيرية والنخبوية، وهل هي حزب سياسي ام مجرد حركة شعبية وهل هي حركة علنية ام سرية؟"[1].

فإذا كانت المرجعية الدينية لهذه الحركات واحدة ـــ الاسلام – إلا أن التأويل والتطبيق ليس واحدا، ومن هنا يبدأ التمييز والتمايز داخل مشروع الاسلام السياسي من حيث مدى المرونة الايديولوجية، فهنالك الاسلام السياسي المعتدل سواءً بوجهة النظر الامريكية أو وجهة النظر المحايدة وهنالك الاسلام السياسي الأصولي أو ما يسمى بالأصولية الاسلامية كما هنالك الأصولية الاسلامية المتشددة بتعبير كارلا كوبنهاغن اذ تضيف " ان مصطلح الاسلام السياسي يصف الظواهر التي يشار اليها بمسميات مختلفة من قبيل الاصولية الاسلامية islamic fundamentalism والتأسلم islamism والاصولية الاسلامية المتطرفة radical Islamism fundamentalism "[2].

---

[1] غراهام فولر، السياسة الامريكية تجاه الاسلام السياسي، مجلة صامد الاقتصادي، العدد141، ايلول2005، ص258.

[2] كوبنهاغن، مرجع سبق ذكره، ص10

أعتقد أن هذا التقسيم الذي اعتمدته كارلا كوبنهاغن يبقى منقوصا، فإذا كان هنالك تسليم بوجود إسلام سياسي متشدد فمن الطبيعي أن يكون هنالك إسلاما سياسيا معتدلا وهو الشكل الموجود في منطقة الشرق الاوسط على شكل وحدات سياسية بالاغلب، كما ان هذا الشكل من الاسلام السياسي هو من تدعمه الولايات المتحدة لمواجهة أو احتواء الشكلين الاخرين من الاسلام السياسي.

من هنا يمكن القول ان الاسلام السياسي من حيث المرونة الايديولوجية يقع في ثلاث خانات هي: الاسلام السياسي المعتدل، والاسلام السياسي الاصولي، والاسلام السياسي الاصولي الراديكالي، وهذه الاشكال من الاسلام السياسي لها نماذجها في أغلب منطقة الشرق الاوسط، ولكن ما هي المقاييس المتبعة لتحديد الفروق المحددة لهذا التصنيف؟.

مقياس الاعتدال والتطرف من وجهة النظر الامريكية:

1- التماشي مع المصالح القومية الامريكية لدرجة الارتقاء من شريك الى حليف، والعمل على الابقاء على المصالح الامريكية وحمايتها ان لزم الامر كالسعودية مثلا، والمعروف عن السعودية انها اكثر الدول العربية تشددا في سياستها الداخلية واكثر الدول العربية اسلاموية في المنطقة، لأنها تقوم على المذهب الوهابي الراديكالي الذي فيه ما فيه من خلاف بين أئمة المسلمين، الا ان الولايات المتحدة الامريكية تضعها دائما في خانة" المعتدلين" الذين ينبغي عليهم مواجهة "المتطرفين" بالتالي فمسألة الاعتدال تبقى مسألة نسبية تختلف بزوايا النظر اليها.

2- عدم الاحتكاك بالمصالح الامريكية او محاولة التدخل في الصراع العربي الاسرائيلي لصالح الطرف العربي، كسوريا مثلا التي هي تفضل ابراز وجهها القومي اكثر من وجهها الاسلامي، الا انها صنفت مع المتطرفين لا لسبب الا انها تعمل على احتضان الحركات الاسلامية في مواجهتها مع اسرائيل -بغض النظر عن مصالحها من وراء ذلك-.

ان المقياس الامريكي في اعتقادنا للاعتدال او التطرف انما ينبع من مدى التماشي مع المصحلة الامريكية اولا واخيرا، بينما تاتي مسألة الاسلام اوالمغالاة به اضافة الى اعتراض القيم الامريكية عاملا ثانويا وليس عاملا اساسيا ،بمعنى كن ما تكون ولا تكن ضد مصالحي في المنطقة وإلا سوف يتم إما احتوائك سياسيا أو عسكريا ،فالاسلاموية الافغانية مثلا: في الفترة ما بين 1979 الى 1989- الحزب الاسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار- لم يتغير عليها أي شئ فهي نفس الاسلاموية الاصولية المتشددة - وان اختلفت تسميتها- في الوقت الراهن التي تواجهها الولايات المتحدة اليوم في افغانستان وباكستان على وجه التحديد، الا ان الفرق كان في انها رأت بها اداة لضرب الشيوعية في تلك الفترة وامدتها بالمال والسلاح على الرغم من تشددها، وبقيت العلاقة على ما هي عليه الى ان قررت الولايات المتحدة استبدال هذا الدور لتبرير الوجود العسكري الذي يدور في فلك خدمة الصالح الاقتصادي اولا وصالح الهيمنة ثانيا، وبالتالي فالمشكلة ليست في الاسلاموية بل كيف يمكن استغلال الاسلاموية على نحو يحقق مصلحة اكبر ضمن نظرية

خلق اعداء مفترضين في المنطقة لتبرير عملية التدخل بكافة اشكالها وما يترتب عليها من مكاسب اقتصادية امريكية.

الاعتدال والتطرف من وجهة نظر محايدة

إن صراع الاعتدال والتطرف يمكن رصده من خلال ردود ابن رشد على كتابات أبو حامد الغزالي، ومثلت هذه الردود دفاعا عن المعقول الذي يقود الى الاعتدال في وجه المنقول الذي يقود الى التطرف والانغلاق، لدرجة ان كثير من المؤرخين أكدوا أن حجج ابن رشد في كتابيه "فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال، تهافت التهافت" كانت أقوى من حجج أبو حامد الغزالي في كتابه" تهافت الفلاسفة" لأنها كانت قائمة على العقل والاجتهاد، وما هذا الصراع سوى حلقة من سلسلة الصراع الطويل بين الاعتدال والتطرف بدءاً بالخوارج ابان الفتنة الكبرى بين المسلمين وانتهاءً بواقع الاسلام السياسي الحالي، فإذا كان معيار عدم التماشي مع المصلحة هو حجة الولايات المتحدة لإدانة جهة أو جماعة أو شخص أو حتى وحدة سياسية بالتطرف، فهذه الحجة ليست معيارا دقيقا لقياس حالة جهة معينة لاكتشاف مدى تطرفها أو اعتدالها، لسبب بسيط هو ان الأداة لا تتماشى مع الجهة قيد البحث، فإذا كانت الحالة عبارة عن فكر، فالأحرى أن تتناسب أدوات القياس مع الحالة، فالولايات المتحدة الامريكية استخدمت أدوات إقتصادية لقياس حالة فكرية أو أديولوجية، ولكن ما هي الأدوات المحايدة التي يمكن أن تستخدم لقياس مدى التطرف أو الاعتدال داخل جماعات الاسلام السياسي؟

إن افضل اداة لقياس مدى المرونة الايديولوجية داخل مشروع الاسلام السياسي تكمن في الولوج الى أرضيته الدينية الايديولوجية وهي النص الديني الاسلامي "القران والسنة النبوية" الاجتهاد، "الجهادية"، القيم الاسلامية كالتسامح والتآخي والتعاون ونبذ العنف داخل المجتمع الواحد ...الخ،

إذا كان النص الديني واحدا "القرآن والسنة النبوية" وهما أساس ومرجعية الحركات والجماعات الاسلامية كاملة، فلماذا هذا الاختلاف والتباين والتمايز بين هذه الجماعات ؟ الاجابة بسيطة: إن الإشكال لا يكمن في النص الديني بقدر ما يكمن في كيفية تأويل الاسلامويين على اختلاف مشاربهم الفكرية لهذا النص، اذ ينظرون الى الجانب الضيق في هذا النص ويحاولون الغاء قيم اسلامية سامية، بل يختزلون الاسلام في الجهاد فقط، ويعرف(غراهام فولر الاسلاميين): "إن الاسلاميين هم اولئك الذين يؤولون القران حرفيا وبمعانيه الاشد ضيقا ويناهضون افكارا "كالاجتهاد "او"التسامح" حيال من لا يتفق معهم او مع تفسيراتهم التي يأتون بها"[1] ويفرق فرونسوا بورغا في كتابه الاسلام السياسي بين المسلمين والاسلاميين اللذين يختزلون الاسلام في الجهادية بقوله: "من الممكن ان نكون مسلمين دون ان نكون اسلاميين بمعنى الانتماء الى تيار الاسلام السياسي، ورغم ان هذا التمييز بديهي الا ان عددا كبيرا من الناس يجهله"[2].

وبناءً عليه يمكن تحديد جملة من المحددات الفكرية الاسلامية يمكن الاعتماد عليها لقياس مدى تطرف او اعتدال جماعة اسلامية معينة :

---

[1] فولر، مرجع سابق، ص259

[2] بورغا، فرونسوا (1992). الاسلام السياسي، ت. لورين زكرى، ط2، القاهرة: دار العالم الثالث. ص30

1- الاجتهـــاد : إن الاجتهاد كان دعوة من الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين للابقاء على دور العقل في حياتهم من جهة ولمواكبة التطور في شتى ميادين الحياة من منطلــق اسلامي من جهة اخرى، اذ قال عليه الصلاة والسلام لبني المسلمين(مــن اجتهــد مــنكم فأصاب فله اجران ومن اجتهد فأخطأ فله اجر واحد) حديث شريف، وبالتــالي فــإن أول محدد للتطرف هو التعاطي مع النص الديني بجمودية انطلاقا من اغلاق بــاب الاجتهــاد على رأي أبي حامد الغزالي، مع اغفال منظومة فقهية اسلامية كالقياس والاجماع، فهــذه الاشكال الثلاثة تسمى بالفقه الاسلامي الذي واكب التطور الحاصل في العالم فــي شــتى الميادين، وتاويل النص الديني يأتي لخدمة مصالحهم الحزبية.

2- النص الديني، لا بد ان نسوق مثالا لتعميق الفهم حول هذه الجدلية، فاذا كان انقــسام المسلمين وتحزبهم امر مرفوض مصداقا لقوله تعالى **(واعتصموا بحبــل الله جميعــا ولا تفرقوا)** اية قرانية، أي وحدة المسلمين كل المسلمين دون استثناء يذكر، فما هــي حجــة حزب التحرير مثلا لتحزبه وتكفيره وتسفيهه لكل من لا يشاركه هذه الفكرة، المفارقة أن الحجة أيضا كانت آية قرانية **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويــأمرون بــالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آية قرانية، الامر بين الآيتين لــيس فيــه أي تناقض، فالآية الاولى هي جاءت بصيغة الامر من الله لكل المسلمين في كل زمان ومكان وبالتالي فهي آية جامعة مانعة، بينما الآية الثانية خاطبت المسلمين لإصلاح ذات البــين وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي قيم اجتماعية وليست قيما سياسية، وحــزب التحرير حولها الى قيم سياسية وأقام على أساسها حزبه مكفرا ومسفها كل من لا يتفاعل

معه، حتى حماس نفسها وإن كانت اقل تشددا من حزب التحرير كانت تتعاطى مع ابنـــاء جلدتها من هذا المنطلق، فقبل الهدنة مطلع العام2007 كانت تضرب بصواريخها اسرائيل انطلاقا من الاية الكريمة **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** آية كريمة، ولكـــن بعـــد ان عرضت هدنة من جانب واحد على الاسرائيليين الذين لم يبدو موافقتهم او معارضتهم لها كانت الحجة ايضا اية قرانية **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها)** آية كريمة ،على الرغم من ان اسرائيل لم تجنح لها.

3-**القيم الاسلامية السمحاء**، الأصولية الاسلامية المتشددة حالها حال الأصولية المسيحية واليهودية المتشددتين من حيث الغاء قيم التسامح في تعاطيها مع الاخر، وهذا الشكل موجود في اسرائيل حاليا من خلال حكومة اليمين المتطرف التي يقودها بنيامين نتنياهو ،وكانت موجودة ايضا في الولايات المتحدة نفسها أيام إدارة بوش الابن، اذ يؤكد ذلك نعوم تشومسكي في كتابه "السلطان الخطير" ويقول: "إن الولايات المتحدة نفسها أكبر دولة أصولية متطرفة في العالم "[1]، اذ عملت هذه الاشكال الثلاثة من الاصولية على ايصال العالم الى الهاوية نظرا للالتقائها زمنيا مع بعضها البعض، وحولت الصراع السياسي الى صراع مسيحي يهودي في مواجهة الاسلام والاسلاميين، كل ذلك بسبب الغاء قيم التسامح والمغالاة الدينية بعيدا عن النصوص الصحيحة في الكتب السماوية الثلاث.

فبالعودة الى الاصولية الاسلامية الراديكالية نجدها قد اسقطت قـــيم التـــسامح الـــديني واخذت بقتل المدنيين وذبحهم على شاشات الفضائيات، مـــشهرة بـــذلك بقيمهـــا الدينيـــة

---

[1] تشومسكي، مرجع سابق، ص80-81

الحقيقية، لا بل ان هذه القيم قد الغيت في تعاطي هذه الحركات مع بعضها البعض بـــدليل انقسامها بين سني وشيعي وحتى سني سني –في الصومال– كما انها اختزلـــت مفهـــوم الاسلام في الجهادية وحاولت تقديم جانب ضيق من صورة الاسلام للاخـــر، لدرجـــة ان مجرد الحديث عن الارهاب يثير حفيظتنا جميعا لأنه أصبح صورة نمطية في عقولنا نحن العرب بأن المقصود بالارهاب هو اشارة صريحة لكل عربي ومسلم، وتناســـى هـــؤلاء الاسلاميين ان الاسلام قد وصل الى جنوب شرق آسيا ليس بحـــد الـــسيف بـــل بـــالقيم الاسلامية السمحاء، بمعنى أن هذه القيم توازي السيف بل تتفوق عليه، فدول شرق اســـيا كأندونيسيا وصلها الاسلام عن طريق القيم التي كان يحملها التجار المسلمون واليوم تعتبر اندونيسيا اكبر دولة اسلامية في العالم ،بينما اسبانيا مكث فيها العرب دهرا مـــن الـــزمن وصل الى حوالي ثمانية قرون وكان وصول المسلمين اليها بحد الـــسيف، والنتيجـــة ان اندونيسيا اسلمت واصبحت اكبر الدول الاسلامية بينما اسبانيا قـــد انتفـــضت وتحـــررت والاهم انها لم تسلم بل حافظت على مسيحيتها واوروبيتها، بمعنى أن القيم أصدق انباءً من السيف، وحول تركيز الاصوليين على ظاهرة الجهادية يقول عبد الوهاب المـــؤدب فـــي كتابه أوهام الاسلام السياسي: "فالمتشددون عمموا التكفير والتحريم والجهاد، في حين أن السنة النبوية طالما كانت حذرة في مقاربتها هذه المسائل، ومن ثم يصبح من الملح تتبـــع تنامي هذا التكوين الذي أنتج في النهاية مسوخا نسوا اهداف الوجود وحولوا السنة القائمة على مبدأ الحياة ومفهوم النعيم، سباقا محموما نحو الموت"[1].

---

[1] المؤدب، عبد الوهاب.(2002). اوهام الاسلام السياسي، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر. ص9

والمفارقة هي أن هذه الحركات لا تندفع مرة واحدة الى ممارسة السياسة، بل تبدأ على شكل جماعة دينية دعوية كحركة الاخوان المسلمين الاصولية والتي ينقل محمد نصر مهنا عن زعيمها البنا قوله "ايها الاخوان: انتم لستم جمعية خيرية، ولا حزبا سياسيا، ولا هيئة موضوعة لأغراض محددة المقاصد ،ولكنكم دم جديد يسري في قلب هذه الامة"[1].

حتى ان جماعة الاخوان الاصولية عندما اصطدمت بسياسة السادات المنفتحة فيما بعد عام 1973 تحولت الى حركة سياسية اكثر عنفية تطورت الى اغتياله عام 1981، وهو ما دفع بالحكومة المصرية الى التضييق على جماعة الاخوان منذ ذلك الحين وحتى اليوم، كذلك حماس قد بدأت حركة دينية اجتماعية غير منظمة كأمتداد لجماعة الاخوان في مصر والاردن، وهذا الوجود الاسلامي لحماس موجود قبل ثلاثة عقود على تأسيس حماس، كما يذكر الشيخ احمد ياسين في شهادته على عصر الانتفاضة اذ يقول بعد سؤال احمد منصور مقدم البرنامج للشيخ احمد ياسين: هل كانت لك علاقة بالأخوان في عام 1965؟ يجيب الشيخ ياسين "الحقيقة انا كنت –كما ذكرت لك–اني انسان اسلامي وتفكيري كان هو التفكير الذي كان ينهجه الامام حسن البنا مؤسس جماعة الاخوان المسلمين في رسائله وكتبه، يعني انا كنت احب الاخوان"[2].

بمعنى ان وجود حماس يمتد الى عقدين او ثلاثة في فلسطين قبل تأسيسها عام 1987– على اعتبار وجود الفكر والمؤسسين الذين كانوا يتفاعلون مع الاخوان في فلسطين– لتتحول الى نسخة طبق الاصل عن حركة الاخوان المسلمين، حيث انطلقت في اواخر

---

[1] مهنا، محمد نصر(2006). في تاريخ الفكر السياسي المقارن، الاسكندرية: مركز الاسكندرية للكتاب ص328

[2] منصور،احمد. (2003). الشيخ احمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة، القاهرة: دار ابن حزم للطباعة والنشر. ص51.

العام 1987 كحركة تحرر وحركة دينية دعوية، اصطدمت بالسلطة الوطنية الفلسطينية منذ العام 1994 ،وفي وقت لاحق في العام 2006/2005 تحولت من جماعة دينية الى حزب سياسي ديني وحصلت على اغلبية نيابية في الانتخابات التشريعية بواقع 72 مقعد من اصل 132 مقعد في المجلس التشريعي الفلسطيني ،ليعود الاصطدام بينها وبين حركة فتح الشريك الاكبر في السلطة، لينتج عن ذلك انتفاضة حماس واسقاط حركة فتح والسلطة في قطاع غزة في 14/حزيران 2007 فيما سمي "انقلابا عسكريا" ليظهر البعد العنفي في حركة حماس بشكله الحقيقي.

كذلك الحركات الاصولية المتشددة كالحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار وحزب الانقلاب الاسلامي بقيادة رباني في افغانستان، فبعد الانسحاب الروسي منها عام 1989 لم تجد عدوا تحاربه، وكنتيجة للطاقة العنفية المخزنة انتفض رفاق السلاح واصحاب الثورة الواحدة على بعضهم، ودخلوا حربا ضد بعضهم البعض لسنوات طويلة حسمته حركة طالبان المولودة من رحم هاتين الحركتين لصالحها عام 1996.

ومن خلال هذه المعايير يمكن لنا التفريق بين المعتدلين والمتشددين، ولكن لا زال هناك مساحة من الاسلام السياسي غير مغطاة، وهذه المساحة هي الاكبر في منطقة الشرق الاوسط، الا وهي الاسلام الاصولي الذي يتراوح بين الاعتدال والتطرف ويقف وسيطا بين التشدد والاعتدال ،وهو بدرجة كبيرة يأخذ شكل حركات وطنية تحررية كحركة المقاومة الاسلامية "حماس" والجهاد الاسلامي الفسطينيتين،والاخوان المسلمين على سبيل المثال لا الحصر، وبالعودة الى الجذور التاريخية لهذا الشكل من الاسلام

السياسي نجدها قد انطلقت منذ العشرينيات فيما يسميه رضوان السيد" بالاسلام السياسي الاحيائي" اذ يقول: "ظهر الاسلامي الاحيائي بين العشرينات والاربعينيات تحت وطأة زوال الخلافة، وشمول الاستعمار، وحدوث تغيرات سياسية وثقافية متسارعة جعلت هم الحفاظ على الهوية في طليعة الهموم."[1]

حتى ان الفكر الاحيائي الذي ولد نتيجة للاصلاحية الاسلامية " الوهابية، السنوسية، المهدية" منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع لم يكن فكرا مطابقا ومتكاملا، بل كان فكرا متقاربا على صعيدين:

"**الصعيد الديني:** أي العودة الى الاسلام كمنهج حياة من حيث الاجتهاد والتوحيد والايمان وتخليص الشريعة من "الشوائب التي التصقت بها " نتيجة الابتعاد عن حكم وشرع الله.

الصعيد السياسي: الايمان بأن الاسلام دين ودولة"[2].

اما مسائل الاختلاف فقد كانت بنسبية العنف المنتهج لتحقيق ذلك، اذ نجد هذه النسبة مرتفعة عند الوهابية في السعودية والتي نجم عنها لاحقا وصول ال سعود الى السلطة في السعودية (1932) وتحرير المهدية للسودان من الاحتلال وهي ما عرفت بمعركة آبا عام 1885 بينما كانت السنوسية اقل ايمانا بالعنف، الا ان مؤسسها محمد السنوسي جزائري الجنسية قد حذف الاجماع والقياس واعتمد الاجتهاد وبالتالي فهو تعامل مع جزء من الفقه الاسلامي، او بعبارة اخرى اراد لنفسه التعاطي مع الامور الدينية والسياسية بجزء من

---

[1] الجورشي، صلاح. (2000). الاسلاميون التقدميون، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان. ص5-6.

[2] مهنا، مرجع سابق، ص355-ص387

الفقه. فاذا كانت هذه الزاوية التي تعاطي منها التيار الاحيائي مع ذاته "العربـــي"، ولكـــن كيف تعاطى هذا التيار مع الاخر "الغربي" ؟

كان هذا التيار يتعاطى مع الاخر من منطلق التحدي العسكري والسياسي، إلى ان جاء الجيل الثاني من الاحيائيين وهم الاصلاحيون الذين رأوا أن التحدي هو تحــد حــضاري غير سياسي او عسكري او حتى ديني، اذ يقول محمد جابر الانصاري: "بعــد أن تتـــابع إخفاق السلفية في رد التحدي الخارجي –بخلاف القانون التاريخي القديم–جـــاءت حركـــة الاصلاح التوفيقي"الافغاني، محمد عبده، الكواكبي" تتمثل الاسلوب الاخـــر فـــي التقليـــد الاسلامي لمجابهة التحدي، فقد اتضح أن التحدي في جوهره حضاري وليس بعسكري أو ديني أو سياسي، والتوفيقية هي الاستجابة الاسلامية المثمرة في المواجهات الحضارية"[1].

ويضيف فريدمان بوتنر ويقول:" كان علماء الدين والقضاة الشرعيون والمعلمون الذين قادوا عملية التفكير أهم ممثلي الفئات المتعلمة في المراكز الحضرية ،وكانوا من اوائـــل المثقفين الذين ادركوا الاثار والانعكاسات الخطيرة لهيمنة الحداثة الاوروبية ذات الطـــابع العلماني على التصورات الدينية لدور الفرد وشكل المجتمع في البلدان الاسلامية"[2].

وهذه الاختلافات والارهاصات الكبيرة في الحركة الفكرية الاحيائية هي من ســـاعدت على تعدد الطيف السياسي للحركات الاسلامية الاصولية في وقتنا الراهن، والاهم انهـــا كانت اللبنة الاولى في تاسيس الاصولية الحالية ،من حيث التماشي مـــع الاخـــر بجدليـــة المعقول والمنقول وبنسبية العنف المنتهج والموقف من السلطة ....الخ.

---

[1] محمد جابر الانصاري، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي، مجلة عالم المعرفة، العدد:35، نوفمبر 1980، ص8–9

[2] بوتنر، فريدمان، الباعث الاصولي ومشروع الحداثة، مجلة المستقبل العربي، العدد:217، مارس 1997، ص35.

اولا: الاسلام السياسي المعتدل " حزب العدالة والتنمية التركي"

لقد لعبت عوامل كثيرة كالاستعمار والاحتلال والصدام مع السلطة – بغض النظر عن شرعيتها– وتحدي الاحتواء الغربي والحداثة والهوية والعولمة وغيرها الكثير من العوامل دورا مشوشا حول تحديد الاعتدال بالايجاب او بالسلب، حيث كثرت الادبيات المتناولة للاسلام السياسي بشقيه الاصولي والاصولي الراديكالي، على اعتبار ان الاسلام السياسي المعتدل خارج هذه الدائرة وبذلك يمكن تعريف الاسلام السياسي المعتدل على انه: ذلك الفكر الديني الاصلاحي المؤمن بتطوير دولته الاسلامية على اسس ليبرالية، المؤمن بالاخر، والمبتعد عن فكرة "الجهادية" والغير مصر على مفهوم الاجتهاد وان كان يطالب به، ينقل فواز جرجس عن ويليام كوهين "ان انديك –مارتن انديك المسئول عن الشرق الاوسط في ادارة كلينتون –احد المسئولين القلائل الذين يعتبرون الاسلام السياسي خطرا. وان كانت هناك اصوات سائدة في ادارة كلينتون تقول: "نحن على استعداد للتعايش مع النظم الاسلامية ما دامت لا تهدد او تعادي مصالحنا الحيوية"[1].

وهذا الطرح يعيدنا الى مربع المصالح الامريكية في المنطقة الذي اصبح عرفا متناقلا وقاسما مشتركا بين كل الادارات الامريكية المتعاقبة، فمنطقة الشرق الاوسط تحوي 22 دولة عربية مضاف اليها خمس دول هي:(ايران باكستان افغانستان تركيا واسرائيل)، باستثناء اسرائيل فإن الحديث يدور عن 26 دولة اسلامية في المنطقة، بمعنى أنّ أيّاً من هذه الدول لا تستطيع إنكار صفة الاسلامية عن نفسها حتى لو أشركت شئ مناف

[1] فواز جرجس، امريكا والاسلام السياسي صدام الحضارات ام صراع المصالح، مجلة العربي، العدد: 514، سبتمبر 2001، ص191

لاسلامويتها وهو ما يطلق عليه (بالفكر التوفيقي) الذي يضيف الى اسلامويته بعدا اخــر كالبعد الوطني في الجزائر مثلا او بعدا قوميا كمصر عبد الناصر او ســوريا حاليــا او حتى علمانيا كتركيا وتونس، والقاسم المشترك بين هذا الفكر"التوفيقي" هو اسلام الدولة وفق ما هو مدون في دساتير هذه الدول، ونجد في المواد الاولى من هذه الدساتير نــص "دين الدولة هو الاسلام " اضافة الى ان هذه الدول الـــــــــ"26" اعضاءا فــي منظمــة المؤتمر الاسلامي التي يرأسها اكمل الدين احسان اوغلو التركي،حتــى الــدول الاكثــر علمانية كتونس نجدها كثيرا ما تهرب الى النص الديني والى المسألة الدينية احيانا لتمرير مصالحها الخاصة، اذ يقول صلاح الجورشي حول هذه المسألة " شن بورقيبة في اواخر العشرينيات حملة قوية ضد دعاة سفور المرأة واعتبر الخمار التقليدي الذي كانت تلبــسه النسوة جزءا لا يتجزأ من الهوية التونسية، وبعد الاستقلال تغيرت علاقة بورقيبة بالمسألة الدينية تغيرا يكاد يكون جذريا ،فأذا كان قد حاول في الرحلة الاولى ان يوظف الــشعور الديني، فأنه كان لتعزيز المناهضة ضد الاستعمار، الا انه قد انقلب على ذلك لا حقا"[1].

وحتى الحديث عن اسلام سياسي معتدل يبقى حديثا نسبيا، لأنـــه مربــوط بمحــددين متناقضين، ففي الشرق الاوسط نجد المعتدلين من الوحدات السياسية من وجهــة النظــر الامريكية، كل العالم العربي الاسلامي في الشرق الاوسط باســتثناء ايــران والــسودان والصومال وتضاف سوريا كجسم داعم للاعتدال في المنطقة، بينما من وجهــة النظــر

[1] الجورشي، مرجع سابق، ص23

المحايدة يمكن اضافة العربية السعودية واستثناء سوريا لعدم تزمتها اسلاميا على غــرار العربية السعودية.

وتبقى مسألة الاعتدال محل جدل متتال غير منقطع، فهو مرفوض اصــوليا ومقبــول امريكيا، حتى انه يصل الى التخوين من قبل الاسلاميين، في مقابل دعم سياسي وحراسة عسكرية امريكية، ونحن لسنا هنا بصدد الولوج الى هذه الجدلية لأن الاعتدال ليس هــو محل الدراسة وانما عرجنا على تناوله من باب الالمام بموضوع الاسلام السياسي، وكان لابد من تناوله كأرضية يمكن الوقوف عليها لملاحظة جدلية اكبر واشكالية اعمق، كما ان مسألة الاعتدالية المبهمة يمكن ملاحظة تداعياتها السياسية بسهولة اكبــر مــن الــشقين الاخرين الاصولية والاصولية المتشددة، الا ان المهم هو تناول الموقف الامريكي منها .

الموقف الامريكي من الاسلام السياسي المعتدل

لقد شهد العام 1979عمليتان مهمتان، الاولى كانت الثورة الاسلامية الايرانية وما تمثله من خطر على المصالح الامريكية في المنطقة، والثانيــة كانــت الاجتيــاح الــسوفياتي لأفغانستان وما يمثله ايضا من خطر على المصالح الامريكية نتيجة لما اسمته الولايــات المتحدة وقتها تمدد النفوذ الروسي، ولكن السؤال الذي كان مطروحا على الولايات المتحدة انذاك كيف ستتعامل مع هذه التطورات المتناقضة؟

عملت الولايات المتحدة على احتواء ايران الاســلامية سياســيا واقتــصاديا ومنعــت الاستثمار للشركات الامريكية بأكثر من 40 مليون دولار، في المقابل دعمت الجماعــات الاسلامية المتشددة لمواجهة الوجود السوفياتي على مدار 10 سنوات متتالية، قدمت فيهــا

الولايات المتحدة كل امكانياتها المالية والعسكرية ووضعتها رهن تـصرف الاصـوليين المتشددين –عبر باكستان– الذين تعاني منهم في الجمهورية الاسلامية الايرانية، وتأكـد هذا الخطر عام 1981/1980 بما عرف انذاك بأزمة الرهائن في السفارة الامريكية فـي طهران، حيث تاكد للولايات المتحدة انه يصعب جذب هؤلاء الاسلاميين الى صفها، وهذا ما نتج عنه ما قامت به الولايات المتحدة من احتـواء لايـران ،بينمـا كانـت صـورة الاسلاميين(القريبين) لإيران في افغانستان تعبر عن تحالف امريكي اسـلامي لمواجهـة الشيوعية .

خلاصة القول: أن الولايات المتحدة تحاول دائما التأكيد على حلفائهـا فـي المنطقـة بالاعتدال، فمنذ العام 1979 حرصت الولايات المتحدة على الحديث عن معتدل ومتطرف واخيار في مواجهة اشرار من باب افضل وسيلة للسيطرة على البلاد هي تقسيم البلاد بما يمكن من بسط السيطرة بشكل افضل.

فقد كانت الولايات المتحدة تثمن عاليا دور دول الاعتـدال فـي مواجهـة التطـرف، والجدير بالذكر ان الحركات الاسلامية منذ بداياتها كانت محكومة بردة فعـل الـسلطة، بمعنى ان احتكاك السلطة بالحركات الاسلامية هو من يحدد مستوى عنف هذه الحركـات في كل مكان، ولكن ارادة بوش لا تسلم ضمنيا بهذا الطرح اذ يحاول جورج بوش الابـن قلب هذه الحقائق عندما يقول في احدى خطاباته "كما ان الصراع في غزة والضفة الغربية حاليا هو كفاح بين المتطرفين والمعتدلين، وهاتان المنطقتان ليـستا المكـانين الوحيـدين اللذين تهدد قوى الراديكالية والعنف فيهما الحرية والـسلام، فالكفـاح بـين المتطـرفين

والمعتدلين تدور رحاه في لبنان ايضا حيث تحاول سوريا وايران وحزب الله ان يزعزعوا استقرار الحكومة المنتخبة شعبيا، والكفاح تدور رحاه في افغانستان حيث تحاول القاعدة وطالبان ان تلغيا المكاسب الديمقراطية هناك، ويدور هذا الكفاح في العراق"[1].

حتى مشروع الشرق الاوسط كان عبارة عن نموذج مصغر لدعم المعتدلين لأحتواء الاصوليين وليس القضاء عليهم، اذ يمكن تأكيد ذلك من خلال الحملة العسكرية على قطاع غزة اواخر العام 2008 واوائل العام 2009، حيث كان الهدف الاسرائيلي من ورائها هدفا سياسيا وليس هدفا عسكريا، مفاده اضعاف حماس للابقاء على الصراع الفلسطيني الفلسطيني دائرا بما يعكسه من اثر سلبي على المشروع الوطني الفلسطيني، كذلك ايران ،فعندما توقفت الولايات المتحدة عن دعم صدام حسين لمواجهة ايران، كان الوضع الاستراتيجي يمثل توازن قوى بين العراق وايران، وكان من مصلحة الولايات المتحدة ان يبقى هذا التوازن قائما –على غرار الهند باكستان–، الا ان التصرف الامريكي المعبر عن فكرة العدو المفترض–الكلمة السحرية المسوغة للتدخلات الامريكية في المنطقة – جاء مفاجئا للمصدقين بوهم الادعاءات الامريكية، حيث كسر هذا التوازن لصالح ايران وما نجم عنه من لعب ايران لاكبر دور اقليمي في العراق، وهذا السيناريو يبدو عقلانيا في حالة واحدة فقط هي ضرب العراق اولا ثم ضرب ايران ثانيا، الا ان المؤشرات غير مشجعة للقول بأن الولايات المتحدة بصدد تنفيذ عمل عسكري قريب ضد ايران.

---

[1] كلمة الرئيس بوش عن الشرق الاوسط 16تموز/يوليو 2007

ولو اخذنا دولتين معتدلين من وجهة النظر الامريكية هما مصر والاردن، وهما دولتان معتدلتان على كافة الصعد ومتشابهتان الى حد بعيد، فمصر مثلا تتلقى مساعدات سنوية من الولايات المتحدة الامريكية تقدر بملياري دولار كثمن للاعتدال وهو الخروج من الصراع العربي الاسرائيلي من خلال اتفاقية كامب ديفيد، كذلك الاردن تتلقى مساعدات بملايين الدولار لنفس السبب وهو اتفاقية وادي عربة عام 1994، والمعروف عن مصر والاردن انهما مهدا لجماعة الاخوان المسلمين الاصولية التي باتت تدفع لمزيد من الاعتدال بواسطة اشراكها ولو جزئيا في السلطة، وهذا الموقف الامريكي من "الاعتدال" ليس موقفا معزولا عن التطورات المختلفة والجارية، كما انه ليس موقفا انيا او مؤقتا ،بل ان هذا الموقف له ابعاده السياسية والاقتصادية والعسكرية .

فبينما تدور الحوارات الامريكية عن دعم الديمقراطية في الشرق الاوسط نظريا ،فهي تعمل من الناحية العملية على ما هو عكس ذلك، وهذ يمكن ان نستشفه من خلال المصالح الامريكية التي وصفت دعم الحلفاء بالمصلحة الحيوية بينما كانت تؤكد المصالح المهمة والمفيدة على نشر الديمقراطية والتبشير بها في المنطقة، وهو ما شكل معادلة غير متوازنة، الا ان النتيجة الامريكية لهذه المعادلة كانت تساوي نعم للحلفاء ولا للديمقراطية، وهو ما يفهم على انه دعم سياسي امريكي للحلفاء "المعتدلين"، بينما البعد الاقتصادي واضح من خلال الدعم الامريكي لهذه الاطراف، فإن الدعم العسكري كان يمر من بوابة التدخل الانساني، وإن كان هذا الشكل من التدخل مثار جدل بين فقهاء القانون الدولي وغير مجاز استخدامه، الا في حالات شديدة التعقيد، الا ان القوى الكبرى وخاصة

الولايات المتحدة تستخدم هذا النوع من التدخل لتعزيز مصالحها السياسية والاقتصادية وليس خدمة للانسانية كما تدعي، فكان تدخلها "الانساني" في العراق لحماية الكويت يأتي من باب تحقيق مصلحة سياسية واخرى اقتصادية، الا ان الهدف المعلن كان "الانسانية" ،حتى ان تدخلها الاخير تم تحت شعار التدخل الانساني من خلال اثارة قضيتي الانفال والدجيل ،اللتان اتهم فيهما صدام بممارسة تطهير عرقي عام 1981-1982، غير أن الاهداف الخفية تمثلت في ايجاد قادة عراقيين "معتدلين" على الطريقة الامريكية والتخلص من "تطرف" صدام حسين، وهذه الارهاصات الامريكية يصفها مصطفى امين بالتدخل الانساني ضد الانسانية، فيقول عن هذه المسرحية الامريكية التي تستغل القيم الانسانية "ان الهدف الامريكي من وراء التدخل الانساني في الخليج هو تحقيق الحلم الامريكي بالسيطرة الفعلية على منابع النفط"[1].

وخلاصة القول في جملة ما تقدم، ان الولايات المتحدة معنية بالاعتدال طالما ظل يتماشى مع مصالحها في المنطقة، حتى ان مسألة التطرف بشقيه الايديولوجي والديني تنظر اليه الولايات المتحدة من زاوية اقل اهمية وهي زاوية الصدام الفكري مع الديمقراطية الليبرالية "والقيم الامريكية" التي تنتهكها الولايات المتحدة جهارا نهارا خارج حدودها السياسية، فالصين مثلا اكبر دولة شيوعية في العالم، الا ان شيوعيتها لم تثني الولايات المتحدة عن جعلها من اكبر شركائها الاقتصاديين في العالم حاليا، والاسلاموية الافغانية المتشددة سابقا لم تثني الولايات المتحدة من جعلها حليفا لها في مواجهة الشيوعية

[1] مصطفى امين، التدخل الانساني ضد الانسانية، مجلة الطريق، العدد:5، سبتمبر 2000، ص64

سابقا، كل ذلك يبقى ممكنا طالما ارتبط بمصلحة امريكية، بينما مسألة الايديولوجيا يمكن التحايل عليها لا حقا.

ونحن هنا لسنا بحاجة الى ادراج مزيد من المعلومات التي تشير الى كيفية احتــضان ادارة الرئيس بوش للاعتدال الاسلامي، لسبب بسيط هو ان هذا الموقف هو امتداد لمواقف الادرارات الامريكية المتعاقبة منذ ولاية الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر، أي منــذ الثورة الاسلامية الايرانية عام 1979.

ثانيا: الاسلام السياسي الاصولي والموقف الامريكي منه" حركة الاخوان المسلمين"

للتعرف على الاصولية لا بد من تعريفها، يعتقد توماس ماير، "ان الاصــولية هــي حركة الاعتراض على الحداثة والحركات الاصولية باعتبارها عولمة للاعقلانية"[1] بينمــا يعرف رضوان الشيباني الاصولية الاسلامية على انها: "حركة ذات تنظيم تؤمن بشمولية الاسلام وتدعو الى العودة الى الالين "القران والسنة" دونما اعتماد التفسير الحرفي لهمــا دائما، وتوظف المجهود الفكري للأمة المتمثل في الاجتهاد في اعادة تــشكيل المجتمــع، وانشاء دولة اسلامية وفقا لتعاليم الاسلام" التقليد نظرا لما تحويه من فلــسفة وافكــار غير متناغمة اولا ولأنها لا تسير وفق تراكمية تاريخية منهجية ثانيا، وهذا ملا حظ في التطور الفكري التاريخي لهذه الحركات، اذ ان هذه الحركات في مجملها تجب ما قبلهــا، وهــذا الفرق ملاحظ بين النظرية والتطبيق او بين الجذور التاريخية وتطور وتحول الفروع .

---

[1] بونتر، مرجع سابق ص29

والاصولية الاسلامية مصطلح حديث بتعبير فريدمان بوتنر حيث بدأ التداول به مـــن قبل الغرب بعد الثورة الاسلامية الايرانية "ويرجع مفهوم الاصـــولية الـــى سلـــسلة مـــن الكتابات التي نشرت في الولايات المتحدة الامريكية في الفترة مابين عامي 1910و1915 تحت عنوان "The fundamentals testimony to the truth" "[1]، الا انه كما ســـبق وذكرنا نقل هذا المفهوم بشمولية تداوله الى تلك الحركات التي تؤمن بالعودة الى الاصول والحكم بكتاب الله وسنة نبيه، وان كان ظهور الفكر قد تم قبل ذلك مـــن خـــلال الفكـــر الاحيائي في منتصف القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين، ثم استلم الرايـــة الاحيائيون الاصلاحيون او كما يسمون بالتنويريين في مصر اواخر القرن التاسع عـــشر وبدايات القرن العشرين "جمال الدين الافغاني، محمد عبده، رفاعة الطهطاوي وغيرهم" وفي العام 1928 ولدت جماعة الاخوان المسلمين على يد حسن البنا، والتي كانت امتدادا جزئيا لمجموعة التنويريين وبخاصة فكر محمد عبده لتكون اول حركة اســـلامية شـــاملة ومنظمة، وهذه الجماعة بدورها تكاثرت في العالم العربي واختلفـــت مـــسمياتها لتـــشمل السودان والاردن وفلسطين وسوريا وتونس والجزائر وغيرها من البلدان العربيـــة، فـــي وقت لاحق بدأت ملامح اصولية قريبة بعيدة بالتشكل وهي الاصولية الشيعية التي اعلنت انتصارها على الاخر في محيطها باعلانها نجاح ثورتها، ومنذ ذلك الحين اصبح الحديث عن نوعين من الاصولية.

---

[1] المرجع السابق، ص31

الموقف الامريكي من الاسلام السياسي الاصولي

تذكر(مارينا اوتوي) مدير برنامج الشرق الاوسط في مؤسسة كارنيغي الامريكية للسلام الدولي "ان ادارة بوش اكتشفت انه لا يوجد اصوليون اسلاميون فحسب، انما هناك ايضا سنة وشيعة، وان هؤلاء ليسوا كبعضهم البعض اطلاقا، فقد شدد بوش على وجود جماعتين اسلاميتين متطرفتين متميزتين، المتطرفون السنة مرتبطون بالقاعدة والمتطرفون الشيعة يرتبطون بأيران وبلدان وتنظيمات ترى كتوابع لأيران –سوريا وحماس وحزب الله"[1].

والملاحظ هنا هو المزج الامريكي بين الاصوليين والاصوليين الراديكاليين، رغم الاختلاف الكبير بينهما، الا ان هذا الخلط مبرر بطبيعة الاصولية نفسها، فهي على الاغلب حركات تحررية وشوكة في حلق اسرائيل، حتى بغض النظر عن طبيعتها الايديولوجية كانت الولايات المتحدة ستتخذ منها نفس الموقف المتصلب. والجدير بالملاحظة، هو نسبية التعاطي الامريكي مع الاصولية بافتراض انها وحدة واحدة، لو اخذنا جماعة الاخوان المسلمين كحركة اصولية اخطبوطية، مكن ملاحظة هذه النسبية بما يعزز اطروحة المصلحة على التطرف كمحدد للتشدد الامريكي من الاصولية، فجماعة الاخوان التي مركزها مصر تمتد الى كثير من البلدان العربية وتغطي دولا كالاردن وسوريا والسودان وتونس وفلسطين والكويت وغيرها، اذ يمكن ملاحظة هذا الموقف الامريكي المحدد بعدة عوامل منها:

---

[1] مارينا اوتوي، سياسة ادارة بوش في الشرق الاوسط بين مأزق متعددة الابعاد والمكونات، مجلة المستقبل العربي، العدد:338، يناير2006، ص4

1- مدى احتكاك الاصولية مع المصالح الامريكية في المنطقة.

2- مدى ضلوعها في الصراع العربي الاسرائيلي.

3- مدى امكانية استخدام هذه الحركات لتحقيق مصلحة امريكية في المنطقة.

ففروع هذا الشكل من الاصولية في العالم العربي تعاطت معهـا الولايـات المتحـدة انطلاقا من هذه المحددات ،وترجم هذا التعامل بين الاحتواء السياسي "الاخوان في مصر" وبين الاحتواء السياسي والاحتواء العسكري النسبي "حماس في فلسطين" وبين الاحتـواء السياسي النسبي "الاخوان في الاردن" وبين التقريب انطلاقا من امكانية اسـتعمال هـذه الحركات في سيناريوهات محتملة لضرب النظام – المعادي- "الاخوان في سوريا" كجزء من جبهة الخلاص المعارضة، وبالتالي يمكن التسليم بأن هذا الموقف هو موقـف نـسبي متغير وليس موقفا مطلقا ثابتا، بل مرتبط بالمحددات المذكورة اعلاه، ولاثبات او نفي هذا الطرح سنعرج على تناول ثلاثة نماذج من الاصولية ومن تيار سياسي ديني تعتبر امتدادا لبعضها البعض، وهي:حماس والاخوان في الاردن والا خوان في سوريا.

1- حركة المقاومة الاسلامية حماس "الاخوان في فلسطين"

تعتبر "حركة المقاومة الاسلامية جناح من أجنحة الاخوان المسلمين بفلسطين، وحركة الاخوان تنظيم عالمي وهي كبرى الحركات الاسلامية في العصر الحديث،....".[1]

"لقد كان اول لقاء جمع حماس بممثلين عن الادارة الامريكية في كانون الاول ديسمبر 1992 حول قضية مبعدي حماس في مرج الزهور، حيث جمع اللقاء القيـادة الـسياسية

[1] عزام، عبدالله (1989). حماس الجذور التاريخية والميثاق، ط1، القدس: دار الاباء للنشر والتوزيع. ص74

للحركة مع المستشار السياسي في السفارة الامريكية في عمان ايريك جوديوسي، وعقد اللقاء الثاني فكان على شكل تسليم الحركة للسفير الامريكي رسالة تعتبر الاولى من نوعها شرحت فيها الحركة فلسفتها الثورية وكان ذلك في فبراير 1993، الا ان الرد الامريكي جاء بعد شهر من تلقي السفارة الامريكية لهذه الرسالة بتعليق الحوار بسبب ضغوطات اللوبي الصهيوني على الادارة الامريكية"[1].

وبقي الحوار معلقا حتى الان، حيث تطورت حماس من حركة دينية فتية الى حركة ثورية تحررية تمثل رأس الحربة في الصراع العربي الاسرائيلي، وبعد احداث 11/سبتمبر وضعت حركة حماس على القائمة الامريكية للحركات الارهابية، حيث اصبحت القطيعة الامريكية الحمساوية مبررة بعاملين، الاول:الضغوطات الصهيونية، والثاني: عدم الحوار الامريكي مع الحركات "الارهابية"، وعندما تحولت الحركة الى حزب سياسي يطمح للوصول الى سدة الحكم، كان الموقف الامريكي يتطور منها ايضا، اذ وصلت ذروة الرفض الامريكي لحماس اعقاب الانتخابات الفلسطينية اوخر العام 2006 والتي اسفرت عن فوز الاخيرة بالاغلبية النيابية التي تتيح لها تشكيل الحكومة، هنا تحول الموقف الامريكي من النظري الى التطبيقي ،حيث عمدت الولايات المتحدة الى احتواء حماس بشكلين:

الاول: الاحتواء السياسي المالي، حيث عمل المجتمع الدولي الى جانب اسرائيل وبعض الايادي الفلسطينية على اسقاط حماس من الحكومة، سواء بأسر اسرائيل لعدد من

---

[1] ابوعيد، عبدالله واخرون (1998)، دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية (حماس) ط2، نابلس: المكتبة الجامعية. ص297-298

النواب في محاولة الى احداث تعطيل للمجلس التشريعي وما يتيح لفتح السيطرة عليه، اوعن طريق حل الرئيس محمود عباس لحكومة حماس وتشكيل حكومة بديلة ليست من حماس في شيء، فقد اشاد الرئيس بوش بذلك حينما قال "اننا نعزز التزاماتنا المالية، ففور طرد الرئيس عباس لحماس من الحكومة الفلسطينية، رفعت الولايات المتحدة القيود المالية التي كنا فرضناها على السلطة الفلسطينية، وخلال العام الحالي سنقدم للفلسطينيين مساعدات امريكية تقدر قيمتها بأكثر من 190 مليون دولار "[1] 23حيث عمل المجتمع الدولي وتحديدا اوروبا على رفع الدعم عن حكومة حماس لأسقاطها

الثاني : الاحتواء العسكري،بينما كان دور الاطراف الاخرى دورا سياسيا كان الدور الاسرائيلي دورا عسكريا بضوء اخضر امريكي ،حيث مارست اسرائيل ما تسميه حقها في مواجهة "الارهاب " وكان ابشع الجرائم التي طالت الشعب الفلسطيني هي الاجتياح الاسرائيلي الاخير لقطاع غزة اواخر العام 2008، ونحن هنا امام حقيقة احتواء متنوع، بنسب مختلفة، اولها كان الاحتواء السياسي والعسكري وثانيها كان الاحتواء المالي للحيلولة دون انتشار ظاهرة حماس بين ما تبقى من الفلسطينيين، ومن خلال هذه المؤشرات يمكن استنباط الموقف الامريكي من "الاخوان المسلمين في فلسطين"، ولكن هل هذا الموقف نفسه ينطبق على الاخوان المسلمين في سوريا؟

اعتقد انه من الضروري تحديد عاملين مهمين بالحديث عن علاقة الاخوان بالولايات المتحدة :

---

[1] كلمة الرئيس بوش عن الشرق الاوسط 16تموز/يوليو 2007

الاول: مدى قرب الاخوان من السلطة القطرية التي هي غالبا ما تكون حليفا للولايات المتحدة.

الثاني: مدى الخطورة على المصالح الامريكية الاسرائيلية في المنطقة .

يتحدث(اوليفية روا) عن هذه الحيثية ويقول: "حين يشارك الاسلامويون في اللعبة السياسية فإنهم يفعلون ذلك على اساس قومي أو وطني، وانطلاقا من رهانات محلية، والمواقف التي اتخذها الاخوان المسلمون كانت مرتبطة دائما بوضعهم كل في بلده، فهم متعاونون مع السلطة في الكويت والاردن، معارضون مسالمون في مصر، معارضون مسلحون في سوريا وليبيا، ذلك ان الوضع الداخلي لكل فرع من فروع الحركة، وليس الايديولوجيا، هو الذي يحدد مواقف الاسلامويين"[1].

بينما يعتقد عبد الكريم البرغوثي ان حركة حماس غالبا ما تقع في حيرة كبيرة من خلال ضرورة الاختيار بين توجهاتها البرغماتية وقاعدتها الفكرية[2]، ويمكن ملاحظة هذا اللاتناغم حتى في اطار الجماعة الواحدة من خلال موقف الاخوان كحركة اخطبوطية من التدخل العسكري الامريكي ضد العراق عام 1991 ،حيث انقسم الاخوان بين مؤيد للسعودية والولايات المتحدة في الوقوف ضد صدام وبين معارض، فقد عارض كل من الغنوشي في تونس والترابي في السودان والاخوان في سوريا وجماعة حكمتيار وسياف في افغانستان اضافة الى الاخوان في الاردن موقف الرياض الداعي لموجهة العراق الى

---

[1] روا، اوليفيه (1994). تجربة الاسلام السياسي، ت، نصير مروة، بيروت: دار الساقي، ص125

[2] انظر البرغوثي، عبد الكريم (2006). العولمة والاصولية: الحالة الاسلامية (معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية) ص20-36

جانب الولايات المتحدة، بينما كان موقف الاخوان في مصر وسيطا، حيث دعت الحركة هناك الى التقريب بين بغداد والرياض، بينما دعم السعودية كل من الاخوان في في الكويت وباقى الاخوان الخليجيون[1].

اذا كان هذا موقف الاخوان من السلطة القطرية فما هو موقف الولايات المتحدة من حركة الاخوان المسلمين كحركة اصولية اسلامية ؟

لاشك ان مصطلح الاصولية بالمفهوم الامريكي مصطلح زئبقي يفصل بين الاصولية الاسلامية وبين الاصولية الاسلامية الراديكالية تارة، وتارة يجمع بينهما، فالرئيس بوش كان يتحدث عن اصوليتين متشددتين احدهما سني مرتبط بالقاعدة والاخر شيعي مرتبط بأيران، والمعروف ان هذا الارتباط محدود بطالبان والجماعات الاسلامية في المغرب العربي ومنطقة الخليج من ناحية القاعدة، بينما هو محدود ايضا ومختلط من جهة ايران، فحلفاؤها في المنطقة اغلبهم من السنة_سوريا حماس الجهاد الاسلامي، الجبهة الشعبية القيادة العامة، الوية الناصر صلاح الدين وغيرها – مضاف اليهم حزب الله الشيعي والجماعات الشيعية في العراق ،وهذه الجماعات هي من ساعدت القوات الامريكية لاسقاط صدام حسين، وهي بناءا على مقولة بوش الابن تصبح " حليف عدو!!! "، ونجد بوش الابن يستخدم مفهوم "الفاشية الاسلامية" للتعبير عن الاصولية الاسلامية الراديكالية بينما وصفها فرانسيس فوكوياما "بالعفنة المتهاوية" وبالـ" نازية" في اطروحته الشهيرة "نهاية

---

[1] المرجع السابق، ص117

التاريخ"، بينما استخدم صمويل هنتنغتون مصطلح "تحدي اسلامي في اطروحتـه صـدام الحضارات.

الا ان الواقع يقول عكس ذلك، فالاصولية الاسلامية شـيء والاصـولية الراديكاليـة بأنغلاقها وجهاديتها وفكرها شيئا اخر، اضافة الى الاختلاف من حيث الجذور التاريخيـة واسباب التطرف وعلاقة كلتا الاصوليتين وموقفهما من السلطة.........الخ، بمعنـى ان نقاط الخلاف اكبر من نقاط الالتقاء ،وهنا سنحاول ان نرصد موقف ادارة بوش الابن من الاخوان المسلمين في سوريا كحركة اصولية اسلامية، ثم سـنقارن الاسـتنتاجات مـع الاستنتاجات السابقة حول موقف ادراة بوش الابن من حركة حماس، واخيـرا سـنحاول تفسير هذه الازدواجية للتعرف على مدى صحة المعاييرالامريكية المفترضة في الدراسة لحساب مدى التطرف والاعتدال في الاسلام السياسي.

2- الاخوان المسلمين في سوريا

يختلف الاخوان المسلمين في سوريا عن الاخوان فـي فلـسطين والاردن، فحمـاس الاخوانية في فلسطين تعتبر حركة تحرر تحتك احيانا مع السلطة، والاخوان الاردنيون هم اقرب ما يكونوا ابناء النظام، غير ان الاخوان في سوريا يختلفون تمامـا عـن فـروع الاخوان في باقي الدول، فهم موجودون بذريعة "الفساد" السياسي والترهل الاقتصادي في سوريا، اضافة الى ان الاخوان جماعة محظورة في سوريا على عكـس الاخـوان فـي الاردن وفلسطين، "ويعود قرار الحظر الى السادس عشر من حزيران لعـام 1979 اثـر ماسمي بحادث مدرسة المدفعية بحلب والذي قتل فيه 32 طالبا وجرج 54 اخرين واتهـم

فيه الاخوان، وبعد هذا الحادث اذاع وزير الداخلية عدنان دباغ بيان الحظر جـــاء فيـــه: بأسمكم ايها الاخوة المواطنون سنضرب بشدة ودون هوادة، وسنصفي هذا التنظيم العميل، ولقد اعطيت التعليمات والاوامر لكل الجهات المعنية لملاحقة اعضائه اينما كانوا وحيثما حلوا"[1]، ليتلو هذا القرار قرارا يقضي بتطبيق حكم الاعدام بحق اعضاءه.

وفي العام 1992 تم تجديد هذا "السحق"للاخوان بأعتبارهم حركة "ارهابية"، هذا الامر دفع بالاخوان الى معسكر المعارضة بشكل اكبر لتتبنى وتتمنى اسقاط النظام، وبعد انشقاق عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري في عام 2006، تم تشكيل جبهة الخـــلاص التـــي انضم اليها الاخوان فور تأسيسها في العام 2006، وان كانت هذه الجبهة تضم يـــساريين وعلمانيين الا ان اخوان سوريا قد تحالفوا معها في وجه النظام وهو قلما نجده في ادبيات الاسلامويين، "التحالف مع اليسار"وهو ما يمكن ان نقرأه بتسخير الايـــديولوجيا لخدمـــة الصالح السياسي، وبما ان التقارب السوري الامريكي يشهد تباعدا كبيرا، رأت الولايـــات المتحدة في جبهة الخلاص الوطنية المعارضة حليفا يمكن استخدامه في سيناريو مفترض لضرب سوريا على غرار الاستفادة الامريكية من المعارضـــة فـــي كـــل مـــن العـــراق وافغانستان، استفادة تتعامل مع كل الاطراف المشكلة للجبهة، الا ان هذا الـــسيناريو قـــد استثنى جماعة الاخوان السلمين السورية في اوائل العام 2009 عندما اعلـــن الاخـــوان انسحابهم من جبهة الخلاص، احتجاجا على الحرب الاسرائيلية الاخيرة على قطاع غزة،

---

[1] عثمان،هاشم (2001). الاحزاب السياسية في سوريا السرية والعلنية، ط1، بيروت: (د.ن). ص95

وهو بمثابة مغازلة الاخوان لدمشق الا ان دمشق لم تـرد ايجابا او سلبا على هذا الانسحاب.

ومهما يكن من الموقف الامريكي الذي دعم جبهة الخلاص بما فيها الاخوان، يمكن القول ان هذا الدعم لم يأخذ شكلا مباشرا، غير انه يحسب في خانة التقارب، انطلاقا من امكانية استخدام "الشيطان" لتحقيق المصلحة الامريكية، مشهد يذكرنا بأستخدام الولايات المتحدة للراديكالية الاسلامية في حربها الباردة مع الاتحاد السوفياتي، والاهم ان الاخوان المسلمين في سوريا ورغم اصوليتهم العنيفة الا ان الولايات المتحدة لم تضعهم على قائمة المنظمات الارهابية التي طالت الجزء الاكبر من الحركات الاسلامية.

3- الاخوان المسلمين في الاردن

يعود تأسيس حركة الاخوان المسلمين في الاردن الى العام 1934، كجماعة دينية وليست جماعة سياسية بدليل "انه عندما تم حظر النشاط الحزبي كافة بحلول العام 1957 ،لم يتاثر الاخوان، لأن تسجيلهم كجمعية غير سياسية قد ابعدهم عن طائلة القانون، وكفل لنشاطهم استمراريته المرجوة "[1]، الا ان الخصوصية التي يتمتع بها اخوان الاردن ليست من نسيجهم منفردين، بل ان هذه الخصوصية جاءت كنتيجة للتداخل ما بين الديني والوطني في الاردن، فالنظام الاردني يحاول ان يصبغ نفسه بالصبغة الدينية حينما ينسب نفسه الى الهاشميين عائلة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ان الاخوان في الاردن لم

---

[1] نيفين مسعد. جدلية الابعاد والمشاركة: مقارنة بين جبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر والاخوان المسلمين في الاردن:. مجلة المستقبل العربي، ع145 سبتمبر 1993: ص61

يناهضوا الملك مرة، ولم يفكروا بشراء عدائه ،ليس لسبب الا انهم لن يجدوا افضل من ذلك نظاما مرنا يمنحهم حرية العمل والتواصل مع الاخوان للأطلاع على القائمة الامريكية للمنظمات الارهابية لعام 2009 انظر الملحق رقم (2) في الخارج، اضافة الى ان النظام والاخوان قد تلاقيا في الوقوف امام الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة القومية الاردنية، فوقوف الملك جاء من باب عمل وقائي ضد الاعداء المفترضين، ينما فعل الاخوان بناءا على قاعدة العداء الايديولوجي للوطنية "[1].

ان عوامل الالتقاء بين النظام الاردني والاخوان في الاردن كثيرة، وهذا لا يعني انها علاقة غير قابلة للانفكاك او الاختلاف في اقل التقديرات، ولعل هذا الخلاف مصدره الانفتاح الملكي في الاردن على الاخر الغربي بينما يفضل الاخوان الانفتاح على الاخر العربي الاسلامي، "فكثيرا ما وصلت الامور بينهما الى حد القطيعة، حيث اعتقل المراقب العام للاخوان الاردنيين اكثر من مرة "[2].

فعلى الرغم من كون الاخوان المسلمين في الاردن حركة اصولية الا انها تحسب على الجناح المعتدل امريكيا، بسبب عدم قدرتها على التأثير على المصالح الغربية في المنطقة انطلاقا من تحالفها مع النظام المحسوب من اكبر الحلفاء للولايات المتحدة في الحرب على الارهاب، والاهم من ذلك كله ان الاخوان المسلمين في الاردن لا تملك ذراعا مسلحا، ولا تتعامل بنظام الخلايا السرية على غرار الاخوان في مصر بل هم منظمون في شعب محلية علنية تترجم توجهاتهم المسالمة.

[1] البرغوثي، اياد. الحركة الاسلامية الفلسطينية، مرجع سابق، ص9

[2] البرغوثي، المرجع السابق، ص25

ومن هذا المنطلق لم نجد اشارات امريكية تلخص التخوف الامريكي من اصولية الاخوان في الاردن وسوريا، فكان سبب اللااهتمام الامريكي بالاولى بسبب مسالمتها، اما الثانية فلأنها تتقاسم مع الولايات المتحدة العداء للنظام السوري، وخلاصة القول في جملة ما تقدم ان الموقف الامريكي من الاصولية ليس موقفا ثابتا واصيلا، بل هو موقف متغير يتحول بتحول المصلحة، بمعنى ان الاصولية بحد ذاتها ليست عائقا امام التقارب الامريكي مع الاسلام السياسي، بل ان العائق هو مناهضة المصلحة الامريكية في المنطقة، وما الاصولية سوا كلمة سحرية يمكنها تبرير أي فعل او رد فعل ازاء الاسلامويون.

ثالثا: الاسلام السياسي الاصولي الراديكالي (طالبان نموذج)

يمكن اعتبار الاصولية الراديكالية جناح اليمين للاصولية الاسلامية، ويمكن تعريف الاصولية الراديكالية على انها "حركة او مجموعة حركات ذات تنظيم عسكري غالبا، تؤمن بوحدانية الاسلام وتدعو الى العودة الى مفهوم "الجهادية" في الاسلام واحلاله مكان "الاجتهاد"، معتمدة تفسيرات حرفية للقران والسنة، في محاولة لأعادة تشكيل المجتمع الاسلامي كخطوة لأقامة الدولة الاسلامية"، وبالحديث عن هذا النوع من الاسلام السياسي، لابد من تناول نموذج محدد يمكن من خلاله توصيف الراديكالية الاسلامية.

ان افضل نموذج يمكن استخدامه للهذا التوع من الاصولية هو حركة طالبان الافغانية، بأعتبارها واحدة من الجماعات الاسلامية الاكثر تطرفا في العالم الاسلامي، تنطلق من المذهب الحنفي المتشدد وتتقارب مع وهابية السعودية، وفي الفترة ما بعد عام 1992

وخروج اخر جندي روسي من افغانستان ،دخلت الاحزاب الجهادية العشرة التـــي قـــادت الجهاد ضد المحتل السوفييتي، طفقت هذه الاحزاب تقاتل بعضها الـــبعض نتيجـــة لعـــدة عوامل ابرزها الطائفية والمستوى المرتفع من العنف" ومن بين الاحزاب الجهادية العشرة التي اشتركت في القتال ضد السوفييت ،كان اقبال طلاب المدارس الدينية اكثر اقبالا على اثنين منها، لسبب جوهري هو ان قيادة هذين الحزبين كانت معقودة على اثنين من العلماء "المولوية" والحزبان هما :الحزب الاسلامي بقيادة مولوي محمد يونس،وحزب الانقـــلاب الاسلامي بقيادة مولوي محمد نبي"[1]، ابرز المتناحرين على السلطة بين عـــامي 1992-1994 كان قلب الدين حكمتيار وبرهان الدين رباني ،ليأتي العام 1996 ويحـــسم المـــلا محمد عمر زعيم حركة طالبان هذا الصراع ليس لصالح طرف بل لصالحه هو ،ويعلـــن سيطرته على كابل ويقيم نظاما ليس له من الاسلام سوا الاسم، ويقيم امارة من التطرف لم يشهد لها التاريخ مثيلا من المغالاة في الدين، حيث اصدروا مراسيم التحريم وتحكموا في كل ما يجب وما لا يجب، وضربوا النساء بدعوى عدم الاحتشام، بينما كانوا يـــضربون الرجال لعدم كفاية طول لحاهم، والغوا الفـــن والرســـم بـــدعوى حرمتهـــا، لدرجـــة ان "اجبرالفنان الافغاني محمد ماشال البالغ من العمر 82 عاما، حيث كان يرســـم لوحـــات جدارية تلخص 500 عام من تاريخ هيرات، اجبر على مشاهدة طالبـــان وهـــي تطليهـــا بالكلس"[2].

---

[1] فهمي هويدي ".مابعد طالبان ". مجلة الكتب وجهات نظر، .ع:34 نوفمبر 2001، ص26

[2] احمد –رشيد، زمن طالبان: .مجلة الكتب وجهات نظر، ع80، سبتمبر 2005، ص33

كل هذا التطرف اضيف اليه تطرفا من نوع اخر وهو القاعدة بزعامة اسامة بن لادن القادم من خلفية دينية متطرفة هي العربية السعودية بوهابيتها، حيث تحالف الطرفين لتعميم التجربة الانقلابية الافغانية، وشنوا هجمات طالت العالم العربي الاسلامي قبل العالم الغربي، كان ابرزها تفجيرات الرباط وعمان اللتان اوديتا بحياة مدنيين مسلمين، حيث كانت هذه التفجيرات بمثابة الحلقة الثانية من حرب القاعدة طالبان ضد الاخر "من لا يقاسمهم التشدد" وكأنهم وضعوا العرب والغرب في كفة "الضالين" الذين ينبغي اعادتهم الى "جادة الصواب" وللتوضيح هنا فلقب الملا يطلق على من تعلم تعليما دينيا متوسطا، بينما المولوي هو من تعلم تعليما اعلى والمولوية شهادة اقرب الى شهادة العالمية عند الازهريين، اما حزب الانقلاب الاسلامي، فالمقصود بالانقلاب هو الثورة باللغة الفارسية.

كانت طالبان تحتضن بن لادن والقاعدة اثناء تفجيرات الخبر بالسعودية في يونيو 96 وتفجير سفارتي الولايات المتحدة في تنزانيا وكينيا في اغسطس 98 وتفجير المدمرة كول في عدن عام 2000، واصبح كل شيء يحدث في العالم اول ما تشير اصابع الاتهام الى بن لادن، الامر الذي دفع بالولايات المتحدة الى طلب تسليمه من قبل طالبان، الا ان طالبان رفضت ذلك الطلب الامريكي، الى ان وقعت احداث 11/سبتمبر 2001 على برجي التجارة العالمية، هنا استشاطت الولايات المتحدة غضبا، ورأت في ذلك ذريعة لن تتكرر لأسقاط الانظمة الرافضة لجملة المصالح الامريكية في المنطقة، فكانت البداية قبل اقل من شهر على انقضاء الهجمات، بحيث خرج المارد الامريكي من قمقمه وطفق يدمر

ويخرب المنطقة في محاولة لاعادة ترتيبها حسب مصالحه هو، حيث انقسم المراقبين حول الاهداف الخفية من وراء ضرب افغانستان الطالبانية، فهناك من كان يعتقد ان الولايات المتحدة تحاول ضرب الفكر الجهادي والبداية ستكون من افغانستان، بينما رأى اخرون بأن افغانستان ستكون الحافز الانتقامي الاكثر استساغة للرأي العام الداخلي لدافع الضرائب الامريكي، وانه مهما كان شكل ودرجة الدمار فأن احدا لن يعترض، بينما ذهب طرف ثالث للتأكيد على"ان ضرب افغانستان جاء لاحكام السيطرة الامريكية على المنطقة بشكل يحول دون تمدد طالبان للوقوف في وجه المصالح الامريكية هناك اولا وايقاف زراعة الافيون الذي يصل في نهايته الى الولايات المتحدة ،واتخاذ الولايات المتحدة من الوضع الافغاني ذريعة للبقاء في وسط اسيا قريبا من الثروات الكبيرة في المنطقة، ومن بينها نفط بحر قزوين وحقول الغاز في تركستان "[1].

اعتقد أن سيناريو ضرب طالبان والقاعدة كان موجودا فعلا قبل وقوع الهجمات لأن "الجيش الامريكي قد اجرى مناورات عسكرية مع كتيبة حفظ السلام في اسيا الوسطى "سنترا لاسبات" للتدرب على سيناريو ضرب طالبان في الجمهوريات السوفياتية السابقة (اوزبكستان، كزخستان، قرقيزستان وتركيا" وللتدرب على القفز من طائرات تحلق على ارتفاعات منخفضة، اضافة الى الشروع بتعلم اللغة الاوزبكية ولغة الباشتو التي يتحدث بها طالبان،هذه الترتيبات كانت جارية وأذيعت اخبارها على الاقل قبل 83 يوما من الهجوم على نيويورك وواشنطن، وقبل 10 ايام من القصف الامريكي لأفغانستان وهو ما

[1] هويدي، ما بعد طالبان، مرجع سابق، ص2.

يعني ان سيناريو ضرب بن لادن وجماعته واسقاط طالبان كان معدا وجاهزا للتنفيذ، سواء وقعت الاحداث ام لم تقع"[1].

والمفارقة الغربية هي قيام بن لادن بضرب برجي التجارة العالميين اضافة الى مقر البنتاغون بكل ما يمثله من اعتداء على اقوى اجهزة الاستخبارات في العالم، ووصول المنفذين للهجوم الى متن الطائرات المستخدمة في الهجمات دونما تقييد لأسمائهم على لائحة المسافرين، اضافة الى تدريب العناصر التي قامت بالهجمات على الاراضي الامريكية دون علم أي من المخابرات او الاستخبارات الامريكية، كل هذا يمكن ان نحوله الى علامة استفهام كبيرة، وبالتالي يمكن ان نضحض الادعاء القاضي بأنها ردة فعل امريكية، فلو كانت كذلك ما علاقة العراق بهذه الردة للفعل، وان كان لضرب الجهاديين فهي تقع في خانة الاستئصال العسكري ليس لقدر جهاديتها بل لقدر الاعتراض على المصالح الامريكية في المنطقة، حيث جاءت ادارة بوش بالحرب على "الارهاب" ومن قبلها حشد المجتمع الدولي الى جانبه، وفرضت قيودا مالية على هذه الحركات، كل بقدر اعتراضه على الوجود الامريكي في المنطقة.

[1] المرجع السابق، ص 24-25

المبحث الثاني:الاشكال السياسية للاسلام السياسي

بتشكل الدولة الاسلامية الاولى في عصر النبوة وحتى منتصف ولاية عثمان بن عفان كانت هذه الدولة ذات طابع اسلامي إنساني أكثر منها سياسي في المجتمع الاسلامي، وبعد الفتنة الكبرى بين المسلمين وما نتج عنها من قيام الدولة الاموية سنة 660م، بدأت هـذه الدولة بالميل لأن تكون سياسية اكثر، حيث استمر هذا النموذج من اسلام الدولة وامتد الى العباسيين والفاطميين والمماليك والايوبيين....الخ، وكانت السياسة حكرا على الدولة، الى ان جاء شكل جديد من اسلام الدولة مشكوك بنواياه ،وهو الامبراطورية العثمانيـة التـي جمعت بين الاسلام والاحتلال للعالم الاسلامي نفسه ،حيث كانت هذه الدولة تركية اكثـر منها اسلامية وفق حالة التحول من الاسلاموية الى العلمانية عام 1924، الا ان كثيرا من الاسلاميين في الوقت الراهن يعتبرها امتداد طبيعي للخلافة الاسلامية، وان كان ذلك محل جدل كبير، بقي الحال على حاله حتى مرض رجل اوروبا مرضا مزمنا، تأكد لكثير مـن المفكرين الاسلاميين انه لن يشفى من مرضه، حيث شهدت أواخر القرن التاسـع عـشر بداية تشكل فكراً اسلاميا انطلق من مصر وانقسم بين غايتين: التقدم والحفاظ على الهوية القومية "محمد عبده، الافغاني، الطهطاوي" الا ان هذا الفكر كان اسلاميا اكثر منه سياسيا، وفي العام 1920 ومن خلال اتفاقية سيفر بين المنتصرين في الحرب العالميـة الاولـى وتركيا أعلنت وفاة رجل اوروبا المريض بمعاهدة لوزان عام1924، وهي النسخة المعدلة من معاهدة سيفر 1920 لتؤكد سيادة تركيا على الشعب التركي فقط وسقطت معـه اخـر

اشكال الدول الاسلامية، واخر الخلافات لتكون الحضارة العربية الاسلامية صفحة في كتاب التاريخ.

هنا بدأ الاسلاميون يبحثون عن بديل، وكان البديل هو اقامة جماعات اسلامية كخطوة على طريق اعادة الخلافة، ولم يتأخر هذا البحث كثيرا بسبب وجود الارضية الفكرية وكان عام 1928 واعلان قيام جماعة الاخوان المسلمين كأول تنظيم سياسي ديني خارج اطار الدولة الاسلامية، هذه اللحظة كانت بداية انطلاق ما يمكن ان نسميه "الجماعات السياسية الاسلامية" تلاها جماعات اسلامي المؤسسة عام 1941 على يد ابي الاعلى المودودي في باكستان ثم حزب التحرير الذي اسسه تقي الدين النبهاني عام 1953 ،لتتوالى الانطلاقات الاسلامية وتتعدد وتتشعب ،واستفرد هذا الشكل السياسي من الاسلام السياسي على الساحة الاسلامية مع استثناء دولة ال سعود في السعودية عام 1932على غرار ال امية في دمشق وال عباس في بغداد بما يمثله من حكم النخبة او حكم الاصول- والتي كانت دولة طائفة اكثر منها اسلامية-، وصولا الى عام 1979 وقيام الدولة الاسلامية الايرانية والعام 1989 وسيطرة الاسلامين على السلطة في السودان، واخرها في الصومال، ليصبح الحديث عن الاشكال السياسية للاسلام السياسي حديثا منطقيا. على اعتبار ولادة حالة من التناص بين الجماعات السياسية الاسلامية واسلام الدولة.

اولا: الجماعات السياسية الاسلامية

تعتبر الجماعات السياسية الاسلامية واحدة من شكلين سياسيين للاسلام السياسي، كما انه المرحلة الوسط بين اسلام الدولة، فهو قد ظهر بشكله الحالي بعد انهيار الامبراطورية العثمانية بما تمثله من اسلام الدولة، وكما ذكرنا فإن هذا الشكل قد انتهى بعيد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الاولى وتنازلها عن الاسلاموية لصالح العلمانية التركية، هذه الهزة التي اوقعت في نفوس المسلمين الكثير بما مثلته من موت الام للمسلمين، موت دفعهم للتحول الى اسلامويين، وفي العام 1928 ظهر النموذج الاول من الجماعات الاسلامية كخطوة اولى في طريق اعادة الدولة الاسلامية، بمعنى ان كل الجماعات الاسلامية تتشارك في حلم اقامة الدولة الاسلامية بغض النظر عن طبيعتها الاسلامية سواءً اسلامية قطرية او اسلامية قومية او اسلامية عالمية، حيث بقي هذا النموذج من الاسلام السياسي مسيطرا على الساحة السياسية في العالم الاسلامي –بمعنى نمط واحد من الاسلام السياسي وليس تفرده على باقي النظم الفكرية– الا ان هذا النموذج الاخواني بدأ بالتكاثر في العالم الاسلامي، حيث تمدد ليشمل اقطارا اسلامية اخرى الى جانب مصر ،في العام 1941 اسس ابو الاعلى المودودي "جماعت اسلامي" في باكستان كحركة اسلامية تلعب دور جناح مكمل للاخوان في الحزام الشمالي للشرق الاوسط، تبعها في العام 1953 تأسيس تقي الدين النبهاني الاردني من اصل فلسطيني في الاردن حزب التحرير الاسلامي، وبقيت عملية تكاثر الجماعات الاسلامية بطيئة حتى اوائل السبعينيات بسبب سيطرة الفكر القومي والوطني والماركسي، الا ان هزيمة عام 1967 قد شكلت

ضربة للقومية تبعها وفاة عبد الناصركضربة ثانية مما ادى الى انحسار الفكر القـــومي، ليظهر ابطال جدد من نوع اخر وهم الاسلاميون بتطبيقهم ما عرف بأزمة حظر النفط عام 1973، حيث كان هذا العام نقطة الانطلاق الاقوى في تاريخ الجماعات الاسلامية الداعية الى اقامة دولة الخلافة، وقد شدّت هذه الجماعات الشعوب الاسلامية اكثر من غيرها، فقد جاءت بشعار "الاسلام هو الحل" "والاسلام دين ودولة" كما انها سوقت نفـــسها كأمتـــداد للسلف الصالح وعملت على مجابهة الغرب ثقافيا وعسكريا لا بل ذهبت ابعد مـــن ذلـــك بدخولها غمار الصراع العربي الاسرائيلي لتكون في مطلع التسعينيات القائد له مع حفنـــة من الرافضين العاجزين"العراق، ليبيا"، بدعم مطلق من البترودولار السعودي، ومع ازدياد الترهل السياسي والاقتصادي في العالم الاسلامي الى جانب الفـــساد، وتبعيـــة الانظمـــة السياسية للغرب، كل ذلك وجدت فيهه محركا قويا لقاعدتها الجماهيرية التي ازدادت يوما بعد يوم، إلا أنه في العام 1979، دخل شكل اخر من الاسلام السياسي كان قد ولد مبكرا في العام 1932 في العربية السعودية بشكل انكفأ على جمع عائدات النفط وموطدا علاقاته مع الغرب، وهذا الشكل هو إسلام الوحدات السياسية، حيث كانـــت الثـــورة الاســـلامية الايرانية على درجة من الكاريزما ان جمعت حولها كثيـــر مـــن الجماعـــات الـــسياسية الاسلامية بما مثلته من قائد معسكر الرافضين للتسوية السلمية، كما ان شيعيتها لم تمنعها من مد اليد الى الحركات السنية وخاصة الفلسطينية منها، وهـــذا مـــا دفـــع كثيـــر مـــن المختصين امثال اوليفيه روا الى نعته "بحلم ايران تحقيق اختراق الوسط الـــسني"، وانـــا اتصور ان هذا ليس هو مكمن الاهمية بل ان الاهمية تكمن في التقاء شكلين سياسيين من

الاسلام السياسي حول هدف واحد، ثم اصبحت الجماعات الاسلامية تتكاثر بشكل مطــرد في العصر الذهبي للاسلام السياسي وهو السبعينيات والثمانينات، ويمكن ملاحظــة هــذا التسارع في الانتشار في فلسطين كنموذج حيث تأسست الجهاد الاسلامي في العام 1979 وحماس في 1987 والوية الناصر صلاح الدين وغيرها من الحركات الاسلامية قبل وبعد هذه الاحداث كان اسلام الدولة يبسط سيطرته في السودان عام 1989، والملفت في هاتين الثورتين او الانقلابين الاسلاميين قبل الحديث عن طالبان في افغانــستان عــام 1996 وسيطرتهم على كابول، ان هناك مسافة تفصل بين الجماعات السياسية الاسلامية وبــين الدولة ولو اخذنا حركة حماس كنموذج نجدها:

1- التحول من الجماعة الدينية الى الجماعة السياسية - نوايا الصوفية النقــشيندية فــي البحرين دخول غمار السياسية حاليا-. إضافة الى حركة حماس التي كانت في بــدايتها جماعة دينية ،تحولت عام 1987 فور تأسيسها الى جماعة سياسية دينية بفعل احتكاكها مع الاحتلال الاسرائيلي مباشرة.

2-التحول من الجماعة السياسية الدينية الى الحزب السياسي: والمقصود بهذا التحول هو قبول المشاركة السياسية في النظام السياسي على اسس كالديمقراطية والقانون والانتخابات وغيرها.

3-الجمع بين قيادة الحزب السياسي و قيادة السلطة التنفيذيــة بأحاديتهــا او ثنائيتهــا "الحكومة او الرئاسة".

اما حالات التحول في ايران والسودان وافغانستان وحتى فلسطين كانت قائمة على البعد العسكري، بمعنى توظيف القدرات العسكرية – المكتسبة من عوامل كمواجهة الاحتلال او النظام– ، وهذه القدرات هي من اهّلت هذه الجماعات للسيطرة العسكرية على الممتلكات السياسية للانظمة المطاح بها ،ولكن القفز من الجماعة الى الدولة يتم بالغالب عند مرحلة التحول من جماعة سياسية دينية الى حزب سياسي بذراع عسكري قوي.

ولو اخذنا الجبهة الاسلامية القومية في السودان كنموذج لأثبات او نفي هذا الطرح ،نجد ان هذه الجبهة مرت بعدت مراحل انتهت بها في السلطة عام 1989، حيث يقسم حيدر علي مراحل تطور الجبهة الاسلامية القومية في السودان الى ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى: مرحلة النشأة والتكوين من العام 1946 وحتى 1957 أي بعد الاستقلال، وفي هذه المرحلة كانت الجبهة القومية تحاول تسويق نفسها كجماعة دينية اولا وكحركة تحرر ثانيا، لدرجة أنه في العام 1953 حاولت التنصل من اخوانيتها، حيث أكدت انها حركة تحرر وليست اخوان مسلمين.

المرحلة الثانية: مرحلة التطور والانتشار منذ انقلاب عبود 1958 وحتى ثورة اكتوبر 1964 والديمقراطية الثانية، وفي هذه المرحلة كان السودان قد نال الاستقلال، وهذا يعني ضمنيا الغاء صفة التحررية عن الجبهة، وهنا تحولت الى حزب سياسي اكثر من كونها جماعة سياسية دينية.

المرحلة الثالثة: من انقلاب النميري عام 1969ولغاية انقلاب البشير عام 1989 وهي فترة التمكين والانقضاض على السلطة"[1].

اعتقد ان هذا التحول من الجماعة الدينية الى الحزب السياسي الديني ثم القفز الى رأس السلطة، ليس حكرا على الجبهة الاسلامية القومية في السودان وحركة المقاومة الاسلامية "حماس" في فلسطين، بل يمتد الى كل من ايران_الا ان انشاء الاحزاب قد جاء بعد العام 1979 أي بعد الثورة الاسلامية – مرورا بأفغانستان طالبان، وانتهاءً بحماس الفلسطينية، والقاسم المشترك بين كل هذه النماذج هو عملية تطابق سيناريوهات الوصول الى السلطة قفزا من الحزبية او ما قبلها الى رأس الهرم السياسي في الدولة بطريقة العسكر، ومن هنا تلح علينا الحاجة لتناول الشكل الاخر من الاسلام السياسي.

ثانيا: اسلام الوحدات السياسية

غير اسلام الدولة الموجود في العربية السعودية، كان للولايات المتحدة عدة تجارب معقدة مع اسلام الدولة الذي وصل جله الى السلطة بعد انقلابات عسكرية دامية، حيث يقول فولر "من وجهة نظر امريكية كانت هناك، ابتداءً ثلاث تجارب قاسية مع الاسلام السياسي حين اضحى في السلطة وهي: الثورة الايرانية، والحركة الانقلابية الاسلامية في السودان، وحركة طالبان "[2].

---

[1] علي، حيدر ابراهيم (1994). ازمة الاسلام السياسي: الجبهة الاسلامية القومية في السودان نموذجا، ط3، القاهرة: مركز الدراسات السودانية. ص50-53

[2] فولر، السياسة الامريكية تجاه الاسلام السياسي، مرجع سابق، ص9

والملاحظ ان هذه الاشكال الثلاثة ،قد مثلت تجارب قاسية للولايات المتحدة في الشرق الاوسط بتعبير فولر، وانا اعتقد ان هذا الحكم الامريكي ليس نتيجة لأسلاموية هذه الانقلابات، ولكن نتيجة الايديولوجيا الاصولية الراديكالية التي ترفض الغرب جملة وتفصيلا، فهذه العربية السعودية التي تقاسم هذه الجماعات التطرف والراديكالية في تعاطيها مع ابناء جلدتها، لم يدفع بالولايات المتحدة لأتخاذ ا موقف معاد منها لأعتبارات سياسية واخرى اقتصادية، بمعنى ان الاشكال بالنسبة للولايات المتحدة لا يكمن في الاصولية او المغالاة بها، انما يكمن في كيفية تعاطي هذه الاصولية مع واقع الهيمنة الامريكية المطلقة، او كما يسميه البعض بالامركة كرديف للعولمة، فالحركة الاسلامية القومية في السودان وبعد انقلاب البشير عام 1989، حاولت الابقاء على بعدها الثوري حتى بعد وصولها الى السلطة كما" كانت جماعة الترابي اول من بادر الى ادانة استدعاء السعوديين للامريكيين، واتهمتها بالسماح لجيش كافر بحماية الاماكن المقدسة عام 1990"[1].

كما ان ايران كانت قد فعلت اكثر مما فعلته جماعة الترابي عام 1990 في تعاطيها مع الولايات المتحدة، حيث عمل طلاب الجامعات ومن بينهم الرئيس الايراني الحالي احمدي نجاد على احتجاز دبلوماسيين امريكيين في السفارة الامريكية واحراقها في طهران عام 1980، وهو ما دفع بالعلاقة الايرانية الامريكية الى مزيد من التوتر.

---

[1] رواء، مرجع سابق ص 117

فقد كان الرد الامريكي على هذه الانقلابات ردا دبلوماسيا بذريعة انها لاتتعاطى مع الحركات الانقلابية، على الاقل هكذا جاء رفض الولايات المتحدة لحماس بعد انقلاب حزيران 2007 في غزة، بالرغم من كونها تفعل ،فقد تعاطت مع انقلابية برويز مشرّف في باكستان منذ العام 1999، لدرجة تم ترقيته الى اكبر شريك فيما يسمى بالحرب على الارهاب.

حتى طالبان افغانستان، فالولايات المتحدة قد شنت حربا ضدها ليس لأسلامويتها بل لأنها تتهمها بالحاضن لمنفذي هجمات الحادي عشر من سبتمبر، هذه على الاقل الحقائق المعلنة على لسان الساسة الامريكان حول اسباب تردي العلاقة الامريكية بهذه النماذج

والقاسم المشترك بين كل هذه النماذج– بأستثناء العربية السعودية– هو الاعتراض على المصالح الامريكية في المنطقة، من منطلق ان الاعتراف بمشروعية الوجود الامريكي، يعني بالضرورة تنازلا كبيرا من قبل هذه الجماعات الاسلامية عن جزء كبير من مشروع الدولة او الخلافة، بل ان وجود الاسلاميين انفسهم في هذه البلدان مرهون ومرتبط ارتباطا لا انفكاك فيه بمواجهة الاخر "الكافر، الصليبي، المستعمر، الطاغوت ......الخ" من وجهة النظر الاسلاموية.

فأذا كان الالماني توماس ماير يعرف الاصولية بأنها حركة الاعتراض على الحداثة، وان الحركات الاصولية تعمل على عولمة اللاعقلانية ،فأنه يمكننا القول ان اصولية الدولة الانقلابية هي حركة الاعتراض على الامركة ،وان اصولية جماعة الدولة تعمل على عولمة مشروعها الاسلامي.

ولكن هل شكل الدولة الاسلامية المنشودة شيء متفق عليه ضـــمنيا بـــين جماعـــات ووحدات الاسلام السياسي؟ ام هل ان هنالك سقف جغرافي متباين ومختلف عليه بين هذه الجماعات والوحدات؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال المبحث التالي

المبحث الثالث: الاسلام السياسي من حيث الامتداد الجغرافي

من خلال التعمق بدراسة الادبيات المتعلقة بهذا الفصل، امكننا القول ان الاسلام السياسي بجماعاته ووحداته السياسية يقع في ثلاث خانات من حيث الامتداد الجغرافي او شكل الدولة التي يناضل الاسلام السياسي بأشكاله فرادى او مجتمعة على تحقيقها ،وهي الاسلام السياسي الوطني على غرار حركة الجهاد الاسلامي الفلسطينية –وان كانت امتدادا لحركة الجهاد المصرية– والاسلام السياسي القومي على غرار حركة الاخوان المسلمين، والاسلام السياسي العالمي او الاسلامي كحزب التحرير الاسلامي.

اولا: الاسلام السياسي الوطني"حركة الجهاد الاسلامي نموذجا"

من المستغرب جدا الحديث عن مشروع اسلامي وطني، لأن طبيعة الاسلامي يجب ان تفرض نفسها على الوطنية والقومية، بل انه لا يمكن الوصول الى مشروع اسلامي كامل ومتكامل دون هضم الوطنية وحتى القومية داخل هذا المشروع، الا ان اعتبارات كثيرة ابرزها تقديس السيادة القومية ومواجهة الاحتلال بأنفرادية وواقع العالم العربي المقسم والعالم الاسلامي غير المترابط جعلت مسألة الحديث عن اسلام سياسي وطني امرا واقعيا وليس امرا منطقيا، حتى ان هذا النوع من الاسلام السياسي بات اليوم الاكثر تعاطيا على الساحة العربية الاسلامية، لا بل اكثر من ذلك حين بات مدعاة للفخر، وذلك لأرتباطه بقضية حساسة ومهمة، وهي التحرر ،سواء التحرر من نير الاستعمار او الاحتلال وحتى التحرر من تعسف السلطة القطرية ،فحركة الجهاد الاسلامي الفلسطينية انطلقت من تسائل

كان يردده دائما الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس الحركة مفادها "لماذا الاسلاميون بلا وطن ولماذا الوطنيون بلا اسلام؟"

وان كان هذا الشكل من الاسلام السياسي قد ولد بعد الشكلين الاخرين من الاسلام السياسي "القومي والعالمي"، الا ان مسألة ربط الشقاقي بين الوطنية والاسلامية ،كان نتيجة لخصوصية الحالة الفلسطينية، فالوطنيون كانوا ممثلين بمنظمة التحرير وكانوا يواجهون الاحتلال من الخارج، اما الاسلاميون فكانوا في اواخر السبعينيات غير واضحي المعالم، فحزب التحرير الاسلامي كان حزبا عالميا او خاص بالعالم الاسلامي اكثر من كونه فلسطينيا، اما حماس لاحقا فكانت الحاضر الغائب، بمعنى انها موجودة فعليا كأمتداد للاخوان حتى في فترة ما قبل تأسيسها وبعبارة اخرى، هي لم تكن حماس ولم تكن الاخوان، بل كانت وسيطا خفيا وجماعة دينية اكثر من كونها جماعة سياسية تعنى بالوصول الى السلطة واحتكارها، حيث يقول اياد البرغوثي عن وطنية حركة الجهاد "لقد كان تأسيس حركة الجهاد الاسلامي في اواخر السبعينيات واوائل الثمانينات كأول محاولة لأعادة الوحدة بين الديني والوطني على الساحة الفلسطينية، منذ ان غابت تلك الوحدة عام 1948، وكانت بذلك اول تنظيم خارج اطار الوطنية الفلسطينية يضع مقاومة الاحتلال على رأس اهدافه ويقوم بذلك عمليا"[1].

والمقصود هنا بخارج "اطار الوطنية" أي خارج اطار منظمة التحرير بأعتبارها جسما وطنيا خاليا من الاجسام الدينية، واعادة الوحدة المنشودة تقوم على الدمج ما بين البعد

[1] البرغوثي، اياد (1990). الاسلمة والسياسة في الاراضي الفلسطينية المحتلة، القدس: مكتب الزهراء . ص65

الوطني والبعد الديني، كما يعود البرغوثي للتأكيد من جديد على البعد الوطني في حركة الجهاد الاسلامي ويضيف" ان الجهاد الاسلامي الفلسطيني الذي وضع نصب عينيه القضية الوطنية الفلسطينية كقضيته المركزية اقرب الى تكتيك حزب التحرير من حيث كونه يناضل من اجل الهدف العام وهو تحرير فلسطين واقامة الدولة الفلسطينية الاسلامية"[1].

وبالتالي فأن شكل الدولة المرسومة في عقلية الجهاد الاسلامي سيكون لها نصيب كبير من وطنيتها، ويفهم من ذلك ايضا ان هذا الشكل من الاسلام السياسي يؤمن بالوطنية الاسلامية من خلال، التقارب والتباعد مع الحركات الاسلامية الاخرى، فعلى سبيل المثال رفضت حركة الجهاد المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006، ايمانا منها بعدم جواز الدخول في الحياة السياسية في ظل الاحتلال ،كما رفضت الدخول في حكومة حماس وهي الاقرب اليها اسلاميا، كما انها تتقارب مع حزب التحرير من خلال ايمانها بأقامة الدولة، الا انها تختلف معه في كيفية قيام هذه الدولة، فحزب التحرير يعوّل كثيرا على ما يسميه بالبعد الاسلامي لإقامة الدولة، ولا يستخدم القوة المادية لتحقيق ذلك وان كان خشنا فكريا،الا ان الجهاد تؤمن بالبعد الوطني، أي مركزية القضية الفلسطينية كخطوة لإقامة الدولة الاسلامية وهي تناضل من اجل ذلك، وبالتالي يمكن القول ان حركة الجهاد، وطنية بمرحليتها عالمية بطموحاتها، وهي من جهة اخرى تحمل الاسلاميين في المنطقة مسؤولية تهميش القضية وتقسمهم الى قسمين:

---

[1] –(—————————)(1992) . الحركة الاسلامية الفلسطينية والنظام العالمي الجديد ، القدس : الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية(passia) .ص20–ص21

الاول: من يتجاهل القضية الفلسطينية ،بأعتبارها قضية سياسية لا قضية دينية في اشارة الى حزب التحرير.

الثاني: من يعتقد ان القضية الفلسطينية ستحررها الايادي المتوضئة، وكفى الله المـؤمنين شر القتال، وهي اشارة الى الاخوان المسلمين"[1].

ثانيا: الاسلام السياسي القومي "ايران نموذجا"

تعتبر الثورة الاسلامية الايرانية عام 1979 بشعبيتها وجماهيريتها، بـاكورة العمـل الاسلامي في منطقة الشرق الاوسط في سيناريوهات الوصول الى السلطة، الا انها لم تكن الوحيدة من حيث الهدف فقد تبعتها كل من السودان وافغانستان وحتى حماس في قطـاع غزة العام 2007، الا ان الثورة الاسلامية الايرانية وان تشابهت مع هذه الوحدات فـي الوصول، الا انها تختلف في الكيفية السياسية للوصول وما بعد الوصول، فهذه الثورة كما يذكر اسبوزيتو بأنها كانت احتجاجية منذ العام 1977 ثم تحولت الى ثورية في العام 78-79 "اخذت المشاركة السياسية عدة اشكال، معظمها كان تقليديا كالرسـائل الاحتجاجيـة الدورية للشاه، او حضور حلقات شعرية، وتشكيل الاحزاب والجمعيات المتخصصة"[2].

وحول قومية اسلاموية ايران ،فقد بادرت القيادات الشيعية بحظـر جميـع الاحـزاب اليسارية وابرزها حزب "تودا" منذ العام 1981، مع ترخيص عشرات الاحزاب الجديدة والسماح لمئات المؤسسات من ممارسة عملها، كذلك فتح افتتاح عدد كبير من الـصحف

---

[1] المرجع السابق، ص 26

[2] Esposito ,John(1997) .Political Islam:Revolution radicalism or reform? ,.new york.:lynne rienner puplisher .p81

"وبحلول العام 1983، اصبحت كل الاحزاب السياسية ممنوعة من النــشاطات الــسياسية بأستثناء الحزب الجمهوري"[1].

وهذا الحظر للنشاط الحزبي بأستثناء الحزب الجمهوري يمكن ان يقرأ كتحول متطرف نحو الدولة الشيعية الاسلامية بما تمثله من بعد قومي فارسي خالص، بمعنى اقامة الدولة الاسلامية الفارسية " لم يكن في فكر كثير من قادة الحركة الاسلامية كيف سيكون شــكل الحكومة الاسلامية القادمة فبعضهم كان يريدها جمهورية ديمقراطية اسلامية، وبعــضهم الاخر جمهورية اسلامية شعبية كما ان الاحزاب نادت بقيام جمهورية شعبية ايرانيــة او جمهورية ديمقراطية شعبية وكثيرون طالبوا بقيام جمهورية ايران فقــط"[2]، الا ان كلمــة الفصل كانت عند الخميني فأسس جمهورية اسلامية ايرانية، الا ان هذا الشكل من الحكــم غير متعارف عليه دوليا، فالشعب ينتخب الرئيس بينما يبقى للمرشد الاعلى سلطة قبولــه او رفضه، كما انه –اي المرشد الاعلى– هو القائد الاعلى للقوات المسلحة، انطلاقا مــن قاعدة" ولاية الفقيه" وهذا ما ينظر اليه على انه نظام جمهوري بصلاحيات ضيقة للرئيس، هذا الشكل متعارف عليه عند الشيعة .

وهذا الشكل من الاسلام السياسي انما هو موجود بشكل حصري عند الشيعة الايرانيين كونهم الدولة الشيعية الام في المنطقة، وحول قومية هذا الشكل مــن الاســلام الــسياسي نلاحظ عملية تغييب للسنة الذين تبلغ نسبتهم في ايران حوالي (.30.%) من عدد السكان،

---

[1] Esposito.The last referance.p85

[2] مجذوب، طلال(1980). ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية، ط1،(د.م): دار ابن رشد للطباعة والنشر. ص428

اما حول مسألة العلاقات الايرانية مع الحركات التحررية في المنطقة وخاصة الفلسطينية منها، فذلك يمكن ارجاعه الى عاملين:

الاول: العداء الايراني الشديد لأسرائيل بشكل خاص والامبريالية بشكل عام.

الثاني: محاولة ايران تحقيق اختراق في الطرف السني في المنطة.

كما يصنف اوليفييه روا ايران في كتابه "عولمة الاسلام" بأنها شكل فريد من الاسلام القومي الذي يحتفظ بالبعد القومي الفارسي الشيعي ،كما ان ثورتها الاسلامية لم تطفئ مطامعها في الجزر الثلاث المتنازع عليها مع الامارات العربية المتحدة" طنب الصغرى ،طنب الكبرى، ابو موس" ،كما انها لاتزال تصر على كون الخليج العربي خليجا فارسيا ،وهي اليوم تقود معسكر الرافضين للتسوية السلمية مع الجانب الاسرائيلي، ضافة الى انها اليوم طرفا مؤثرا وفاعلا في الخلاف الفلسطيني –الفلسطيني الداخلي، واساسا صلبا للاستقرار في لبنان، وورقة امريكية مهمة في اعادة الاستقرار الامني في العراق، وليس ادل على قومية اسلام ايران من رعايتها لما يسمى بالهلال الشيعي الذي يشمل اليمن والبحرين مرورا بالأراضي الايرانية وانتهاءا بحزب الله اللبناني وحماس كأمتداد مؤيد، كل ذلك يتم في اطار الاسلاموية الفارسية الشيعية، التي لا تتردد في اظهار العداء للأسلاموية السنية خاصة العربية السعودية."رغم ان البيت الايراني يبدو زجاجيا وهشا فأن نظام طهران لايبرح التدخل في شؤون جيرانه، ويعمل للتسلل الى مؤسسات الثقافة والاعلام، وتحريض الاقليات ونشر المفاهيم الطائفية، وانشاء الاحزاب الدينية المذهبية،

وغرس مخالبه في السياسة الداخلية، بل وتمادى الى دعم التطرف السني لكي يربك الاستقرار الداخلي والسلام الاجتماعي"[1].

وخير دليل على قومية ايران الاسلامية يمكن قراءته في الفقرة الخامسة من المادة 115، ان الاعتقاد بمذهب التشيع شرط اساسي لتولي المناصب السياسية في الدولة، وبهذا يتم مصادرة حقوق 30%من السنة في ايران من تولي المناصب السياسية، اضافة الى ان العاصمة طهران تخلو تماما من أي مسجد للسنة بل جميعها مساجد للشيعة، وهذا ما يمكن ان يقدم البعد الشيعي الفارسي على البعد الاسلامي، على اعتبار انتفاء الهدف الاسلامي القاضي بأقامة دولة اسلامية عالمية من جهة، وعدم وجود نوايا اندماجية ايرانية في العالم الاسلامي.

ثالثا: الاسلام السياسي العالمي (حزب التحرير الاسلامي نموذجا)

ان طرح حزب التحرير الاسلامي لمسألة الدولة او الخلافة كما يسميها دائما، يمكن ان نعتبره طرحا عالميا، او طرح منقوص ،فهو عالمي لأنه يتحدث عن دولة الخلافة والتي يعتقد التحريريون بأنها ستغطي العالم الاسلامي كاملا ،اما حول منقوصية هذا الطرح فأن لكل خلافة مركز، الا ان حديث حزب التحرير لا يأتي على ذكر من اين ستنطلق الدولة للتوسيع او حتى اين سيكون مركزها، وبالتالي فهو منقوص بخلافه لقانون ولادة ونمو وانتشار الدول حسب طرح بول كندي في كتابه، the rise and fall of the great "powers" وحتى لطرح ابن خلدون ودانتي حول تعاقب الحضارات، بجزئية ان

[1] سليمان العقيلي، حقوق السنة في ايران،23/فبراير2009، (نسخة الكترونية) استرجعت بتاريخ 8/اب/2009 ،www.google .com

التاريخ لم يقل لنا يوما عن حضارة سقطت وعادت من جديد وان كان ما يطرحه حـزب التحرير حول اقامة دولة الخلافة بقوة فهو سيصطدم مع بول كندي حول كيفية النشأة، وان كان طرحا حضاريا فهم سيصطدمون مع ابن خلدون ودانتي حول تعاقب الحضارات على اية حال فنحن نقرأ ونحلل ما يكتبه حزب التحرير عن هذه الجزئية والتي تحدد الى مدى بعيد الامتداد الجغرافي او على الاقل سقف مطالب الامتداد الجغرافي لنقـر بعالميـة او اسلاموية هذا الطرح.

ويكتب حزب التحرير عن نفسه حول اسباب قيام الحزب واهدافه وفلسفته وغايته فـي اصدار تحت العنوان الموثق ادناه "حزب التحرير "- وهـو اشـبه بدسـتور الحـزب- تدوركلها حول اقامة الخلافة الاسلامية ،حيث ورد ذلك كله بمعنى صـريح ومباشـر "ان حزب التحرير حزب سياسي مبدؤه الاسلام ،فالسياسة عمله ،والاسلام مبدؤه،وهو يعمـل بين الامة ومعها لتتخذ الاسلام قضية لها ،وليقودها لأعادة الخلافة والحكم بما انـزل الله الى الوجود"[1].

وحول اسباب قيام الحزب

يقول التحريريون ان ابرز الاسباب التي دفعتهم لأقامة حزبهم تتمثل في الاسباب التالية:

1- استجابة لقول الله تعالى **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويـأمرون بـالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون).**

2-انهاض الامة من "الانحدار" الشديد الذي وصلت اليه

[1] (حزب التحرير)1985/5/9ص5

3-بغية العمل لاعادة دولة الخلافة الاسلامية الى الوجود"[1]45.

حول غاية حزب التحرير

أورد حزب التحرير أن غايته هي"استئناف الحياة الاسلامية، وحمل الدعوة الاسلامية الى العالم، وهذه الغاية تعني اعادة المسلمين الى العيش عيشا اسلاميا، في دار اسلام، وفي مجتمع اسلامي، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيرة وفق الاحكام الشرعية ،وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام في ظل دولة اسلامية"[2].

وكل هذه اشارات مباشرة من قبل حزب التحرير لأقامة "الخلافة الاسلامية" غير ان الحزب لا يكون بنفس الدقة عند حديثه عن منطلق ومركز هذه "الخلافة" بل يكون اكثر ضبابية ومراوغة، فتحت عنوان **مكان عمل حزب التحرير**، يقر الحزب بعدمية الطرح العالمي دون مركز ومنطلق، الا انه يعود من جديد للحديث بالعموميات حول نفس النقطة "ان الاسلام ليس من طريقته ان يعمل له من البدء بشكل عالمي، بل لابد ان يدعى له عالميا، وان يجعل مجال العمل له في قطر او اقطار حتى يتمركز فيها فتقوم الدولة الاسلامية، ان العالم كله مكان صالح للدعوة الاسلامية "[3]، فهو تارة يتحدث عن دولة يكون مركزها العالم الاسلامي وهو طرح يخلو من المنطق في كل شيء، وتارة يؤكد على اهمية القطرية كمنطلق لهذه الدولة دون ذكر لهذا القطر الذي يشك كثير من الباحثين

[1] المرجع السابق، ص6

[2] المرجع السابق، ص21

[3] المرجع نفسه، ص26

في وجوده- كوحدة سياسية- انطلاقا من أي الاقطار الاسلامية يتقارب مع افكار الحزب ويكون مناخا خصبا لتمدد الاسلاموية الى العالم؟

نلاحظ مما تقدم طبيعة الاختلافات بين جماعات ووحدات الاسلام السياسي، وهذه الاختلافات بالضرورة تقود الى خلافات، وتجعل من مفهوم الاسلام السياسي مفهوما فضفاضا غير قابل للتغطية، الا بجزئية او جزئيات بسيطة، فهو معتدل تارة اصولي واصولي راديكالي، وهو من حيث شكله السياسي يقسم الى اسلام الجماعة السياسية التي في حالات تتمدد لتصبح حزبا ولشكل الاخر هو اسلام الوحدات السياسية، بمعنى اسلام الدولة،وهو غير محدد بسقف جغرافي فمنه كما لاحظنا الوطني والقومي والعالمي الاسلامي .

ولكن السؤال المهم في هذا المقام، ما هو موقف الولايات المتحدة من كل هذا ؟ وهل يتغير الموقف بتغير الشكل السياسي او الجغرافي او الايديولوجي؟

يمكن الاجابة على ذلك من خلال الادبيات المتناولة في هذه الدراسة، اذ لم نجد ان الموقف الامريكي جاء معاديا او مهادنا حسب الامتداد الجغرافي، او انه يفضل شكلا معينا من الاشكال السياسية للاسلام السياسي، الا ان المقياس الاكثر تناولا من جهة الامريكان حول موقفها من أي ظاهرة هي اعتبارين، المصلحة بأشكالها المختلفة واعتبارات الهيمنة ثانيا، ومن هذا المنطلق تم التعاطي مع الاسلام السياسي وحتى بجزئيته الاصولية، اذ ان الموقف مرهون بمدى تحقيق مصلحة وبالتالي تصميم موقف امريكي

يتماشى بمرونة او جمودية حسب الاشارات الاولية التـــي ترســـلها هــذه الجماعـــات او الوحدات.

ولكن هل يمكن رصد محددات أخرى غير اعتبارات المصلحة جعلت مـــن موقـــف إدارة بوش الاكثر راديكالية من بين الادارات السابقة في تعاطيه مع الاســـلام الـــسياسي بشكل عام والاصولية الاسلامية بشقيها الاصولي والاصولي الراديكالي بشكل خـــاص ؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال الفصل التالي.

الفصل الثالث: عوامل توتير موقف إدارة بوش من الأصولية الاسلامية

اذا كانت هذه الدراسة قائمة على افتراض ان المصلحة الامريكية هي المحــدد الاساســي لموقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية ،فإن ذلك لا ينفي وجــود مجموعــة مــن العوامل الثانوية كان لها دورا دافعا باتجاه تصلب موقــف ادارة بــوش الابــن مــن هــذه الاصولية، وان هذه العوامل قد تضافرت والتقت جميعها في توليفة سياسية دينية ايديولوجية في ادارة واحدة وهي ادارة بوش الابن، كما اخذت هذه الابعاد منحا مختلفــا عــن أي ادارة امريكية سابقة، بمعنى ان المصلحة الامريكية وتنفيذها مراعاة في كل الادارات الــسابقة، الا ان الجديد هو وجود مجموعة عوامل بلغت الذروة في عهد ادارتي بوش، فقد جاء تلاقي هذه العوامل كالتالي:

ضمت إدارتي بوش "المحافظتين" اشخاصا مؤمنين بالمسيحية الصهيونية، وهم محافظون جدد يستجيبون بسهولة لضغوطات اللوبي الصهيوني والايباك، ويتبنون طروحات فوكويامــا وهنتنغتون وبرنارد لويس كعرابين لهاتين الادارتين حول نهاية التاريخ وصدام الحضارات، كما يؤمنون بضرورة التميز الامريكي على اساس بروتستنتي "كالفيني"، وجدوا في احــداث 11/سبتمبر ذريعتهم الذهبية لتنفيذ كل مخططاتهم التوسعية حسب ما يزعم الاسلاميون.

وهذه التوليفة من الابعاد الدينية الثقافية والحضارية الايديولوجية لم نجدها فــي أي إدارة أمريكية سابقة، حتى في إدارة رونالد ريغان "المتدينة"، بل يمكن القول أن هذه العومل كــان لها جذور تاريخية وجدت في إدارة ريغان بدايات لصعودها السياسي على مــدار ولايتــين متتــاليتين منــذ بدايــة الحملــة الانتخابيــة لريغــان تحــت شــعار" to born again" christians1980-1988، الا انها لم تواصل صعودها السياسي بشكل تراكمي، فقد جاءت

بعدها ادارة بوش الاب وادارة كلينتون الديمقراطية ،فخلال تلك الفترة استطاعت ان تؤسس لنفسها قاعدة سياسية قوية في البيت الابيض حيث يقول سمير مرقس "يعتقد كثير من الجمهوريين ومعهم عناصر مؤثرة في الادارة الامريكية، ممن ينتمون الى الفكر اليميني المحافظ "سياسيا ودينيا "ان اعمال "القوة"الامريكية قد تراجعت في ولايتي كلينتون وهو امر لن يسمح به بل سيتم العمل على تحقيقه، وان لزم الامر قسرا، وان كانت النتيجة هي نشر القيم الامريكية في بعديها السياسي والديني "[1].

أعتقد أن أعمال القوة التي يدعو اليها المحافظين قد تمت من خلال الثنائي الامريكي الفاعل في المنطقة "التاجر، العسكري"، اللذان لا زالا يصطدمان بالأصولية الإسلامية "، وهذه المقاربة قد تحققت الى حد ما في المنطقة، فالعسكري الامريكي موجود في المنطقة بمئات الالاف، يعمل كمحرر للشعوب من وجهة النظر الامريكية "وناشرا" لقيم الديمقراطية والحرية والمساواة، مما ولد تناقضا بين الاداة المنفذة والقيم المدّعاة، من خلال الترويج للديمقراطية عبر أداوات قتالية، ربما هذا هو القسر الذي نقله سمير مرقس عن المحافظين؟، كما ان الشركات الامريكية العملاقة تزحف باستمرار نحو المنطقة وتتمركز باستمرار بالقرب من منابع النفط في الشرق الاوسط.

وهنا نحاول ترتيب هذه العوامل التي ساعدت في تصلّب إدارة بوش الابن من الأصولية الإسلامية بترتيب منهجي ومنطقي .

[1] اسبوزيتو، جون واخرون(2002). السياسة الامريكية تجاه الاسلام والمسلمين: بين الابعاد الثقافية والحضارية والابعاد الاستراتيجية، تحرير: ادية مصطفى، القاهرة: (د.ن). ص149-ص150

المبحث الاول: سيطرة المحافظين الجدد

تعتبر ادارتي بوش الابن الاكثر احتضانا للشتراوسية الاسم الاخر للمحافظين الجــدد، فبعد البدايات التي شهدتها ادارة الجمهوري رونالد ريغان، انقطع المحافظين الجدد عــن التحكم بالسياسة الامريكية بشقيها الداخلي والخارجي، غير ان ذلك لم يمنع من تكــريس القدرات السياسية وغير السياسية للمحافظين الجدد ليعودوا ويتحكموا بزمام السلطة مــن جديد من خلال ادارة بوش الابن، التي تميزت بميولها الديني المختلف عما كانــت عليــه ادارات كل من بوش الاب وكلينتون، حيث ضمت إدارة بوش الابن ثلاثة تيارات دينيــة بارزة اصبغت الادارة نفسها بالصبغة الدينية وهذه التيارات هي:

1- تيار اليمين الجديد : وهو ما يعرف بالمحافظين الجدد او صقور اليمين.

2- تيار المسيحيين الاصوليين.

3- تيار التمامية البروتستانتية.

وغالبا ما يتم الخلط بينهم، الا ان الواقع مختلف باختلافهم، كما أن ثمة قاســم شــديد التقارب بينهم وهو دعمهم المطلق لاسرائيل، بينما تكثر المفارقات في المسائل الاخــرى، كدور الدين والقيم في حياة الامريكيين، فبينما يؤكد عليها طرف من منطلــق "عقائــدي"، يؤكد عليها الطرف الاخر من منطلق" برغماتي" وهكذا .

اولا: الجذور التاريخية للمحافظين الجدد

يبدو ان هذا التيار يعيش على افكار الموتى"اذ بعد ان رسم _البرت ولستيتر- توفي عام 1997- البعد الاستراتيجي الذي يعيش عليه الجيل الحالي من اليمين الجديد، كان

لفلسفة ليو شتراوس ان رسمت الاساس النظري له وهو قد قضى قبل ولستيتر بزمن، توفي عام 1973"[1].

وليو شتراوس هو علماني يهودي" يستلهم من اب الوجودية مارتن ايدغر" الذي يعتبر تلميذ فيلسوف العدمية وموت الله "فريدرك نيتشة" فمن نيتشة الى ليو شتراوس لم يتغير شيء سوى الاسماء، فما كان يسميه نيتشة "الرجل المتفوق"او الرجل التالي، يدعوه شتراوس "الفيلسوف" وهذا الفيلسوف يندر وجوده بين الرجال، ويستطيع ان يواجه الحقيقة"[2].

فالله عند شتراوس واتباعه غير موجود، وهو ما يمثل قمة الالحادية، اضافة الى ايمانهم بالعدمية انطلاقا من ان تاريخ البشر كله سيتلاشى دونما اثر يبقى وراءه، فلا اخلاق ولاحياة واخرة ولا خير ولاشر، ولكن السؤال الكبير هنا، لماذا يصر "الشتراوسيون" على اصباغ انفسهم بالصبغة الدينية والتأكيد عليها دائما رغم عدم ثباتها لديهم؟

الامر بأعتقادنا يتعلق بألباس السياسة عباءة الدين، لتحقيق اكبر قدر من الاستفادة، على اعتبار ان الافكار الدينية هي افكار مسلم بها لدى المجتمعات،" ويركز هذا التيار اليميني الجديد على اهمية تطبيق افكار دينية من خلال المؤسسات وليست افكار الاباء المؤسسين ،كما يؤكد هذا التيار على انه ليس للفضيلة الاخلاقية وجود عند الرجل الذكي

---

[1] شعيبي ،عماد (2003)" السياسة الامريكية وصياغة العالم الجديد، اليمين والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي الى التدخل الاستباقي"، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر . ص21

[2] المرجع السابق، ص21

حقا، او الفيلسوف، فالفضيلة الاخلاقية ليس لها وجود الا في الرأي الشعبي، حيث يكـــون هدفها السيطرة على غالبية الناس غير الاذكياء، ويذكر بانغل ان الفلسفة عنـــد شـــتراوس اثبتت بطلان العقيدة الدينية"[1].

من ناحية اخرى فأن هذا التيار ضم عددا من اليـــساريين الـــسابقين امثـــال ايرفينـــغ كريستول ونورمن بودورتترمؤسسي مجلة كومنتري، وفرانسيس فوكوياما وهو ماركسي هيغلي يجيّر كل مفاهيم ماركس وهيغل لصالح انتصار نهـــائي للديمقراطيـــة الليبراليـــة، بمعنى ان هؤلاء الشتراوسيون هم محافظون سياسيا واجتماعيا اكثر من كونهم محافظين دينيا، وان ما يمثل التيار المحافظ الديني هم المسيحيون الاصوليون اكثر، ومـــا مـــسألة "ايمان" الشتراوسيين سوى لعبة سياسية تضعهم في مصاف "المختارين" اجتماعيا وسياسيا، وهم بذلك يستطيعون تحقيق ما يريدون ليس في الولايات المتحدة فحسب بل في العالم كله طالما صبغو بـــ "الصبغة البروتستانتية " المحافظة "دينيا".

ثانيا : موقف المحافظين الجدد من الاسلاموية

لقد عمل صقور المحافظين الجدد على دفع ادارة بوش الى مزيـــد مـــن التـــشدد فـــي تعاطيها مع الاسلامويين، خصوصا في منطقة الشرق الاوسط، وبضغط واضح من اللوبي الصهيوني، فعلى سبيل المثال اخذ الصهيونيون بالضغط على المحافظين الجدد لـــضرب كل من ايران وسوريا، الا ان الامر قائم على العداء الشخصي واعتبار الهيمنة الامريكية، اكثر من كونه مسألة مصالح وان كان لا ينفيه ،فجون بولتون المحافظ في ادارة بـــوش

---

[1] المرجع السابق ،ص 11

الابن ومندوب الولايات المتحدة في مجلس الامـن سـابقا، بـادر لألتقـاف الـدعوات الاسرائيلية مباشرة بضرورة ضرب سوريا، من خلال تضخيم قدراتها العـسكرية علـى غرار العراق، وهو ما يستدعي عدم التردد ولو للحظة في ضرب سوريا، الا ان ال" C I A " رفضت دعوة بولتون ووصفتها بأنها مبالغ بها، لدرجة انه حرم من تقديم شهادته عن سورية في ذلك الوقت، وفي ايلول /سبتمبر 2003 عاد بولتون ليصف سوريا بأنها تمثل (تهديدا متزايدا لمصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسـط) ويمكـن التعـرف علـى محصلة هذا الاصرار من قبل المحافظين لضرب كل من يعادي اسرائيل من خلال عـدد المحافظين المتطرفين لصالح اسرائيل في أدارة بوش التي ضمت اكثـر مـن 30 مـن صقور المحافظين كانوا قد تبوءوا مراكز مهمة من مسؤل موظفين وحتى وزارة الدفاع، اضافة الى حوالي 24 موظف يهودي بين سفير ونائب وزير دفاع .

وبناءا عليه فيمكن القول ان تضافر دور اللوبي الصهيوني –الذي سنتطرق له لاحقا– مع المحافظين الجدد قد اصبغ الصراع الامريكي الاسلاموي بالصبغة الدينية ليحول لاحقا حرب المصالح الى حرب دينية مسيحية ضد الاسلام وحربا اسـلامية ضـد المـسيحية تتراوح بين الفعل ورد الفعل، وهذه الجزئية لا تختزل عملية التعارض في المصالح، بـل تتعداه لتعبر عن حالة رفض كل للاخر، بغض النظر عن مدى تقيد او عدم تقيد طرفـي الصراع كل بتعاليم دينه فالمحافظون قد عملوا على احتواء طالبان عـسكريا، ودفعـوا بأسرائيل لأحتواء حماس سياسيا وعسكريا وحبسها في كنتون غزة، وهم نفسهم من كانوا

– او على الاقل كان فكرهم – المسير لأدارة ريغان ابان الغزو الـسوفياتي لأفغانـستان حينما اثروا دعم الاسلامويين هناك لمواجهة الشيوعية. بما يخدم مصالحهم منفردة.

ويمكن قراءة موقف المحافظين الجدد من الاسلام وما وراءه مـن الاسـلاموية مـن منطلق الندية، الذي غالبا ما يبرر التوجهات العنفية ويشرعن استخدام القوة غير المقننـة تجاه الاخر، فالتيار الديني الامريكي غالبا ما يطل على الاسلام من طاقة أمـا جماعـة الحشاشيين وأما المراغية أو البن لادنية ،لا بل يختزلون الاسلام في شـكله المتطـرف والمتخلف الرافض دائما للاخر ،سواء الاخر الغربي او الاخر المسلم، ويقول ديفيد براين في مقالة له بعنوان " neoconservatism ;islam and ideology ;the real culture war" يقول " الان بالطبع المحافظين الجدد والاصوليون الاسلاميون يريـد كـل مـنهم اظهار نفسه كقطب مقابل، حقا، فالمظهر يدل على (ترقية متعمدة) من قبـل الطـرفين، فكثير من المحافظين يتحدث عن الصراع – حتـى الحـرب بـين المـسيحية والعـالم الاسلامي– تظهر المسلمين جميعهم وكأنهم اتباع لسيد قطب"[1].

اعتقد ان هذا التبرير من قبل المحافظين يرمي الى هدف اكبر ويفتح امام الطموحات الامريكية مجالا اوسع لأستغلال ابار النفط، وانعاش تجارة السلاح التي تحتل الولايـات المتحدة صدارة العالم فيها وهو ما يدعم المصلحة الاقتصادية، كما ان الوجود الامريكـي في المنطقة –يعزز مبدأ الهيمنة الامريكية الكونية بتعبير صمويل هنتنغتون في مقالة له بعنوان (" the lonely super power")"، وهم بذلك يحققون الهيمنة الامريكية من خلال

[1] David ,Brin ,Neoconservatism ,Islam and ideology ,the real culture war.(electronic version) January 2004,www.city-data.com

ما يسمونه نشر (القيم) الامريكية من منطلق عولمة امريكا او امركة العالم، للتغطية على المصالح الحيوية الامريكية في المنطقة من جهة، ولأظهار امريكا بصورة الواعظ العالمي والمبشر بالقيم الانسانية وحامل لواء السلام في العالم من جهة، اخرى، التي تعتبر الهـم الاكبر لصانع القرار في الولايات المتحدة الامريكية من جهة اخرى، حتى ان كثير مـن الباحثين يعتبر احداث 11/سبتمبر من سيناريو واخراج المحافظين الجدد ومـن ورائهـم اللوبي الصهيوني، غير ان الاداة والابطال كانوا عناصر عربية –وهو ما سنتناوله لاحقا بالتفصيل– كنوع من خلق ذرائع يمكن من خلالها تبرير الوجود العـسكري الامريكـي الكثيف في المنطقة، من خلال كلمة واحدة وهي (الارهاب) التي اعتقد انها قد حملت من الفضفاضية الكثير، من خلال الترويج لفكرة ان الولايـات المتحـدة اصـبحت مهـددة (بخطرالارهاب الاسلامي) دائما ،وهذا ما يستدعي استنفار القوات الامريكية لأحتواء هذا "الخطر"وبذلك تسيطر الولايات المتحدة على موارد المنطقة بذريعة مواجهة هذا الخطر. وبالحديث عن المحافظين الجدد وموقفهم من الاسلام بشكل عـام والاسـلاموية بـشكل خاص"، يجب الاشارة الى اثنين من ابرز الصقور في جبهة المحافظين الجدد، المتـأثرين بكل من" ليو شتراوس"الاب الروحي الاول للمحافظين الجـدد و"الآن بلـوم"الاب الثـاني للشتراوسية الامريكية، وهما بول وولفيتز وريتشارد بيرل الصقرين الاقـوى فـي ادارة بوش الابن"[1] والاكثر نفورا من الاسلاموية،وهما من تبنيا موقفا شـديد الجمودية مـن الاسلام والاسلاموية –وهو ما سنتطرق له لاحقا–على اية حال فأن موقـف المحـافظين

---

[1] تشومسكي، نعوم ووليام بلوم وميشال شوسودفيسكي (2006). الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، تحرير برند هام، ت،نور الاسعد، بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.،ص110

الجدد لا يمكن دراسته بمعزل عن اللوبي الصهيوني الذي يعتبر طرفا قويا في ادارة جورج بوش الابن، ومشاركا حقيقيا في عملية صنع القرار، وموجها للسياسة الخارجية الامريكية بفعل ما يسمى بتحالف "المسيحيون الصهيونيون"، وبفعل "صهيونية الاغيار" وهي حركة نشأت في اوروبا في اواخر القرن التاسع عشر، وتتكون من مجموعة من المفكرين غير اليهود والسياسيين المتعصبين للصهيونية انطلاقا من النبوءة التوراتية القائلة بأن المسيح لن يعود من جديد الا اذا تحقق قيام دولة اسرائيل في فلسطين .

ثالثا: دور المحافظين الجدد في احتواء الاسلاموية في منطقة الشرق الاوسط

يمكن تحديد دور المحافظين الجدد في في احتواء الاسلاموية في المنطقة – سواء سياسيا او عسكريا او الجمع بينهما – من خلال التركيز على دورهم الدافع لأدارة بوش الابن للأسراع بشن حملة عسكرية على "اعداء" الولايات المتحدة في المنطقة ، والتعاطي معهم بشكل نسبي يتحدد وفق القدر الذي يعارض به الاسلامويون المصالح الامريكية في المنطقة ويمكن قراءة هذا الدور الاحتوائي من خلال مجموعة من المؤشرات التي تأخذنا نحو التسليم بأن المحافظين الجدد هم مهندسو الحرب على الاسلامويات المتناثرة في المنطقة من خلال النظر الى مايلي :

اولا: التوجه بشكل اكبر لقبول فكرة ان احداث 11/ سبتمبر، هي احداث مفبركة ،نسجت خيوطها ايادي المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني، انطلاقا من فكرة العدو المفترض الذي يسوغ الاجتياح الامريكي للعالم الاسلامي ويعطيه تأشيرة دخول غير

محددة بزمان ولا مكان بشكل يتلائم مع المصلحة الامريكية في المنطقة ،- وهو ما سنأتي عليه لاحقا بشكل مفصل اكثر.

ثانيا: الحرب على الارهاب، وهو ما يقرأه كثير من المفكرين الاسلامويين بأعتدالهم وتشددهم بأنه حرب على الاسلام.

ثالثا: عملية تقسيم العالم الاسلامي الى معتدلين ومتطرفين، التي طفح كيلها بقدوم المحافظين الجدد، وتقديم العالم الاسلامي وكأنه وحش يتربص بالعالم اجمع، انطلاقا من اطروحة الشتراوسي فرانسيس فوكوياما حول نهاية التاريخ واطروحة صمويل هنتنغتون الذي يعتبر الى جانب برنارد لويس "عرابا" للمحافظين الجدد- وهو ما سنتطرق له لاحقا-

رابعا: حرص وزارة الخارجية الامريكية على استصدار قائمة سنوية بأسماء المنظمات الارهابية التي كان آخرها إزالة حركة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة من قائمة المنظمات الارهابية، وبمراجعة هذه القائمة نجدها تضم كل المنظمات الفلسطينية المسلحة باستثناء الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ،بسبب ميلها نحو الاعتدال وتخليها عن المقاومة المسلحة، حيث إن جل هذه المنظمات إما إسلامية أو شيوعية في الاغلب ،أي أنها لا تمت لليبرالية بشيء، وبالتالي يجب وضعها على قائمة المنظمات الارهابية ،وهنا نقرأ جزئين من المعادلة

الاول: أن الارهاب أصبح يستخدم ككلمة سحرية لاحتواء الخصوم الايديولوجيين.

الثاني: التأكيد من جديد ولو ضمنيا بأن من ليس مع الولايات المتحدة في حربها ضد ما تسميه الارهاب فهو بالضرورة ضدها.

خامسا: التأكيد الامريكي الدائم على لسان المحافظين، بأن الاسلام يشكل تهديدا دائما ليس للولايات المتحدة وحسب بل للغرب بشكل عام، ويقول في ذلك جون اسبوزيتو " من خلال كثير من المراقبين الغربيين فأن الاسلام والغرب في طريق اصطدام حتمي، لأن الاسلام يحمل تهديدا ثلاثيا للغرب ،سياسي ،حضاري وديمغرافي "[1].

وفي ذلك يلقي الغرب اللوم في هذا الاصطدام على الاسلام، والملاحظ في هذا الطرح بأن الاصطدام المزعوم يتم بين دين في مواجهة مجتمع وقيم، وليس مسيحية في مواجهة اسلام وبالعكس، او شرق في مواجهة غرب او حتى قيم ضد قيم،وهذا يدل على رعونة في التقييم سببها تضخيم " الخطر الاسلامي"، الذي اصبح اليوم بمثابة مسلمات في عالم الغرب،" فالتحدي" الحضاري والديمغرافي عمل هنتنغتون على تكريسه من خلال اطروحته " صدام الحضارات" ،بينما عمل برنارد لويس على ترسيخ " التحدي" الحضاري، انطلاقا من ايمانه العميق بأن المسلمين يحقدون على الحضارة الغربية لأنها هزمتهم كما هو مبين سابقا من خلال كتاب له بعنوان " جذور الغيض الاسلامي"، كما عمل فوكوياما على تأكيد " التحدي" السياسي للغرب من خلال" تحدي" الاسلام الى جانب الكنفوشوسية للقيم الغربية وخاصة الديمقراطية الليبرالية في اطروحته الشهيرة "نهاية التاريخ". وكل هؤلاء المفكرين يرتبطون فكريا بالمحافظين الجدد، ويعملون كما سبق كعرابين محافظين.

---

[1] Esposito,John " (2001) The Islamic threat;myth or reality".3rd edition, New York ,Oxford university press . p219

سادسا: انحسار جل الحروب التي قامت بها ادارة بوش الابن وبالتالي المحافظين الجدد في العالم الاسلامي او العالم العربي الاسلامي " افغانستان والعراق" ولو اسعفتهم الجبهة العراقية التي تورطوا فيها، لأمتدت هذه الحروب لتشمل ايران وسوريا حسب مراقبين، مع التأكيد بأن هذه الحروب قد تم جلها في مناطق متخمة بالبترول، اضافة الى اطلاق ادارة بوش الابن العنان للأسرائيل لتضرب بيد من حديد حركات المقاومة الاسلامية في المنطقة لتحقيق الاحتواء سواء النسبي او المطلق.

وبناءا على ما تقدم يمكن القول بأن هذه هي الخيوط العريضة التي رسمها المحافظون الجدد في ادارة بوش الابن لمواجهة واحتواء ليس الاسلامويين فحسب بل الاسلام بشكل عام، الا ان الصورة تبقى ضبابية دون الحديث عن دور اللوبي الصهيوني كدافع نحو التطرف في ادارة بوش الابن من الاسلاموية او الاصولية، وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي.

المبحث الثاني: اللوبي الصهيوني

اللوبي الاسرائيلي او الصهيوني هو عبارة عن مجموعة من الافراد والمنظمات اليهودية يعملون بشكل جماعي او فردي بغية رسم سياسة خارجية امريكية موالية لأسرائيل، واللوبي بشكل عام يطلق على جماعات الضغط السياسية، بمعنى انه يمكن ان يوجد لوبي عربي او يهودي والمعروف بين الوسط الاغلب من الناس بأن اللوبي مصطلح مرتبط باليهود وهذا غير صحيح، فعلى سبيل المثال يمكن اطلاق هذا المصطلح على الجماعات السياسية الايرانية الضاغطة في العراق مصطلح اللوبي الايراني في العراق.

وبالحديث عن اللوبي الصهيوني او الاسرائيلي ودوره في صنع السياسة الخارجية الامريكية تجاه اسرائيل، او القضايا التي تكون فيها اسرائيل طرفا رئيسيا كالصراع العربي الاسرائيلي، او" التحدي الاسلامي" ليس هنالك ابلغ من المقالة التي كتبها كل من جون ميرشايمر وكينيث وولتز حول تحكم اللوبي الصهيوني بمفاصل الحياة الامريكية في دراسة مهمة تحت عنوان "(امريكا المختطفة :اللوبي الاسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية)، وفي سياق اخر اورد تشومسكي في كتابه "الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية" بقلم لوريل .أ.فينيكس" المجموعات المعارضة لسياسة بوش الابن لتشمل المعارضة السياسية الرسمية "الديمقراطيون، حزب حرية الارادة، حزب المستقبل، حزب الخضر" ومجموعة اللجان المنبثقة اثر احداث 11/سبتمبر، والمعارضة في المجتمع المدني، والنقابات ....الخ"[1]، دون ادنى اشارة الى اللوبي

---

[1] تشومسكي ،الصقور الكاسرة ،مرجع سابق ،ص449-459

الصهيوني في الولايات المتحدة، وهو ما يفهم بأن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة لا يعتبره الساسة الامريكيون معارضا لسياساتهم الداخلية والخارجية بل هو شريك في العملية السياسية وطرف مهم في عملية صنع القرار في الولايات المتحدة الامريكية من خلال ما يعرف ب" الايباك" ويؤكد ميرشايمر وكينث ولتز على سيطرة اللوبي الصهيوني شبه المطلقة على مفاصل الدولة الامريكية العامة.

اولا: مراكز تأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الامريكية

أ. الكونغرس

يذهب كثير من الباحثين الى تناول مجموعة من العوامل التي سهلت عمل اللوبي للتأثير في ادارة بوش، ذات الطابع المحافظ، ابرزها وجود ما اسميناه بصهيونية الاغيار، التي تبرز لدى المسيحيين الاصوليين بشكل اكبر من غيرهم ،بمعنى ان التحالف المسيحي الصهيوني والتقارب الايديولوجي بين الطرفين – اللوبي الصهيوني واقطاب ادارة بوش – قد وحّد السياسة المنتهجة تجاه الاخر "الارهابي"، اضافة الى قوة الايباك وقدرتها المرعبة على اختراق مؤسات صنع القرار في الولايات المتحدة ،كما ان قدرة الايباك على مكافأة المتماشين ومعاقبة الرافضين كان له اثر كبير في سيطرة اللوبي على الكونغرس الامريكي، ويسوق ميرشايمر مثالا على ذلك (في العام 1984 ساعد الايباك على الحاق الهزيمة بالسيناتور تشارلز بيرسي، الذي كان برأي كبار شخصيات اللوبي قد ابدى قدرا من عدم الحساسية بل وحتى العداء ازاء هواجسنا، بحيث اوضح توماس داين رئيس

الايباك في ذلك الحين ما حصل قائلا: "اجتمع جميع اليهود في امريكا من الـــشاطئ الـــى الشاطئ للأطاحة ببيرسي، ووصلت الرسالة الى جميع السياسيين الامريكيين"[1].

ويضيف ميرشايمر حول نفوذ الايباك في الكونغرس ويقول، "من الشائع بالنسبة الى اعضاء الكونغرس ومساعديهم ان يلوذوا بالايباك حين يكونون بحاجة الى معلومات ،قبل الاتصال بمكتبة الكونغرس، بجهاز البحوث التابع للكونغرس، بجهاز اللجنة المختصة او بخبراء الادارة، كما ان الايباك كثيرا ما يطلب منه صياغة الكلمات واعداد التشريعات وتقديم المشورة حول التكتيكات واجراء البحوث والدراسات ،وايجاد المشرفين المشاركين وتنظيم الاصوات"[2].

ب- التأثير في السلطة التنفيذية

يملك اللوبي الاسرائيلي في الولايات المتحدة نفوذا واسعا في السلطة التنفيذية، بسبب تأثيره في مجرى سير العملية الانتخابية برمتها، حيث اورد ستيفن والت انه، "وبالرغم من كون اليهود اقلية في الولايات المتحدة، حيث لا يتجاوز عددهم 3% فقط من السكان، الا انهم يساهمون احيانا بنسبة تصل الى 60% من الدعم المالي للحملات الانتخابية "[3].

اضافة الى كون اللوبي شديد الحرص على الحيلولة دون تبوء منتقدي اسرائيل داخـــل الولايات المتحدة الامريكية لمناصب رفيعة، فأن ذلك ان تـــم فأنـــه يعنـــي ان اللـــوبي

---

[1] وولت، كينث وجون ميرشايمر(2006). امريكا المختطفة :اللوبي الاسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية، ت، فاضل جتكر، ط1، الرياض: مكتبة عبيكان.ص65

[2] وولت، المرجع السابق، ص66

[3] Walt, Kenith and John Mearsheimer .The Israel lobby and us foreign policy(electronicversion) 23/march/2006refineddate19/07/2009,http;//papers.ssrn.com/abstrc

الصهيوني يحصد ذلك مواقفا امريكية داعمة لأسرائيل وبالضرورة مناوئة للعــرب،ومن جهة اخرى فأن الولايات المتحدة الامريكية ومنذ العام 1982 قد استخدمت حق النقد الفيتو 34 مرة نتيجة لنفوذ اللوبي الصهيوني في السلطة التنفيذية اولا وحالة الاخــتلاط فــي المصالح الامريكية الاسرائيلية الناجمة عن حالة التماهي الثقافي بين الطــرفين –حــسب تعبير كميل منصور–، ذلك لأن الولايات المتحدة الامريكية كانت تعتبرمشاريع القرارات تلك منتقدة لأسرائيل ،وهو اكثر من عدد المرات التي استخدمها لاعضاء الاربعة الاخرين مجتمعين ،وكان اخر هذه" الفيتوات " مطلع العام 2009 عنــدما اســتخدمت الولايــات المتحدة حق النقد الفيتو للحيلولة دون استصدار قرار من مجلس الامــن يقــضي بإدانــة اسرائيل او دفعها للتوقف عن ممارساتها الوحشية بحق المدنيين في قطاع غزة بحجة أن القرار غير متوازن ،ويحمل اسرائيل وحدها المسؤولية عن حالة ما سمي بالعنف.

"بات الوضع اكثر وضوحا في ادارة بوش التي تضم في صفوفها افرادا شديدي الولاء لأسرائيل مثل اليوت ابرمز، جون بولتون، دوغلاس فايث، آي لويس ليبي، ريتشارد بيرل، بول وولفوفيتز، وديفيد وورمسر، وكما سنرى فأن هؤلاء الموظفين ظلوا دائبين على السعي لاعتماد سياسات وخطط بتفضيل اسرائيل وبتأييد منظمات في اللوبي"[1].

لقد صدرت النسخة الاولى باللغة الانغليزية على صفحات الانترنت، تبعهتا النسخة العربية على شكل كتاب، والباحث استخدم النسختين العربية والانجليزية مع التأكيد بأن النسخة الالكترونية تخلو من مصطلح (امريكا المختطفة)

[1] وولت، مرجع سبق ذكره، ص72

ج – وسائل الاعلام

احدا لا يستطيع انكار سيطرة اللوبي الصهيوني على وسائل الاعلام العالميـــة عامـــة والامريكية خاصة، حتى في عالمنا العربي اصبح كثير من العامة يتداولون مفاهيم خطيرة دون وعي، لمجرد سماعها مرارا وتكرارا من وسائل الاعلام المختلفة، كالحديث مثلا عن مستوطنات اسرائيلية "غير شرعية" وكأن هنالك مستوطنات شرعية، اضـــافة الـــى الـــى الحديث عن "استخدام مفرط للقوة تجاه الفلسطينيين" وكأن استخدام القوة شيء مباح بينمـــا الافراط في استخدامها امرا مكروها ويسير على شـــاكلة هـــذه المـــصطلحات عـــشرات التعبيرات المنمّطة بفعل جبروت الاعلام وقوة تأثيره فقد اهتمت الصهيونية بهـــذا الـــدور مبكرا ،ويمكن ملاحظة ذلك الاهتمام من خلال كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ،حيث اورد ما يسمى ب " حكماء صهيون" في البروتوكول الثاني عشر ضرورة السيطرة على الاعلام العالمي، اذ يقولون "وسنعامل الصحافة على النحو التالي: ما الدور الـــذي تلعبـــه الصحافة في الوقت الحاضر؟ انها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس واحيانا بأثارة المجادلات الحزبية الانانية التي ربما تكون ضرورية لمقصدنا وما اكثر ما تكون ظالمـــة زائفة، ومعظم الناس لا يدركون اغراضها الدقيقة اقل ادراك، اننا سنسرجها ونقودها بمـــا يحقق مصالحنا، ويجب علينا ان نظفر بأدارة شركات النشر الاخرى"[1].

اما في الولايات المتحدة الامريكية فيمكن ملاحظة ذلك بسهولة، من خلال كيف يقـــدم الصراع العربي الاسرائيلي الى المواطن الامريكي، حيث ان مفاهيم كثيرة باتت منمّطـــة

---

[1] بروتوكولات حكماء صهيون"(1980) ت، عباس محمود العقاد، ط5،(د.م)،(د.ن)(د.ص)

في هذه الوسائل الاعلامية على اختلاف اشكالها- المسموعة والمقروءة والمرئية- كل ذلك بفعل اللوبي الصهيوني، فمن جديد ننقل عن ميرشايمر في هذا الخصوص، حيث يقول (ان جل المعلقين الامريكيين موالون لأسرائيل "وينقل عن الصحفي المعروف اريك الترمان " ان النقاش بين خبراء شؤون الشرق الاوسط خاضع لهيمنة اناس لا يستطيعون ان يتصوروا انتقاد اسرائيل، كما يورد اسماء 61 صحافيا يمكن التعويل عليهم في دعم اسرائيل انعكاسيا ودون أي شرط"[1].

كما ان هذا الانحياز الغير اخلاقي ينعكس على افتتاحيات الصحف الرئيسية في الولايات المتحدة، كالوول ستريت جرنال والشيكاكو صن تايمز، والواشنطن بوست والنيويورك تايمز، حيث ان كل هذه الصحف معتادة على نشر افتتاحيات تشكل اطراءا لأسرائيل في محاولة لقلب حقيقة الصراع الدائر في الشرق الاوسط، ويضيف ميرشايمر وكينث وولت ان نفوذ اللوبي الصهيوني المهيمن على وسائل الاعلام الامريكية قد طال الاذاعة الوطنية الامريكية من خلال "ان الاذاعة الوطنية العامة في الولايات المتحدة طالبها الكونغرس نفسه بتعيين رقيب داخلي للاشراف على تغطيتها لأخبار الشرق الاوسط خوفا على صورة اسرائيل في الولايات المتحدة"[2].

د- السيطرة على مراكز الابحاث والحياة الاكاديمية

فيما يتعلق بالابحاث الموجّهة ،فأن اللوبي الصهيوني يسيطر على مراكز الابحاث الامريكية الموجهة التي تلعب دورا اساسيا في الصراع العربي الاسرائيلي، او المتضمنة

[1] وولت، مرجع سابق، ص 73
[2] المرجع السابق، ص76

لأستراتيجيات مستقبلية تتعلق بأسرائيل،" في العام 1985 ساهم مارتن انديك في تأسيس "الوينب" "معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى" وهو معهد ممول ومدار من قبل افراد متطرفي الالتزام يالترويج للبرامج والمخططات الاسرائيلية "[1]، هذا من حيث التأسيس والادارة، الا ان اللوبي قد تبوء مراكز قيادية في مراكز ابحاث امريكية خالصة مثل معهد المشروع الامريكي، مؤسسة بوكنغز، مركز التخطيط الامني، معهد ابحاث السياسة الخارجية، الهيريتيج فاونديش، معهد هدسن، معهد تحليل السياسة الخارجية، اما على صعيد التحكم بالحياة الاكاديمية فهي لم تخلو من سيطرة اللوبي الصهيوني ،فهذه الاشكالية يتحدث عنها اثنين من ابرز الاكاديميين في الولايات المتحدة الامريكية، هما جون ميرشايمر وكينث وولت، كان الهدف من ذلك خنق الحوار حول اسرائيل، حتى ان الكتاب المشار اليه حول اللوبي الصهيوني وجد صعوبة بالغة في الوصول الى الاخرين، واثار ضجة كبيرة حول المؤلفين "ويقوم اللوبي ايضا بفرض الرقابة على ما يكتبه الاساتذة ويدرسونه، ففي ايلول /سبتمبر 2002 مثلا، بادر محافظان جديدان شديدا الولاء لأسرائيل هما مارتن كريمر ودانييل بابيس الى تأسيس موقع الكتروني "عين الجامعات الساهرة" نشر ملفات عن الاكاديميين المشبوهين، وشجع الطلاب على كتابة التقارير عن التعليقات المناوئة لأسرائيل "[2].

فقد ورد في بروتوكولات حكماء صهيون في البروتوكول السادس عشر " سيكون رؤساء الجامعات واساتذتها معدين اعدادا خاصا وسيلته برتامج عمل سري متقن،سيهذبون

---

[1] وولت، المرجع السابق، ص 76

[2] المرجع نفسه، ص77

ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب، وسيرشحون بعناية بالغـــة، ويكونوا معتمدين كل الاعتماد على الحكومة، وسنحذف من فهرسنا كل تعـــاليم القـــانون المدني، مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي اخر، ولن يختار لتعلم هذه العلوم الا رجال قليل من بين المدرسين "[1].

كل هذه دلالات يقدمها اثنين من الوسط الامريكي بألم وحسرة، اضافة الى المعاناة التي كان يعيشها ادوارد سعيد ورشيد الخالدي في جامعة كولومبيا نتيجة للمواجهة الدائمة مـــع اللوبي الصهيوني، وهذا يفيد صراحة بأن اللوبي الصهيوني وبتحالفه مع المحافظين الجدد قد سيطر سيطرة تامة على المفاصل الحيوية في الولايات المتحدة الامريكيـــة، وبالتـــالي قدرته على توجيه القدرات الامريكية تجاه من يعتقد بأنه عدوه بجعله عدوا ايضا للولايات المتحدة نفسها.

ثانيا: علاقة اللوبي الصهيوني بموقف ادارة بوش الابن من الاصولية

بناءا على التقديم السابق يمكن القول ان اللوبي الصهيوني ينظر الى الاسلاموية فـــي منطقة الشرق الاوسط – القريبة من اسرائيل جغرافيا– كجـــزء مـــن الخطـــر العربـــي الاسلامي على دولة اسرائيل، الا انه "الخطر الاكبر" بتعبير شمعون بيريس فـــي كتابـــه "الشرق الاوسط الجديد الصادر عام 1996، حيث يقول: ان الاصولية الاسلامية هي اكبر خطر يتهدد دولة اسرائيل، بمعنى ان هنالك اخطارا كثيرة وان الاصولية هـــي اكبرهـــا ،ويمكن فهم ذلك الادعاء من خلال مجموعة الحروب الاستباقية التي شـــنتها الولايـــات

[1] بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق، (د.ص)

المتحدة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط بضغط واضح من اللوبي الصهيوني والتي ما انفكّ يروج لأستكمالها، وان كان الامر من وجهة النظر الامريكيـة ينطـوي تحـت الاهداف الاقتصادية الخفية، الا ان امن اسرائيل حاضر في تلك المصالح بقوة، ولو نظرنا الى الدول التي استهدفتها الولايات المتحدة بعد احداث 11/ سبتمبر بأستثناء افغانستان التي نفترض ان الهدف كان هدفا اقتصاديا بحتا له علاقة بالانتقام الامريكي، اما العراق فكان غزوها بمثابة تخليص اسرائيل من كل المنافسين لتفوقها العسكري في المنطقة، كمـا ان ضغط اللوبي الصهيوني على الولايات المتحدة بأتجاه ضرب سوريا وايران "اخر الاعداء الاسرائيليين واكبر الاخطار المهددة لأمن اسرائيل" يمكن من خلاله ملاحظة دور اللـوبي الصهيوني في دفع الولايات المتحدة نحو مزيد من الحروب الوقائية ضد اعداء اسـرائيل في المنطقة، وهذا المدخل سيعرفنا على دور اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة فـي تأزيم موقف ادارة بوش الابن ازاء الاصولية في المنطقة من خلال ثلاثة نماذج وهـي: دور اللوبي الصهيوني في الحرب على العراق، والضغط بأتجاه ضرب كل من سـوريا وايران .

1- علاقة اللوبي الصهيوني بالحرب الامريكية على العراق

لقد كانت الحرب الامريكية على العراق في 17/مارس 2003 حربا محيرة لكثير من الباحثين، وكشفت بأن الحرب على "الارهاب" ليست محتكرة ضـد الاسـلامويين فـي المنطقة من جهة، وابرزت دور اللوبي الصهيوني في تحريك العسكر الامريكي لـضمان امن اسرائيل وتفوقها العسكري على دول الشرق الاوسط مجتمعة من جهة ثانيـة، فـأذا

كانت افغانستان الدولة الاولى على قائمة التصفية الامريكية الاسرائيلية انطلاقا من اسلامويتها المتشددة، فأنه من الطبيعي ان تكون ايران الدولة التالية بأسلامويتها او حتى سوريا – ليس لأسلامويتها بل لأحتضانها الحركات الاسلامية الفلسطينية كالجهاد الاسلامي وحماس – وهذا تأكيد امريكي جديد يمكن اضافته الى قائمة الدلائل التي تفيد بأن المصلحة الاسرائيلية تعتبر شيئا مقدسا لدى ادارة بوش الابن بفضل اللوبي الصهيوني.

ومصدر الحيرة يتجلى من خلال خلط ادارة بوش لجميع الاوراق في بوتقة ما يسمى "بالحرب على الارهاب " ثم الحرب على على العراق، التي لا يستطيع احد ان يجادل بأن الحرب الامريكية على العراق كانت غير مرتبطة بالنفط، الا ان هنالك مجموعة من المحددات ابرزها اعتبار الهيمنة الامريكية وخدمة الصالح الاسرائيلي في المنطقة، فقد كانت حرب الخليج الاولى عام 1991 هي بداية الدخول العسكري الامريكي الفعلي لمنطقة الشرق الاوسط، الا ان هذا الدخول كان دخولا مؤقتا، الى ان اعادت ادارة بوش الابن رؤيتها في الامر وقررت دخول العراق بشكل دائم من خلال تشكيلها لحكومة عراقية موالية الى الابد، كحكومة فيشي التي انشأها اودولف هتلر في فرنسا اثناء الحرب العالمية الثانية، ولكن ما هي الدلائل التي تفيد بتورط اللوبي الصهيوني في هذه الحرب؟

"يفيد فيليب زليكوف عضو المجلس الاستشاري للأستخبارات الخارجية لدى الرئيس بوش ان الدافع من وراء هذه الحرب متمثلا في جزء كبير منه في جعل اسرائيل اكثر امنا، لأن التهديد الفعلي المنبعث من العراق لم يكن تهديدا للولايات المتحدة "[1].

"كما افاد جنرال اسرائيلي متقاعد بأن جهاز الاستخبارات الاسرائيلي كان شريكا كاملا في الصورة التي قدمها جهاز الاستخبارات الامريكي والبريطاني بشأن قـدرات العـراق غير التقليدية"[2]، وهذا تحول يمكن ان يقرأ من ناحية ان اسرائيل لم تكن عاملا دافعا لشن الحرب ضد العراق بل طرفا مشاركا فيه، للتخلص من عدوها الاكبر انذاك وهو صـدام حسين، الرئيس العربي الوحيد الذي "تجرأ" على ضرب اسرائيل بالصواريخ فـي عـام 1991 منذ اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل عام 1979، وما ترتب عليه مـن اجتيـاح امريكي محدود للعراق كنوع من قرص اذن صدام ونوعيته للنتائج التي تترتـب علـى انتهاجه لسياسة عدائية تجاه اسرائيل ولكن ما علاقة قومية صدام حـسين التـي تـدخلت الايادي الصهيونية لأسقاطه، وقد فعلت بالاصولية الاسلامية ؟

ان المتتبع لطبيعة العلاقة الامريكية العربية في منطقة الشرق الاوسط ،يمكنه ملاحظة " الاعداء" الامريكيين، حيث كانت مواجهة الشيوعية على رأس الاولويات الامريكية اثناء الحرب الباردة، اما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي اصبحت الولايات المتحدة تضع كل مـن القومية العربية –وان كانت رمزية – والاصولية الاسلامية في قائمة واحـدة ومعـسكر واحد، بدليل ان الوضع الاستراتيجي في منطقة الخليج العربي قبـل الغـزو الامريكـي

---

[1] وولت، مرجع سابق، ص106

[2] Broom,Shlomo(2003). Intelligent failed ,talaviv : Gavy center for stratigical studies .p9

للعراق، كان يمثل نوع من توازن القوى بين العراق القومية وايران الاسلامية، والحقيقة ان هذا التوازن كان يخدم الصالح الامريكي اكثر من غيرها، لأنه من صنعها، ونتيجة للحساسية الامريكية من القومية والاسلامية معا بما يمثلانه من تحدي "للقيم الليبرالية" اثرت الولايات المتحدة كسر هذا التوازن لصالح ايران الاسلامية، التي تعتبر اليوم اكثر خطرا على المصالح الامريكية في منطقة الخليج، بمعنى تفضيل الولايات المتحدة مقارعة اسلاموية ايران على قبول قومية عربية تعالت نبرها الخطابية تجاه اسرائيل، اي ان كلا من القومية والاسلامية تعتبرهما الولايات المتحدة واسرائيل خطرا مزدوج التسمية .

ونحن هنا لانريد ان نسهب في هذا المجال ،لأن هذه الحرب لاتمت لدور اللوبي الصهيوني في تأزم موقف ادارة بوش الابن من الاصولية بشكل مباشر، لسبب بسيط هو ان قومية صدام كانت متناقضة مع الاسلاموية نفسها وعدوا لها في الوقت عينه، بالرغم من تقاسم الطرفين العداء لأمريكا واسرائيل، الا ان الهدف كان ابراز دور اللوبي الصهيوني في عملية تسيير الجندي الامريكي لخدمة مصالحها التوسعية في المنطقة، ومدخلا ملائما لتناول عملية الضغط الحالي التي يقوم بها اللوبي الصهيوني لضرب كل من سوريا وايران .

2- دور اللوبي الصهيوني بتصليب موقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية في ايران

اذا كانت الولايات المتحدة تنظر الى الشيوعية كأكبر خطر يتهددها، الا انها استطاعت ان تتعايش مع اتحاد سوفييتي شيوعي نووي، ومع صين شيوعية نووية، واصبحت اليوم

اكثر تعايشا مع كوريا شمالية نووية، الا انها لاتتقبل فكرة التعايش مع ايــران اســلامية نووية، ليس لأسلامويتها فحسب، بل لأن هنالك رقما في هذه المعادلة اســمه اســرائيل، فالولايات المتحدة تعايشت ايضا مع باكستان النووية الاسلامية، بل ذهبت ابعد من ذلــك عندما عوّلت عليها كثيرا في حربها على ما تسميه الارهاب، بمعنى ان اسلاموية ايــران ليست السبب المباشر لهذا التصلب ،بل لأن ايران تصرح على لسان رئيسها ومرشــدها الاعلى بين الفينة والاخرى بضرورة ازالة اسرائيل من على الخارطة، حيــث عملــت اسرائيل بجهد كبير لتبني الولايات المتحدة حربا ضد ايران قبل امتلاكها للقنبلة النوويــة، وما يترتب عليه من خلق توازن قوى في منطقة الشرق الاوسط يكسر التفوق العسكري، بل ذهبت اسرائيل ابعد من ذلك عندما طرحت على ادارة بوش الابــن قيامهــا منفــردة بضربة وقائية ضد ايران، الا ان مجموعة من العوامل ابرزها المستنقع العراقي، والموقع الجغرافي الايراني المسيطر على مضيق هرمز الذي يعبر منه اكثر مــن نــصف نفــط الشرق الاوسط الى العالم الغربي، وقدرات ايران الدفاعية وغيرها من العوامل قد حالــت دون ذلك، ونحن هنا لسنا بصدد مناقشة موقف الولايات المتحدة من البرنــامج النــووي الايراني بقدر محاولة معرفتنا دور اللوبي الصهيوني في اسقاط كل من يضع نفسه فــي مواجهة اسرائيل، من خلال نقطة الضعف الامريكية وهي " الخطر الاسلامي الدائم".

وعادة ما يضخّم الاسرائيليون أي خطر حتى يضمنوا معالجة غربية لهذا الخطر على مزاجهم، اليوم بات ضغط اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة يركــز علــى الملــف النووي الايراني، ويذكر الامريكيين بالخطر الاسلامي، حيث ان الاسرائيليين من خــارج

الولايات المتحدة بدأوا بـالترويج لـضرورة احتـواء ايـران عـسكريا منـذ اواخـر نيسان/ابريل2003، حيث اوردت صحيفة هأرتس الاسرائيلية خبـرا تحـت عنـوان "ان السفير الاسرائيلي في واشنطن يدعو الان الى تغيير النظام في ايران "[1].

فقد نقلت صحيفة التايمز اللندنية عن شارون ،"ان ايران هي مركز الارهاب العالمي، ويجب ان تمتد اليد الامريكية لأيران في اليوم التالي لأجتياح العراق "22[2]، كانـت هـذه التصريحات تتزايد في اواخر العام 2002، أي قبل الغزو الامريكي للعراق، بمعنـى ان اللوبي الصهيوني كان يعمل من الداخل الامريكي على استصدار قراري حرب متتاليين، الاول ضد صدام حسين العدو الاكبر في ذلك الوقت ،والثاني ضد ايران بما تمثلـه مـن "خطر اسلامي بأنياب نووية محتملة " يتهدد امن وتفوق اسرائيل العسكري .

وقد ترجمت كل هذه الضغوطات من قبل اللوبي على ادارة بـوش الابـن، بتـشديد العقوبات على ايران دون التأكيد على عمل عسكري امريكي محتمـل عليهـا، بـسبب تورطها في المستنقع العراقي وعدم قدرتها على فتح جبهة عسكرية ثانية في مستنقع قـد يكون ادهى واعمق من المستنقع العراقي، اضافة الى ان التهديد المستقبلي الاكبر لقنبلـة ايران المحتملة سيكون ضد اسرائيل اكثر من كونه ضد الولايات المتحدة الامريكية، وما تحمس ادارة بوش وتصعيدها للهجتها الخطابية مع ايران الا ارضاءا لطموحات اسرائيل واكراما لعيونها المحدّقة في النفط العربي والحارس على المصالح الامريكية في المنطقة.

---

[1] Stivan Wisman ,The Impasador asking for changing orders in Iran and Syria ,Haaritz newspaper(electronic version) 28/04/2003, refined date 29/07/2009
[2] Stivin Varl ,Israealis domand ;attack iran ,Times newspaper 05/09/2002)

3- دوراللوبي الصهيوني بتصليب موقف ادارة بوش تجاه سوريا

اعتقد ان موقف الصهيونية من سوريا هو موقف مركب، فهي من جهة تمثل البعد القومي –وان كان شكليا– ومن جهة اخرى تعتبر الام الحاضنة الى جانب ايران لمعظم الحركات الاسلامية في كل من فلسطين وسوريا والعراق، اضافة الى كونها الحليف الاقوى لأيران "معسكر الممانعة" او "دول التطرف" من وجهة النظر الامريكية، والشريك الايراني الاقرب جغرافيا الى اسرائيل.

كل هذه العوامل دفعت بأسرائيل ومن ورائها الصهيونية العالمية للتعاطي بحذر مع سوريا،وكان العام 2008 هو بداية التقرب الاسرائيلي من سوريا بوساطة تركية، حيث كان الهدف الاسرائيلي من وراء ذلك متمثلا بضرب تحالف سوريا مع ايران من جهة، ودفع سوريا للتخلي عن الحركات الفلسطينية التي تحتضنها من اجل اضعافها وتسهيل الاحتواء الاسرائيلي لها، وهذه الاهمية الاستراتيجية لسوريا اثبتت فعاليتها في حرب تموز 2006 بين اسرائيل وحزب الله اللبناني ،وهذا الارتباط بين كل من سوريا وايران بالحركات الاسلامية – واليسارية من جهة سوريا– قد دفع بالولايات المتحدة بوضعهما على لائحة " الدول الداعمة للأرهاب" اضافة الى استصدارما يسمى ب" قانون محاسبة سوريا"، حيث اثرت اسرائيل ومن ورائها الصهيونية تقديم سوريا من بابي الاتهام الاسلاميين، الباب الاول وهو دولة داعمة للارهاب: أي داعمة للحركات الاسلامية كحماس والجهاد الاسلامي وحزب الله وكلها منظمات موضوعة على القائمة الامريكية

للمنظمات الارهابية، اما الباب الثاني فهو معارضة سوريا للمصالح الامريكية في المنطقة، هذا ايضا مرتبط بشكل مباشر بقانون محاسبة سوريا، ولكن محاسبتها على ماذا؟

محاسبتها ثم معاقبتها على الدعم المالي واللوجستي الذي تقدمه للأسلامويين في المنطقة، ولأنها لم توقع على "معاهدة سلام " مع اسرائيل، هذه هي الاجابة المختصرة

فقد" اعلن ولفوفيتزانه لابد من تغيير النظام في سورية، كما اضاف بيرل لأحد الصحفيين: اننا نستطيع ايصال رسالة قصيرة، من كلمتين، الى كل النظم المعادية الاخرى في الشرق الاوسط: انك التالي "[1].

والمعروف عن كل من ولفوفيتز وبيرل تعصيهما الشديد للصهيونية، كما انهما ابرز الصقور في ادارة بوش الابن، واللذان امتد سحرهما ليشمل وزارتي الخارجية والدفاع، ولكن مصطلح "نظم معادية" يبقى مصطلحا مبهما ،فولفوفيتز يعتبر ولاءه الاكبر لأسرائيل، أي ربما كان يتبنى خطابا اسرائيليا ضاربا بسيف ادارة بوش الابن تجاه من اسماهم " بالنظم المعادية" لقد تعاطت اسرائيل ،او ارادت ان تتعاطى مع سوريا من منطلق تضخيم " اخطارها" في المنطقة واقناع ادارة بوش الابن بخطر سوريا المستقبلي على المصالح الامريكية في المنطقة من خلال:

أ- قانون محاسبة سوريا

لقد أعيد إحياء قانون محاسبة سوريا على يد السيناتور اليوت انغل في 12/نيسان ابريل 2003، اضيف الى هذا القانون استعادة سيادة لبنان، وفرض عقوبات على سوريا اذا لم

---

[1] وولت، مرجع سابق ص137

تنسحب من لبنان، اضافة الى زعم الولايات المتحدة بضرورة تخلي سوريا عن اسلحة الدمار الشامل، التي لاتمتلكها اصلا، اضافة الى دعوة كل من سوريا ولبنان بأتخاذ خطوات ملموسة على طريق ابرام اتفاقيات سلام مع اسرائيل على غرار مصر والاردن، حيث تم تأييد ذلك تأييدا مطلقا من قبل اللوبي ولا سيما الايباك، "وقد صيغ القانون من قبل افضل اصدقاء اسرائيل في الكونغرس، وظل القانون على نار هادئة لبعض الوقت، لا لشيء الا لأن ادارة بوش الابن لم تكن متحمسة كثيرا له، غير ان هذا التشريع قد اقر بأكثرية ساحقة بفضل اللوبي "389 صوتا في مجلس النواب مقابل 4 معارضين) و(89 صوت في مجلس الشيوخ مقابل 4 معارضين " وما لبث بوش ان وقعه ليصبح نافذا في 12/ديسمبر 2003"[1].

ب- سوريا على قائمة الدول الراعية للأرهاب:

ان احتضان سوريا للحركات الفلسطينية التحرررية كان محل تخوف اسرائيلي، على اعتبار ان هذه الحركات اضافة الى حزب الله اللبناني هي من تمثل رأس الحربة في الصراع العربي الاسرائيلي، وكان من شأن هكذا خطوة ان يدفع بسوريا الى التخلي عن – اوراقها الضاغطة- لتزيل عن نفسها هذا الاتهام، من باب سد الذرائع ،فسوريا اليوم تعتبر اساسا في الصراع العربي الاسرائيلي حاضرة في كل من الساحة الفلسطينية واللبنانية والعراقية ايضا، وهذا ما ترتب عليه وضع يمكن تسميته بنفوذ اقليمي يوازي اكبر الدول العربية واكثرها تأثيرا وقت الازمات، واخر هذه الاتهامات كانت من قبل

[1] وولت، المرجع السابق، ص140

الحكومة العراقية التي اتهمت سوريا بالوقوف وراء تفجيرات الاربعاء الاسود 2009/8/19 والتي شملت عددا من الوزارات العراقية ،وراح ضحيتها اكثر من 60 شخص.

فقد تعاطت اسرائيل ومن ورائها اللوبي الصهيوني مع سوريا من هذين المنطلقين، اللذين يمكن تصويرهما بكلمتي السحر على الاذان الامريكية، فقد صور اللوبي الصهيوني سوريا بأعتبارها دولة ترعى مجموعات اسلامية خارجة على القانون وتشكل تحديا لأمن وتفوق اسرائيل والاهم انها تشكل تهديدا على المصالح الامريكية في المنطقة .

المبحث الثالث: التمايز الثقافي والحضاري

اعتقد ان مجموعة الاسباب السابقة قد لعبت دورا سلبيا في احتدام الصراع الذي اصبح يسمى اليوم بحرب دينية " مسيحية صهيونية ضد الاسلام والعكس"، الا ان الاساس والمنطلق هو مصلحة ذات بعد ديني حضاري ،قائم على قاعدة العداء الشخصي لمجموع الاصوليات المتناقضة، والتي تحاول كل واحدة اثبات بعدها الحضاري، سواء بالوسائل العسكرية او غيرها، وهذا التمايز الثقافي والحضاري وجد لنفسه مروجون كبار تناول كل منهم علاقة الاسلام بالغرب او بالأحرى موقف الغرب من الاسلام والاسلاموية، وبرز ثلاث كتاب كان لهم دورا مؤثرا " فكريا" في ادارتي بوش الابن .هم :

اولا : فرانسيس فوكوياما

لقد لعبت كتابات فوكوياما وغيره من المفكرين الامريكيين دورا دافعا تجاه تأزيم موقف ادارة بوش الابن من الاسلاموية والاسلام نفسه، كون هؤلاء المفكرين كانوا عرّابين للمحافظين الجدد كهنتنغتون وبرنارد لويس- فقد انطلقت شهرة فوكوياما عندما كتب في العام 1989 مقالا بعنوان "نهاية التاريخ" ونشره في مجلة الناشيونال انترست، حيث لقيت هذه المقالة صدا واسعا دفعه لتطوير هذه المقالة ولينشرها في العام 1993 بعنوان " نهاية التاريخ والانسان الاخي "

انظر الملحق رقم (3) الذي يبين عدد واسماء اليهود المتزمتين للصهيونية ومراتبهم الحساسة، للتعرف اكثر على دور اللوبي الصهيوني بغسل العقول الامريكية ،وتجيير هذه الادارة لخدمة مصالحهم التوسعية وبالرغم من كون نهاية التاريخ شيئا منسوبا لهيغل ثم

لماركس، الا ان هذا المفهوم اصبح اكثر ارتباطا بفوكوياما، فهيغل يقول ان التاريخ ينتهي عندما يتصالح العقل مع الواقع، بينما نهاية فوكوياما – المعروف عنه تـأثره بهيغـل – تختلف اختلافا كليا عن نهاية استاذه، فقد تبنى في نهايتـه موقفـا متـشددا للديمقراطيـة الليبرالية واعلن انتصارها على باقي القيم، وان كانت قيما دينية كالاسلام مثلاحيث يقول فوكوياما: "صحيح ان الاسلام يشكل ايـديولوجيا متـسقة ومتماسـكة شـأن الليبراليـة والشيوعية، وان له معاييره الاخلاقية الخاصة به ونظريته المتصلة بالعدالـة الـسياسية والاجتماعية، كذلك فأن للإسلام جاذبية يمكن ان تكون عالمية، وقد تمكن الاسـلام فـي الواقع من الانتصار على الديمقراطية الليبرالية في انحاء كثيرة من العالم الاسلامي".[1]

يبدو هذا الكلام للوهلة الاولى اطراءً فوكويامبا للإسلام، إلا أنه لم يكن موفقا البتة في عملية المقارنة، فهو قد قارن افكارا كالليبرالية والشيوعية بقيمة دينية بل بدين الهـي، الا ان فوكوياما يعود من جديد ليقول "على الرغم من القوة التـي ابـداها الاسـلام فـي صحوته الحالية، فبالأمكان القول ان هذا الدين لايكاد يكون له جاذبية خارج المناطق التي كانت في الاصل اسلامية الحضارة، وقد يبدو ان زمن مزيد من التوسع الاسـلامي قـد ولّى"[2].

كما يضيف فوكوياما ب" أن احد اسباب الصحوة الاصولية الاسلامية هو قوة الخطر الملموس من جانب القيم الغربية الليبرالية على المجتمعات الاسلامية التقليدية "[3].

---

[1] فوكوياما، فرانسيس (1993) . نهاية التاريخ وخاتم البشر، ت. حسين احمد امين، ط1، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ص56

[2] فوكوياما، المرجع نفسه، ص56

[3] فوكوياما، المرجع السابق، ص57

وان كان فوكوياما اكد للإسلام الى جانب الكنفوشوسية عدم قابليتهما للانـــصهار فـــي إطار أي ايديولوجيا حتى لو كانت الديمقراطيـــة الليبراليـــة تـــارة، بينمـــا يؤكـــد ذلـــك للكنفوشوسية وينفيه عن المجتمعات الاسلامية "اما الان فيبدو ان ثمة اتفاقا عاما – الا في العالم الاسلامي – على قبول مزاعم الديمقراطية الليبرالية، وهنا نأخذ علـــى فوكويامـــا تناوله للأسلام ليس بمستوى الاديان بل بمستوى الافكار، وان كانت افكارا دينيـــة فهـــو يصفها بأسوء الاوصاف بما ينم عن تشدد وتعصب للقيم الامريكية " لم تكن حركة احياء الاصولية الاسلامية التي ظهرت مع الثورة الايرانية عام 1979 مجرد حالة من حـــالات استمرار القيم التقليدية في العصر الحديث، ذلك انه كان قد سبق خلال المائة عام الماضية ان الحقت الهزيمة الساحقة بهذه (القيم العفنة المتهاونة)"[1].

اضافة الى اجراء فوكوياما مقارنة ،يعتقد بأنها معمقة بين النازية والفاشية مـــن جهـــة وبين الاسلام من جهة اخرى، واذا ربطنا هذا التوصيف بموقفه من النازية حيث يقول "ان الفاشية الالمانية لم تنتهي نتيجة التناقضات الاخلاقية فيها ،بل لأن المانيا كانـــت مـــدمرة بالكامل" هل يعني ذلك ان الاصولية الاسلامية لن تنتهي نتيجة تناقض اخلاقي فيها ،بـــل يمكن ان تنتهي بتدمير العالم الاسلامي او جزء من العـــالم الاســـلامي؟، وبـــذلك يعلـــن فوكوياما انتصار الديمقراطية الليبرالية عالميا بينما يقر بأنتصار القـــيم الاســـلامية فـــي محيطها الاسلامي ويعود ليؤكد ان الاصولية غير صالحة للتصدير الى المنـــاطق غيـــر

[1] المرجع السابق، ص210

المسلمة، حيث كان فوكوياما بارعا في توقيت وتوظيف الفصل بين الاصولية والاســلام والجمع بينهما.

وأنا أقول أنه ليس مطلوبا من الاصولية أن تصدر نفسها، لأنها عبارة عن مجموعة من القيم الدينية الغير متناغمة، وما الازمة التي يعيشها العالم الاسلامي سوى انعكاس لصورة تحييد الاسلام وتقديم الاصولية حتى تداخلت كل الاوراق، واصبحت صورة الاسلام في الغرب مرتبطة بالقتل والترهيب وما يسمى بالجهاد الغير عقلاني، الا ان نهاية التاريخ لم تكن نهاية مواقف فوكوياما حول الاسلام والاصولية الاسلامية.

فقد كتب فوكوياما في النيوزويك مقالة بعنوان "هدفهم العالم المعاصر" بعد شهرين فقط من احداث 11/ سبتمبر حيث يقول " وإذا سلمنا بأن الصراع الأساسي ليس مع الإرهابيين الفعليين فقط ولكن مع الأصوليين الإسلاميين الذين يرون العالم كصراع ما نوى " صراع بين النور والظلام" بين المؤمنين والكفار فإننا لا نتكلم عن مجموعة صغيرة منعزلة من المتعصبين"[1].

يورد فوكوياما مجموعة من العبارات التي لن نتناولها بالتحليل لصراحتها ومباشرتها في تبني موقف شديد العدائية من الاصولية الاسلامية مثل:

1- العدو الحقيقي: الإسلاميون الأصوليون الذين لا يطيقون التنوع والمعارضة أصبحوا فاشيي حاضرنا وهذا ما نحاربه.

---

[1] فرانسيس فوكوياما. هدفهم العالم المعاصر. (نسخة الكترونية 25) /2001/12 استرجعت بتاريخ 08/15 www.science- 2009 //islam.ne

2- ويختلف العالم الإسلامي اليوم عن غيره من الحضارات في وجه واحد مهـم فهـو وحده ولد تكرارا خلال الأعوام الأخيرة حركات أصولية مهمـة تـرفض لا الـسياسات الغربية فحسب بل المبدأ الأكثر أساسية للحداثة التسامح الديني واحتفلت هذه المجموعة بهجمات 11 سبتمبر لأنها قهرت مجتمعا اعتقدت أنه مجتمع فاسد.

لماذا ظهر هذا النوع من الأصولية الإسلامية فجأة ؟ من الناحية الاجتماعية قد لا تكون الأسباب مختلفة عن تلك التي حركت الفاشية الأوربية في وقت مبكر من القـرن ال 20 فقد شهد العالم الإسلامي اجتثاث أعداد كبيرة من السكان من قراها التقليديـة أو حياتهـا القبلية خلال الجيل الماضي وقد تم تمدين الكثير منهم وتعرض هؤلاء لشكل أدبي آخـر من الإسلام أكثر يدعوهم للعودة إلى شكل آخر أكثر نقاءً من الدين تمامـا كمـا حـاول متطرفو القومية الألمانية أن يعيدوا إحياء هوية عنصرية خرافية منذ زمن بعيـد ولهـذا الشكل الجديد من الأصولية الإسلامية جاذبية هائلة لأنه يزعم أنه يشرح فحوى خـسارة القيم والارتباك الحضاري اللذين ولدتهما عملية التحديث ذاتها) وفوكوياما يتعتبر توليفـة غريبة حقيقية، فهو امريكي من اصل ياباني ،هيغلياني التأثر وشتراوسي التأثير محـافظ جديد ومسيحي صهيوني، كل هذه التوليفة مثلت التمايز الثقـافي القيمـي بـين الاسـلام والاسلاموية من جهة والغرب من جهة اخرى بنكهة حضارية وحمل مسؤولية الصراع القائم للإسلام تارة وللأسلامويات المتناثرة في الشرق الاوسط كنتيجة لأحداث 11/سبتمبر ،بينما هو كان يحمل المسؤولية نفسها في نهاية التاريخ للأصولية انطلاقا من رفضها لما يمكن ان نسميه الامركة كمرادف للديمقراطية الليبرالية.

ثانيا: برنارد لويس

تعتبرشخصية برنارد لويس الفكرية واحدة من ابرز العقول الفكرية المؤثرة على ادارة بوش الابن في تعاطيها مع الاخر الاسلامي، والمعروف عن لـــويس تجـــسيده للـــصراع الغربي الاسلامي من منظورثقافي حضاري، بمعنى انه التوليفة الوسط بـــين فوكويامـــا وهنتنغتون، وفي حالات كثيرة يجمع بينهما، فبرنارد لويس يؤمن بالاستشراق ايماناً عميقا وهذاما دفع ادوارد سعيد لدخول معركته الكتابية مع لويس، من خلال واحد من اهم الكتب العربية الحديثة التي تتناول علاقة الغرب بالإسلام وهو كتابه" الاستشراق"والذي هاجم فيه ادوارد سعيد كل الدراسات الغربية التحديثية للاسلام، وربما يمكن تعليل برنارد الجـــامح نحو الاستشراق في انه قد تتلمذ على يد المستشرق البريطاني "هملتون جب" الذي كـــان استاذه في رسالة الدكتوراه التي حصل عليها في العام 1938،فبعد عام واحد من حصول برناردعلى الدكتوراه اندلعت الحرب العالمية الثانية، وهذا ما دفعه الى الانتقال الى الشرق الاوسط، كجزءمن مخابرات الخارجية البريطانية في –كل الفقرات المرقمة اعـــلاه هـــي اقتباس من مقالة فوكوياما (هدفهم العالم المعاصر) الموثّقة سابقا–- المنطقة، وهذه كانـــت فرصة لتعلمه اللغة العربية والفارسية وميوله للصهيونية دفعه لتعلم العبرية كتب برنـــارد مجموعة من الكتب والمقالات التي تتناول العالم العربي والاسلامي، وكثيـــر مـــن هـــذه الكتابات لم تكن منصفة كما ان معظمها يدور حول ما يسمية " بالغيظ الاسلامي" في كتابه "جذور الغيظ الاسلامي عام 1990" التي تناول فيه بأن المسلمين يحقدون علـــى العـــالم الغربي والحضارة الغربية لأنها هزمتهم واسقطتهم من على عرش قيادة العالم – اي قبل

كتاب هنتنغتون الشهير "صدام الحضارات"، فقد " نهضت مكانة لويس من جديد بعد احداث 11/سبتمبر وتكالب عليه المسؤولون والسياسيون ،ودعاه كارل روف المستشار السياسي لبوش، ليتحدث في البيت الابيض وقد برز من بين معجبيه ديك تشيني الموجه الحقيقي للسياسة الامريكية وريتشارد بيرل زعيم الصقور الصهيونيين في ادارة بوش واشدهم غطرسة. "[1]

ويختلف برنارد لويس فكريا عن فوكوياما في كونه يتناول العالمين العربي والاسلامي من زاوية حضارية اوسع، فهو مثلا لايركز على جزئية اسلامية كالاصولية بل يتناول الموضوع بجوانبه الحضارية العامة، فقد كتب مجموعة من الكتب تتعلق بالعالم الاسلامي ابرزها " من بابل الى المترجمين " " ماذا جرى" ازمة الاسلام" وهو الكتاب الذي استغل حالة الرعب التي سببتها احداث 11/سبتمبر في المجتمع الامريكي خصوصا والغربي عموما،" حيث حقق هذا الكتاب _ازمة الاسلام _اعلى المبيعات في امريكا، واستغل ايضا كأرضية فكرية لسياسة بوش الابن ولنظرة المحافظين الجدد الى العرب والمسلمين .

بعد اقل من اسبوع نشر برنارد مقالا تحت عنوان يجب ان نكون واضحين،" وفيه قارن بين اسباب هجوم اليابانين على ميناء بيرل هاربر عام 1945 وهجوم الاصوليين على امريكا في سبتمبر عام2001، وتبين له ان اليابانيين كانوا يهدفون الى اخراج الولايات المتحدة من الحرب، بينما كان يعتقد بن لادن بأن الولايات المتحدة اصبحت "خرعة" ولا تستطيع تحمل خسائر "[2].

---

[1] حمدي، السكوت "برنارد لويس مرشد عام المحافظين الجدد"، مجلة العربي، العدد:558، مايو2005، ص18

[2] السكوت، المرجع السابق،ص18

ويضيف حمدي السكوت ان بداية تحضير ديك تشيني وبرنارد لويس وريتشارد بيرل واحمد التشلبي للحرب على العراق قد بدأت بعد اسبوع واحد من احداث 11/ سبتمبر، ويمكن ان نفهم دور برنارد لويس حيث ينقل السكوت عن الستريت جورنال قولها " الواقع ان ايديولوجية لويس قد اصبحت سياسة الولايات المتحدة."[1]

وبناءً على هذا التقديم نكون قد استكشفنا كنه الخفايا التي تدور في أروقة الولايات المتحدة السياسية ، وتعرفنا أيضا على أن للإستشراق دور هو الآخر بدفع إدارة بوش بما يسيطر عليها من محافظين جدد أمثال ديك تشيني، وصهيونيين أمثال ريتشارد بيرل ووولفوفيتز نحو الأقاصي في تعاطيها مع الاسلاموية، والتي وجدت فيها وسيلة فعالة يمكن من خلالها شن حرب لاستنزاف موارد منطقة الشرق الاوسط ،وفرض الهيمنة الامريكية عليها بكافة اشكالها.

ثالثا : صمويل هنتنغتون

يتناول صموئيل هنتنغتون الاسلام والاسلاموية من منطلق حضاري بحت ،فهو قد ألف كتابه الشهير" صدام الحضارات و إعادة بناء النظام العالمي الجديد " والذي تناول فيه أسباب الصعود الاسلامي، وأسباب الانحسار وحدد بداية ونهاية " الصراع" الاسلامي مع الغرب، ومسألة الاستقلال الثقافي وعدم قبول العالم الاسلامي بفكرة العولمة بمعنى الامركة، وصراع الاصالة مع الحداثة–وهو ما سنتناوله في المبحث الرابع من هذا الفصل–.

---

[1] المرجع السابق ص 18

لقد تحدث هنتنغتون عن الاصولية كما لم يفعل احد من قبله،" هو يعتقد بأن النمو الاسلاموي مرتبط بالنمو السكاني المرتفع في البلدان الاسلامية ،ويقارن بين هذا النمو والنمو في البلدان الاسيوية المتطورة، ويخلص الى ان النمو السكاني في البلدان الاسلامية يصب في صالح التطرف والارهاب على اعتبار ان هذه الزيادة تلتقطها الحركات الاصولية وتحولها الى قنبلة في وجه الغرب، بينما النمو السكاني في بلدان اسيا المتطورة تفرز تحديا اخرا للغرب من خلال ان الدولة تأخذ – هذه الاجيال الجديدة– وتعلمها التكنولوجيا والتطور وبالتالي تصبح هذه الزيادة منافسا للتطور الغربي وتفضي في النهاية الى تشكيلها تحديا مماثلا للتحدي الاسلامي بل واكبر منه"[1]

ويعتقد هنتنغتون بأن الاسلام وليس الاسلاموية هو من سيأخذ هذه الاجيال – الاسلامية– ليضعها في حالة من التحدي للحضارةالغربية من خلال مقولة "الاسلام هو الحل " حيث يقول :" ان الانبعاث الاسلامي، في بعد مداه وعمقه الشديد هو الطور الاخير في تهيئة الحضارة الاسلامية لمواجهة الغرب "[2]، ولكن كيف؟

لقد قسم هنتنغتون الحضارات الحية الى ثماني حضارات هي: (الصينية، الارثوذكسية، الاسلامية، اليابانية، الغربية، الامريكية اللاتينية، الهندوسية والافريقية) الممكنة والمستثنى منها شمالها، حيث يجيب هنتنغتون عن كيف " لا تبقى حركة احياء ديني او حركة ثقافية قائمة الى الابد، فعندما يضعف حافز القوة البشرية المتنامية التي تغذيه في العقدين الثاني

---

[1] هنتنغتون، صمويل (1996). صراع الحضارات واعادة بناء النظام العالمي، ت،عباس هلال كاظم، ط1، اربد: دار الامل للنشر والتوزيع . ص146-153

[2] هنتنغتون، المرجع نفسه، ص164

والثالث من القرن الحادي والعشرين، وبحلول ذلك الزمن ستقل وتضعف مجموعات المسلحين والمحاربين والمهاجرين ويرجح ان تنخفض مستويات الصراع داخل الاسلام نفسه وبين المسلمين والاخرين وستصبح العلاقة الاسلامية بالغرب علاقة اشبه بحرب باردة .[1]"

المستغرب في استشراف هنتنغتون للعلاقة الغربية بالعالم الاسلامي ،انها تمت بتفصيل دقيق وحدث الصراع في بداية العقد الاول من الألفية الثالثة، إلا أن الدوافع لم تكن ديمغرافية بالدرجة الاولى، ويتحدث هنتنغتون عن ممانعة الاصولية في تقبل الحداثة كواحدة من أبرز عوامل ودوافع المواجهة بين الاصولية والعالم الغربي وهذا ما سنناقشه في المبحث التالي.

[1] هشام شرابي. المثقفون العرب والغرب، مجلة المستقبل العربي،العدد 175، سبتمبر 1999 ص30

المبحث الرابع :صراع الاصالة والحداثة

يفرق هشام شرابي بين الحداثة والتحديث ويقول: "ان الحداثة هـي التغييـر البنيـوي العميق في الفرد فكرا وممارسة، بينما التحديث: هو التغيير السطحي في المظهـر فقـط وأن العالم الاسلامي اليوم يعيش حالة التحديث لا الحداثة "[1].

كتب محمد سعيد العشماوي كتابا اسماه (الاسلام السياسي) ووضع فيه كل الحجج التي بينها بالمنطق والتي تدين أولئك الداعين الى التعصب الديني وليس الأصوليين المعتـدلين وهاجم بشكل أساسي الجماعات الاسلامية التكفيرية وبين ان هذه الجماعات تعتمد علـى فكر تكفيري غريب عن الفكر والتاريخ الاسلاميين، وبين أن مصالح هذه الجماعات انمـا هي مصالح فئوية ضيقة، واستشهد بحركة الاخوان المسلمين فيما قبل وبعد أنور السادات، ويقول ان هدف هذه الجماعات هو ضرب التطور الحاصل في مصر ،ومن جديـد فهـي اصطدام الاصولية المتشددة في مشروع الحداثة "[2].

امن فيه واحد من اهم المفكرين والمثقفين الاسلاميين (محمد عبده) والذي حـاول ان يسير على درب (فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال)لابن رشد، أي تقديم المعقول على المنقول.

وبالتالي فان الاسلام لا يتناقض مع الحضاره والحداثة، كما ان الحداثة لا تعني التنكر للاسلام وانما التنكر للشوائب العالقة بالفكر الاسلامي في عصر الانحطاط (وهي الفتـرة

---

[1] المرجع السابق ،ص164

[2] العشماوي ، مرجع سبق ذكره، ص40-52

التي سبقت انهيار الدولة العباسية في بغداد عام 1228-انهيار الامبرطورية العثمانية عام 1919 بينما تنظر الاسلاموية الى الحداثة كواحدة من الدّ اعدائها القيميــين ،فالاصــولية تحاول دائما، دفع المجتمعات الى الخلف أي عكس خط الزمن، بل ان وجودها مرتبط بهذا الاساس، لدرجة انها تنكر على الحضارة الغربية لقب حضارة ،وتصر على ان ما يعيشه الغرب هو مجرد حالة من المدنية، نظرا لأفتقارها الى البعد الروحاني حــسب ادعــائهم، وهذه العملية تمر بالمراحل التالية :

اولا :أسلمة المجتمع ،كخطوة لإعادة دولة الاسلام إلى مجدها الغابر.

ثانيا :الدخول في صراع مع الاخر لفرض هذه الرؤية.

حيث يقول جميل هلال: " ان هنالك ثلاث أدوات استخدمها هذا التيار في إيجاد قاعدته الجماهيرية، اولها طرح منظومة دينية فكرية شمولية " للمجتمع الفاضل" فــي مواجهــة الرؤية العلمانية، التي تم اعتبارها مناهضة للفضيلة ،ومن هنا تأتي اسلمة المجتمع، وثانيها توسيع دائرة العمل الخيري وثالثها الاعتماد على المساجد لنشر قيمها"[1].

وانا اعتقد ان الحركات الاصولية تدخل في صراع مع محيطها الاسلامي "الذي تعتبره غير مسلم" كخطوة للإنتقال إلى الاخر الغربي ،ونتيجة لمجموعة مــن العوامــل تبقــى الاصولية غالبا في حالة صراع لتحقيق هدفها الاول المتمثل بأسلمة المجتمع، بحيث تنهك قواها قبل البدء في تنفيذ الخطوة التالية من تحقيق عالميتها كحماس في فلسطين ،وجبهــة

[1] هلال، جميل (2006)" التنظيمات والاحزاب السياسية الفلسطينية بين مهام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني "، رام الله /مؤسسة موطن، ص57

الانقاذ الجزائرية، وحزب التحرير على الصعيد الفكري، الذي هو منذ تأسيسه يحاول اسلمة المجتمع الاسلامي اصلا دون القدرة على اتمام ما بدأه والانتقال الى التالي .

اضافة الى ان الغرب ينظر الى الاصوليين ويعرفهم على انهم " اولئك الذين لا يستطيعون التعامل مع التحديات الفكرية والنفسية للحداثة ،وهم الباحثون عن السند والامان في اطار العقائد والهاربون بخوفهم الى حمى الجماعات او الحركات ذات الابنية المغلقة ، التي تنجرف في خوفها الى توجهات غير عقلانية وقد تتعامل مع المواقف الصراعية بعنف"[1]، كما يعرفها– كما سيق وذكرنا– توماس ماير بأنها: حركة الاعتراض على الحداثة، وبالتالي فإن مفهوم الأصولية مرتبط باللاحداثة، او بمعارضته للحداثة، ولأن كل حضارة تميل الى عولمة نفسها، ونشر قيمها فأن من الطبيعي ان تتبنى الحضارة الغربية منحى اكثر عنفا في محاولة لفرض قيمها ولو بالقوة، وهذا التناقض بين الاصالة بما تمثله الاصولية والحداثة بما تمثله الحضارة الغربية، كان لابد من حدوث صراع فكري بينهما بأدوات عسكرية ،ويقول هنتنغتون " ان الانبعاث للقيم الغربية كان واحدا من اهم الاسباب التي دفعت بالاصولية للظهور من جديد " [2]، الا ان الغرب يصر على اضافة الامركة والتغريب الى الحداثة وهذا ما يرفضه الاسلامويون، حتى ان الاجابة على السؤال التالي تبقى متوقفة عند العالم الاسلامي، كيف سيتعامل العالم الاسلامي مع واقعه الوسيط بين الحضارة العربية الاسلامية المنتهية اصلا والحضارة الغربية القائمة فعلا؟

[1] فريدمان بوتنر "،الباعث الاصولي ومشروع الحداثة" ،مرجع سابق ص27

[2] هنتنغتون، صراع الحضارات ،مرجع سابق ،ص137

الاجابة تبقى مرهونة بواقعين متناقضين، الاول :اما الاستمرار بدفع المجتمعات من خلال الاصولية الى بقايا الحضارة العربية الاسلامية بعكس خط الزمن بما يترتب عليه من انغلاق وتباكي على ماض تولى، والثاني: الولوج الى الحضارة الغربية وقبولها جملة وتفصيلا، وانا اتصور ان هذه المعادلة وترجمة اجابتها عمليا هي من تحدد مستقبل الصراع القائم بين الاصولية " الاصالة" والحداثة" القيم الغربية"

يقول ابراهيم ابو ربيع " ان اسباب هزيمة حرب 1967 تكمن في ان العرب كانوا غير حداثيين بما فيه الكفاية او ان مستوى حداثتهم لم يكن بمستوى الحداثة الصهيونية"[1].

ويقول ريتشارد كروكارت في كتابه " America embattled" ان احدث 11/ سبتمبر قد شكلت حلفا مضادا اسماه " اللا أمركة" "anti-amricanism" وهي حركة اصولية قائمة على مواجهة امريكا بسبب قيمها وسياستها الخارجية ،ويقود هذه الحركة بن لادن"[2].

بمعنى مواجهة اصولية لأم الحداثة ومنبع "القيم" الغربية التي يقرأها الاصوليون بأنها موجهة ضدهم، حتى القبول الجزئي بالحداثة ليس محل اجماع لدى الاصوليين كالديمقراطية مثلا كجزء من القيم الغربية، التي قال عنها على بلحاج زعيم جبهة الانقاذ في الجزائر انها لاتمت للأسلام بصلة، بينما اجاب الغنوشي عن سؤال مفاده أي الدساتير الاسلامية اقرب الى القيم الاسلامية، اجاب ليس أي منها بل ان الدستور الامريكي هو الاقرب الى تعاليم الاسلام، بمعنى ان عملية القبول بجزئية من القيم الغربية تبقى غير محل اجماع اضافة الى ان عملية الرفض لهذه القيم تبقى متعلقة بمستوى التشدد الاصولي

---

[1] Markham,Ian and Ibrahim abu Rabia (2002) .11 September;Religious perspectives on the causes and consequences, London : One world puplication .,p39

[2] Crockatt,Richard (2003) . America embattled, september11,Anti-americanism and the global order., London and NewYork : Routledge taylor andFrancis group. p43

،حيث يقول جون كوبر في كتابه islam and modern world ،ناقلا عن محمد عابد الجابري " ان ما نعيشه اليوم من قيم اسلامية لايمثل القيم الحقيقية للاسلام ،كما لايمثل القيم الليبرالية.[1]" 44

وهذه الهلامية القيمية ناجمة بالدرجة الاولى في تقديري الى حالة المزج القائم بين الحداثة والاصالة ،والنتيجة تكون فكرا هجينا ،لا هو جزء من القيم الغربية ولا حتى جزء من القيم الاسلامية ،حتى ان احد المشايخ في مصر اقدم منذ عام على اصدار فتوى تبيح للرجل تقبيل المرأة ،وكثرت الفتاوي المولدة لأشكال جديدة من الزواج تحاكي نمط الحياة الغربية .

ولكن ما علاقة هذا كله بأدارة بوش الابن؟ علاقة ذلك تتمثل في ان ادارة بوش الابن قد حملت زخما دينيا ثقافيا وحضاري أكثر من أي ادارة امريكية سابقة ،فهي بطابعها البروتستنتي المتشدد وما حوته من مفكرين عزفوا طويلا على نغمة الحداثة ،ودعو كثيرا الى نشر القيم الغربية من منطلق عولمة الحضارة الغربية لنفسها، والتي كانت دائما تصطدم بالأسلامويين الرافضين لهذه العولمة والمعبرين عن هويتهم الدينية، انطلاقا مما اسموه الخصوصية الثقافية للعالم الاسلامي التي هي في مجملها لم تعد تعني شيئا في ظل العولمة او الامركة، وما الليبرالية والديمقراطية وحقوق الانسان وحقوق المرأة، سوى قيما تنسبها الحضارة الغربية لنفسها، وتثور عندما تجد احدا يعارضها ،لدرجة ان هذه القيم اصبحت ليست قيما غربية فحسب، بل هي قيم انسانية، اذ لانجد حكومة او حزبا سياسيا

---

[1] Cooper,John and Ronald Nettler and Mohammed Mahmoud (2000). Islam and Modernity,Muslim intellectuals respond : London and New York,i.b tauris puplishers, p156

يمكنه الوقوف علانية ويقول انا لست مع حقوق الانسان، او ان يتبنى خطابا مناهــضال للديمقراطية وغيرها من هذه القيم، وان كانت الولايات المتحدة تنتهك هذه القيم في خارج حدودها السياسية، وتستخدمها كمبررات لتحقيق مصالحها التوسعية، الا انها تحرص فـــي كل مناسبة على تحقيقها.

المبحث الخامس: احداث 11/سيتمبر 2001

يمكن القول ان احداث الحادي عشر من سيتمبر كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، وان كانت كل التقديمات السابقة عبارة عن طروحات فكرية، فإن أحداث الحادي عشر من سبتمبر تمثل اول ترجمة فعلية لكل هذه الافكار والطروحات، وبغض النظر عن من المسؤول، وكيف استطاعت عناصر القاعدة اجتياز التحصينات، والى أي مدى افادت هذه الهجمات ادارة بوش الابن، في مواجهتها مع الاخر الاسلامي، وكيف بررت هذه الهجمات تفعيل الحروب الامريكية في المنطقة؟ وغيرها الكثير من التساؤلات ما زالت محل جدل كبير حتى يومنا هذا ،كيف لا وهي من قسمت العالم الى قسمين، وصنفت البشرية الى اخيار واشرار، وشقت نتائجها الوسط العربي والاسلامي اكثر من أي وسط اخر، حتى ان تداعيات الحادي عشر من سبتمبر قد طالت الزمان الى جانب المكان، واصبح الحديث عن قبل وبعد 11/سبتمبر عرفا متناقلا، وكأن هذه الاحداث مثلت نقلة مطلقة ليس في التاريخ الامريكي فحسب، بل في التاريخ الانساني اجمع، وكثرت المواقف وتعددت بين مؤيد ومعارض، وبين حائر ومشكك، ومصدق ومكذب، وهذا بالتحديد ما سنتناوله في هذا المبحث.

اولا : الموقف الرسمي للعالمين العربي و الاسلامي من هجمات 11/سبتمبر

لقد جاء الموقف العربي والاسلامي متقاربا جدا ازاء احداث 11/سبتمبر، واصبحت الادانة والتنصل من الاصولية الراديكالية سيدة الموقف كما يقول ايان مارك هايم "لقد بادر جل القادة العرب على ادانة هجمات الحادي عشر من سبتمبر، تابعين بذلك موقف

خادم الحرمين في العربية السعودية، وبعد شهر من الاحداث كتب هؤلاء القادة الى جانب مفكرين اسلاميين في قضايا تتعلق بالقواعد الاسلامية واصفين هذه الهجمات بالأعمال الارهابية" [1].

هكذا بدا الموقفين العربي والاسلامي متوافقين في حالة شديدة الندرة حول ان هذه الهجمات لا تمّت للإسلام بصلة، وهذا ما استغلته إدارة بوش بسرعة لتجنيد هؤلاء القادة في حربها القادمة ضد الاسلاموية وكل من يسير على خطاها " معاداة المصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط "، حتى اكثر الدول معاداة للولايات المتحدة او بالأحرى للوجود الامريكي في المنطقة وهي الجمهورية العربية السورية، قد جندت نفسها في هذه الحرب، وان كانت مشاركتها خجولة الا انها قد تبنت موقفا مقاربا لوجهة النظر الامريكية، ربما كان لأعتبار تأكيد قرار سوريا بحظر جماعة الاخوان المسلمين دور كبير في هذا الموقف، اما الموقف غير الرسمي فجاء مختلفا ومتناقضا، فالغالبية العظمى من العالم العربي والاسلامي قد ايدت هذه الهجمات معتبرة اياها عملا من اعمال الجهاد،وردة فعل اقل من طبيعية على التحيز الامريكي للطرف الاسرائيلي في صراعه مع العالم العربي.

أعتقد أن الموقف العربي ومن ورائه الاسلامي القاضيين بإدانة الهجمات بشدة كان يصب في صالح الطرفين الى جانب الصالح الامريكي، لأن هذه الاصولية بتشددها قد اشترت عداءً تلك الانظمة، وبالتالي قد وجدت الانظمة في الاحداث فرصة كبيرة لإدانة وحتى حظر الاصولية في العالم العربي والاسلامي الى الابد، واكدت على ذلك من خلال اشتراكها الى جانب الولايات المتحدة في ضرب الاسلاموية، وهذا الاشتراك كان مدفوعا

---

[1] Marckham, ,p102

دائما بشراء ودّ امريكا الغالي من جهة ومن جهة اخرى كان يقــضي بأضــفاء شــرعية الاعتدال على انفسهم للحفاظ على تحالفهم " المقدس" مع الولايات المتحدة الامريكية.

ثانيا: الاستفادة الامريكية من الاحداث

لازلنا نفترض ان الولايات المتحدة الامريكية تتعاطى مع الاصولية الاســلامية مــن منطلق العدو المفترض، الذي تم تضخيمه وكأنه وحش يريد التهام الغرب برمتــه، بــل وذهبت ابعد من ذلك من خلال ابقاء الوضــع مبهمــا دون تحديــد دقيــق " للمعتــدين" ومعاقبتهم، جاء ذلك بقصد امريكي قاضي بخلط كل الاوراق لخدمة الصالح العام وهــو ذرعنة الاحداث لشن هجوم شامل على المعارضين في المنطقة ،فتارة كانت الــستة ادارة بوش الكثيرة تتحدث عن الاسلام ،وتعلن عليه حربا صليبية، وتارة تتحدث عن الاصولية ،وتارة اخرى تتحدث عن دول لاعلاقة لها بالاسلاموية، حيث عمل الاعلام الغربي على تقديم هذه الصور المتناقضة لتضخيم " المارد" الاسلامي" واصبحت مجــلات وصــحف كبرى في الغرب تبرز عناوين رئيسة في غاية الاثارة والاستفزاز، وتحذر من قدوم الراية الخضراء، واستخدمت مفاهيم مطاطية مثل: الله يحتل العالم، هل يقبرنا الاسلام؟ ظــلال المأذن المتطاولة، الاسلام يملأ الفراغ بعد انحــسار الــشيوعية، ايــران جامحــة فــي الجمهوريات الاسلامية، وظهرت حــرب المــصطلحات، المتعــصبون–الاصــوليون–المتطرفون–الارهابيون–الاحياء والبعث والاســلامي –الخطــر الاســلامي –الــصحوة الاسلامي ...الخ"[1].

---

[1] خالد الاصور "،صورة الاسلام في الاعلام الغربي"، مجلة السياسة الدولية ، العدد:147، اكتوبر 2002، ص153

بمعنى ان هذه الحرب او المواجهة او ردة الفعل كانت موجهة الى الاسلام اكثر مـن كونها موجهة للأصولية، من خلال الخلط الامريكي الغربي المتعمد للأسلام بالاصـولية ،وتثبيتهم لقناعات تفيد بأن الاصولية هي ابلغ تعبير عن صورة الاسلام، من خلال تداولهم لمقولة ان الاسلام دين لايقبل التعايش مع الاخر، وتؤكد الصور التي نـشرت للرسـول الكريم في كل من الدنمارك وغيرها من البلدان الاوروبية ذلك، والتي كانـت تجـسد أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو رجل حرب اكثر من كونه رسـول، بمعنـى ان احداث 11/سبتمبر 2001 ابرزت الوقف الحقيقي للغرب من الاسلام، واماطت اللثام عن حقيقة الادعاءات الغربية الزائفة بوجود تعايش بين الاديان نظرا لهالة الانتقام الغربـي الكبير والمبالغ فيه من كل ما هو اسلامي او يرمز للأسلام ،وكأننا نتحدث عن سـيناريو مرسوم بأتقان لبلورة صراع ديني يفضي بالضرورة الى انتصار غربي، على اعتبار ان فكرة الهيمنة تعتمد بالدرجة الاولى على تحقيق الانتصار على الاخر

نحن نفترض ان هذا الكم الكبير من الانتقام لم يكن وليد احداث 11/ سـبتمبر ،بـل عملت كل الاسباب المذكورة سابقا متضافرة على صـياغته بـدئا بالمحـافظين الجـدد ومرورا باللوبي الصهيوني والطروحات الفكرية المتشددة التي يمثلها الثالوث –فوكوياما – برنارد–هنتنغتون–انتهاءا بصراع الاصالة والحداثة، وما احـداث 11/ سـبتمبر سـوى الشرارة التي اشعلت برميل البارود، فبداية الانتقام انطلقت بأتجـاه افغانـستان، وهنـاك مراقبون كانوا قد افادوا بأن الولايات المتحدة كانت ستضرب افغانستان في مطلع العـام 2003، سواء وقعت هجمات 11/ سبتمبر ام لم تقع ،حيث يقول فهمي هويدي ناقلا عـن

مجلة النيوزويك الصادرة بتاريخ 2001/6/19، ان ادارة بوش الابن كانت تفكر في ضرب افغانستان تحت عنوان –اعادة التفكير في بن لادن، كما " طلبت وكالة الامن القومي الامريكية في نفس الفترة موظفين يتحدثون اللغة الاوزبكبة والفارسية والباشتونية الى جانب العربية وهي لغة بن لادن ،واجرت مناورات مع كتيبة حفظ السلام في اسيا الوسطى "سنترالاسبات" كما انها ارسلت طائرة النقل الحربية (c17) في رحلة دون توقف من الولايات المتحدة الى اسيا الوسطى، لأقناع حكومات المنطقة بالسرعة التي يمكن ان تستجيب بها واشنطن في حال وقوع ازمة "[1] ، هذه الترتيبات كانت جارية على قدم وساق حتى قبل 83 يوما على وقوع الهجمات، بمعنى ان قرار الحرب على افغانستان كان قد اتخذ وتم التدرب على سيناريوهات الضربة الوقائية، وكأن احداث 11/ سبتمبر قد تمت مصادفة ،وهو امر بعيد التصديق.

هذه المعلومات تدفعنا بشدة للاعتقاد بأن احداث 11/ سبتمبر احداث مفبركة، اشتركت فيها أياد أمريكية صهيونية، انطلاقا من ضرورة اعمال القوة الامريكية امرا واجبا حتى لو كان قسرا على رأي المحافظين الجدد.

ثالثا : احداث 11/سبتمبرمسؤولية من؟

إن الكيفية التي تمت بها احداث 11/ سبتمبر، وضبابية الموضوع ترجح بأن هنالك مؤامرة أمريكية تمت على الشعب الامريكي، استعين بابن لادن لتنفيذها، وان كان كثير

---

[1] فهمي هويدي، ما بعد طالبان، مرجع سابق، ص24–25

من الباحثين ينفون ذلك جملة وتفصيلا امثال نعّوم تشومسكي الذي قال ان هـذا الطـرح لايستحق حتى التعليق، مستبعدا تماما أي دور امريكي محتمل في الهجمات.

الا ان هنالك باحثون اخرون يصرون على كون الهجمات مفبركة، امثال والتر ديفيس الذي كتب تحت عنوان " 11/سبتمبر وادارة بوش الادلة الدامغـة علـى التواطـؤ فـي الجريمة"، حيث كان دليله الاول " ان هجمات 11/سبتمبر اصبحت سببا لعـدة تحركـات اخرى في الولايات المتحدة من الزيادات الهائلة في الانفاق العسكري، الى اتفاقية التجارة التي تخضع لامتياز المسار السريع لصالح الرئيس بوش، والأهم ان 9/11 خدم كحجـة لحرب لانهاية لها ضد العالم ،بما فيها الهجمات الوقائية ضد الدول الضعيفة لكن الغنيـة بالموارد "[1].

وهذا الطرح يعزز وجهة نظرنا بأن الاسلاموية لاتعـدو كونهـا مـسوغ للتـدخلات الامريكية في المنطقة، اضافة الى ان هناك معلومات تفيد بعلم الاستخبارات المسبق بأمر الهجمات، حيث يؤكد جون دين ذلك ويقول " لم تفاجأ جماعة الاسـتخبارات الامريكيـة بالأحداث، وكانت تعلم مسبقا بأمر اعتداءات 9/11، بما في ذلـك اسـتخدام الطـائرات التجارية كقنابل، كما علمت بالتواريخ التقريبية والاهداف المحتملة"[2].

ومن الدلائل الثانية التي يسوقها دايفيس، التبليغ المسبق لمسؤولين رفيعي المستوى في البنتاغون وبعض الشخصيات اليهودية " لقد تبلغ اشخاص معينون في ذلك اليوم حـسبما نشرت النيوزويك في 24/سبتمبر 2001، انه في 10/سـبتمبر الغـت مجموعـة مـن

[1] تشومسكي، الولايات المتحدة: الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، مرجع سبق ذكره: ص125

[2] John ,Dean ,The 9/11 report raises more series questions about the white house statement on intelligence"(electronicversion)12desember2000 rfeined date 22/7/2009 ,www.write.news.findlaw

المسؤولين الرفيعي المستوى في البنتاغون، فجأة مشاريع سفرهم للصباح التالي ،نظرا الى دواع امنية على ما يبدو غير ان هذه المعلومات لم تتوفر ل 266 شخصا قضوا على متن الطائرات التجارية المخطوفة الاربع، حيث تلقى محافظ سان فرانسيسكو اتصالا هاتفيا قبل ثماني ساعات من الهجمات يحذره من مغبة السفر جوا، كما الغى ارييل شارون خطابه الى مجموعات الدعم الاسرائيلية في نيويورك قبل يوم واحد من الموعد المقرر في 11/سبتمبر "[1].

وهذه المعلومات التي ثبتت صحتها ،تقدم افضل الدلائل على اشتراك امريكي صهيوني بجر ابن لادن والقاعدة الى ضرب العرين الامريكي، وتقديم الاسلامويين الى العالم كمجرمي العصر الذي ينبغي على الولايات المتحدة الذهاب الى ديارهم " لتخليص" العالم من " شرورهم "، فابن لادن يعتبر عدوا للولايات المتحدة منذ العام 1998، وهو المتهم الرئيس بتفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا في العام 1998، الا انه في حزيران 2001، التقى مسؤول رفيع المستوى من وكالة الاستخبارات المركزية بابن لادن في احدى مستشفيات دبي لتلقي العلاج من اصابة مزمنة في الكلية حسب صحيفة " لوفيغرو" الفرنسية التي نقلت الخبر في 31/اكتوبر 2001، والسؤال هنا اذا كانت الولايات المتحدة تعتبر بن لادن عدوها منذ العام 1993 فلماذا لم تبادر الى اعتقاله، وعلى الرغم من انها قد فعلت ذلك بطرق دبلوماسية، حيث بادرت الى الطلب من حكومة طالبان تسليمه ،فكيف يمكن تفسير هذا اللقاء الذي تحدثت عنه صحيفة الفيغرو الفرنسية .

---

[1] تشومسكي" الولايات المتحدة : الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، مرجع سابق، ص130

و يذكره دايفيس ايضا شيئا حول هوية الخاطفين، اذ يقول " لم تكن ا سماء الخـاطفين ال 19 مدرجة على لائحة ركاب الطائرات المختطفة، وبعد 24 ساعة فقط من الهجمـات نشرت ادارة بوش اسماء المختطفين كاملة، والسؤال هنا كيف علمت بأسمائهم وقد تحولت جثثهم الى رماد، هنالك من سيقول لك جواز محمد عطا الذي وجد بالقرب مـن موقـع الهجمات "[1].

المنطق هنا لايصدق هكذا ادعاء، فمحمد عطا قد تم القاء القبض عليه بعـد الاحـداث بفترة، وهنا نصّر على تساؤلنا التالي: من اين حصلت ادارة بوش على اسماء الخـاطفين الذين تحولوا الى غبار؟، والاجابة هنا تحتمل اجابتين شديدتي التقارب

الاولى: أن إدارة بوش كانت تعلم بالهجوم، وتعرف هوية الخاطفين بالإسم.

الثانية: أن إدارة بوش كانت تعلم بنوايا ابن لادن ولم تكن تعلم التوقيت، وبادرت لنشر اسماء وهمية لتخفي عجزها، وفي الحالتين يعتبر الامريكيون ذلك تقصيرا وتواطئاً من قبل إدارة بوش ضد امريكا نفسها.

والدليل القاطع بالمطلق يدور حول تأخر سلاح الجو الامريكي من احتواء الموقف رغم قدرته، ان قاعدة (اندروز) للسلاح الجوي هي قاعدة عسكرية ضخمة تقع على بعد اثنـي عشر ميلا تقريبا من البنتاغون. يوم9/11 فشل سربان كاملان من الطائرات المقاتلة فـي قاعدة (اندروزو) في تنفيذ مهمتهما بحماية اجاء واشنطن العاصمة، فرغم تلقيها تحـذيرا

---

[1] المرجع نفسه ص137

قبل ساعة تقريبا بشأن الهجمات الارهابية الجارية ،لم تحاول طائرة مقاتلة واحـــدة فـــي قاعدة اندروزو حماية المدينة"[1].

كل هذه الادلة التي قدمها وولتر ديفيس، تفيد صراحة بتواطؤ ادارة بوش الابن فـــي الهجمات لتفوز لنفسها بعدو ندر وجوده في العالم، ولكن كيف ترجمت الولايات المتحـــدة هذه الاحداث لخمة مصالحها؟ والى أي مدى ؟، وهل كان الرد متناسبا مع الفعل؟، وهـــل ركزت الولايات المتحدة فعلا على الاصولية الاسلامية كمسؤول وحيد عن الاحـــداث ؟ وهذا اللاتقيد بالاصولية المتشددة الى أي مدى يمكن توظيفه لتفنيد الادعاءات الامريكيـــة بأن ما تقوم به اليوم من حرب على ما تسميه الارهاب ينضوي تحـــت رايـــة الانتقـــام الامريكي على هجمات سبتمبر؟، وكيف تم استغلال هذه الهجمات لشن حرب عالمية على المناطق الضعيفة والغنية بالنفط على رأي المفكر الامريكي والتر أ دايفـــيس، اذ يمكـــن تلخيص ذلك بأن الاصولية الاسلامية هي خطيئة الشرق الاوسط، وان الولايات المتحدة قد استثمرت هذه الخطيئة وقلبتها على رؤوس اصحابها واعدائها مجتمعين لتحقيق مصالحها الحيوية في المنطقة، كل هذه الاسئلة سيتم الاجابة عليها من خلال الفصل التالي .

لمزيد من المعلومات حول " خفايا" المؤامرة" التي نسجتها ادارة بوش الابن في الحادي عشر من سبتمبر"، انظر تشومسكي من صفحة 125 ولغاية صفحة 154

---

[1] تشومسكي،المرجع السابق، ص 133

الفصل الرابع :الاستراتيجية الامريكية في احتواء الاصولية الاسلامية

لقد كان لهجمات 11/ سبتمبر الى جانب العوامل –المذكورة في الفصل الـــسابق_ ان عملت مجتمعة على تبني ادارة بوش الابن سياسة عسكرية اكثر منها دبلوماســية ضـــد الاصولية في منطقة الشرق الاوسط، تراوحت بين الاحتواء الاسياســـي او العـــسكري او الجمع بينهما، وفي حالة ثالثة مواجهتها عسكريا وحسب، وهذه السياسة هي الاولى مـــن نوعها بين الادارات السابقة في كيفية تعاطي الولايات المتحدة مع الاصولية الاسلامية، اذ خرجت كل التحذيرات والتهديدات وحتى التقسيم الايديولوجي لهذه الاصولية – معتـــدلين في مواجهة متطرفين– الى العلن بشكل عسكري طغى على الاشكال الدبلوماســـية، وان كان القاسم المشترك بين ادارتي بوش الابن وباقي الادارات الاخرى هو حماية المصالح الامريكية في المنطقة وتعزيزها منفردة، الا ان التبرير الاقوى لانتهاج ادارة بوش الابـــن هذه الاستراتيجية ،يرجعه كثير من الباحثين لعاملين رئيسيين:

الاول: انهيار الاتحاد السوفياتي وما ترتب عليه من موت عدو الولايات المتحـــدة كثيـــرة التهويل من اخطاره، وما افرزه من تفرد الولايات المتحدة على عرش النظـــام العـــالمي الجديد وولادة الهيمنة الكونية الامريكية وما تقتضيه من ضرورة "الانتصار" على الاعداء، الا ان وقع الاختيار على الاسلامويين في المنطقة ". وقد وصفت المستـــشرقة الإيطاليـــة إيزابيلا كاميرا دافليتو هذا الوضع بدقة فقالت: "الغرب كان وما يزال بحاجة إلى (اختراع) عدو حتى يضمن لنفسه خطاً دفاعياً ويظل مترفعاً ومتعالياً على ما تبقى من العالم لسنين طويلة أو حتى لعقود، كان هذا العدو متمثلاً بالشيوعية وبالمعـــسكر الـــشرقي، وعنـــدما

انهارت الشيوعية برز لدى الغرب التساؤل التالي: من سيكون عدونا المقبل؟!. وإذا به يسحب من خزانة تراكم عليها غبار الزمن صورة العدو التاريخي القديم المتمثل بالعالم الإسلامي. لكن الغرب كان أيضاً بحاجة إلى وسيلة لإقناع مواطنيه بمصداقية هذا الاكتشاف (الجديد والقديم)، لذا كان طبيعياً أن يحاول ترسيخ ملامح (البعبع) من خلال تقديم "الأصولية الإسلامية" في صورة "العدو العنيف..."1[1].

وبالتالي فأن كثيرا من الباحثين يعتقدون ان فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة كانت مرحلة امريكية لصياغة عدوها الجديد في منطقة الشرق الاوسط ،الامر الذي يمكّن الولايات المتحدة من اختراق العالم العربي والاسلامي ليس وصولا الى منابع النفط فحسب بل والسيطرة عليها .

الثاني: صعود نجم الاسلام السياسي، وتكاثره بشكل لم يسبق له مثيل ،مع الاخذ بعين الاعتبار مدى احتلال مفهوم (الجهاد) في فكر الاصوليين من مكانة مقدسة، والذي بالضرورة يجعل من الاسلامويين اكثر عنفا هم الاخرين في تعاطيهم مع الغرب، اذ يفهم ذلك من هالة الجماعات المسلحة في المنطقة والتي تحمل صفة الاسلاموية وذلك ما اضاف الى الصراع بعدا ثقافيا حضاريا.

إلا أن هذه المعادلة لم تقتصر على الاصولية في مواجهة الولايات المتحدة او العكس، بل تمددت هذه المعادلة لتشمل ايضا الغرب وتحديدا ما يسمى بالترويكا الاوروبية "فرنسا، بريطانيا، المانيا" إضافة الى دول الاعتدال أو المعتدلين بشكل عام في العالم العربي

---

[1] ياسين بن علي، الاسلام المعتدل 17/مارس 2009 (نسخة الكترونية) ،استرجعت بتاريخ 2009/7/09 ،عن الموقع www.alqudstalk.com

والاسلامي، كل هذه التوليفة اشرفت الولايات المتحدة على اعـدادها، لتتـضح طبختهـا السياسية، وتطلق عليها مفهوم الحرب على الارهاب، هذه الحرب التي خلطـت مفهـوم الارهاب بحق الشعوب في مقاومة الاحتلال وفي هذا المقام يبرر"هاني الدحلة" هذا الخلط في معادلة جديدة كالتالي "ان الولايات المتحدة قد عملت على مواجهة ما تسميه الارهـاب عن طريق الاحتلال العسكري" [1].

يمكن اضافة شيء جديد الى ما قاله الدحلة، وهو ان الولايات المتحدة كانت تخلط بين المفهومين قبل وقوع حالة الصدام مع الاسلامويين، عن طريق تغطية جـرائم الاحـتلال الاسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني معللة ذلك بحق اسرائيل المشروع في حماية مواطنيها من" الاعمال الارهابية" التي تمارسها فصائل المقاومة المسلحة في فلسطين، وذلك مـن خلال عدد المرات التي كانت تستخدم فيها الولايات المتحدة حق النقض الفيتو لأجهـاض أي محاولة لأدانة اسرائيل بالأرهاب، والتي قال عنها كينث وولت انها منذ العـام 1985 فاقت عدد المرات التي استخدمت فيها بقية الدول مجتمعة هذا الحق، اضافة الى انها الغت بشكل كامل او انها حاولت الغاء مفهوم الاحتلال العسكري وتطويعه لصالحها، مـستغلة بعض نقاط الضعف في القانون الدولي والقانون الدولي الانساني، والقانون الدولي لحقوق الانسان وغيرها من المواثيق الدولية التي تنظر اولا واخيرا الى الانسان كأغلى قيمة على هذه الارض، وابرز هذه النقاط هي التدخل الانساني الذي لازال محل جدل وعدم اتفـاق بين الفقهاء القانونيين على مشروعيته من عدمها، وهذا يمكن ان نلمسه بسهولة من خلال

---

[1] هاني الدحلة "،التمييز بين المقاومة والارهاب "،المجلة العربية للعلوم السياسية ،العدد11 ،صيف 2006

النظر الى طبيعة التصريحات الامريكية حول العراق وافغانستان، والتي تتمحور في الاغلب حول الجانب الانساني اكثر من غيره من الجوانب الاخرى، في محاولة امريكية لصبغ انتهاكاتها الاحتلالية بالدوافع الانسانية، فقد اكد روبرت غيتس وزير الدفاع الامريكي السابق والحالي "بأن الوجود العسكري الامريكي في كل من افغانستان والعراق انما هو مرتبط بالمطلق بمساعدة الشعبين الافغاني والعراقي على بناء دولتين حديثتين، وانه ليس للولايات المتحدة أي اطماع اقتصادية وغير اقتصادية في الوجود العسكري هناك على المدى البعيد، واكد انه لن تتخلى بلاده عن افغانستان كما فعلت في السابق"[1].

رغم ان التدخل العسكري في هذين البلدين قد حمل اكثر من سبب، الا ان الولايات المتحدة قد اختزلت هذه الاسباب التي نفترض ان الهدف الاقتصادي كان ابرزها، بالهدف الانساني، وهو ما يطلق عليه بالأهداف المعلنة في العلاقات الدولية، بيد ان الاهداف الحقيقية كانت ولا زالت تتمحور حول البعد الاقتصادي، حيث صرحت كوندليزا رايس في اواخر العام 2003 أي بعد وقف الرئيس بوش العمليات العسكرية في العراق، حيث قالت حول توزيع حصص الشركات الاجنبية في العراق: "سنتجاهل المانيا ونعاقب فرنسا ونسامح روسيا" وهي الدول التي لم تؤيد الحرب الامريكية على العراق، بل وقفت حائرة، فكان الرد الامريكي متمثلا بتحجيم دور شركات هذه الدول واعطاء الغنيمة الاكبر لشركات الدول التي شاركت الولايات المتحدة موقفها بالحرب على العراق وتحديدا

[1] روبرت غيتس،قناة الجزيرة الفضائية .07/ايلول/سبتمبر/2009

بريطانيا، وهذا يؤكد بشكل لايدع مجالا للشك بأن الامر يتعلق بالجانب الاقتصادي اكثرمن غيره، بعيدا عن الادعاءات الامريكية حول الجانب الانساني .

فبعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وحتى السابع من اكتوبر وهو تاريخ ضـــرب الولايات المتحدة لأفغانستان، اخذت الولايات المتحدة بالعمل على اكثر من صعيد، محاولة صياغة واقع يقضي بأعلان الحرب على عدوها الجديد، مع الابقاء عليه حاضرا، ليمثـــل وثيقة تنقل عسكرية امريكية، وهو ما اطلقنا عليه مفهوم "الاحتواء"، ومفهوم الاحتواء ليس مفهوما من ابتكار ادارة بوش، فقد نفذت الولايات المتحدة هـــذه الـــسياسة فـــي اواخـــر الاربعينيات من القرن الماضي في مواجهتها مع الاتحاد السوفياتي، وهذا المفهوم هو من ابتكارالدبلوماسي الامريكي الشهير"جورج كنان" الذي كان يشغل منصب سفير واشـــنطن في روسيا، والذي نشر مقالته، مصادر السلوك السوفييتي، في مجلـــة الـــشؤون الدوليـــة اواخر الاربعينيات تحت اسم "mester x"،حيث كان يقضي من وراء سياسة الاحتـــواء هذه، محاصرة الاتحاد السوفييتي من خلال التضييق على مناصريه في العالم، يـــشكليهم، شيوعية الوحدات السياسية، وشيوعة الاحزاب السياسية، تطبيقا لسياسة العصى والجزرة، كما ان الهدف الامريكي كان مقروءاً بأن الولايات المتحدة لاتستطيع تحقيق انتصار على الاتحاد السوفييتي، وبالتالي لجأت لهذه السياسة، بينما الامر مختلف في التعاطي الامريكي مع الاسلاموية في المنطقة، فالولايات المتحدة بتقديري يمكن ان تحقق اكثر على صـــعيد مواجهتها العسكرية مع الاسلاموية، الا انها لاتحبّذ اجتثاثها وتصفيتها بالكامل، لأن ذلـــك يقتضي اسقاط "العدو" الذي يبرر التدخلات العسكرية الامريكية في منطقة متخمة بالموارد

الطبيعية، وانما يمكن ان تسقط هذا العدو في حالة تنصيب حكومة موالية، كحكومة كرزاي في افغانستان، تضمن للولايات المتحدة اهدافها دونما عناء يذكر اضافة الى حشد المجتمع الدولي والعالم كأول "ردة فعل" امريكية على الاحداث، اطلقت الحرب على الارهاب، وعملت على محاصرة وحدات سياسية وجماعات سياسية اسلامية ماليا، في محاولة لتحقيق احتواء مطلق للأسلامويين في المنطقة ،بمعنى استحضار خطرهم، وتغييب حضورهم ،ليبقو العدو الضعيف المسيطر عليه مع الابقاء على جزئية خطرهم بشكل يبرر الوجود العسكري الامريكي المتنامي في المنطقة من جهة، وتقليل قدرتهم على ضرب المصالح الامريكية بشكل موجع من جهة اخرى، فأذا كان هنري كسنجر يؤكد على ان السلام لايصنع الا مع الاعداء، لماذا لاتحاول الولايات المتحدة شراء السلام مع" اعدائها" في المنطقة ؟

المبحث الاول: حشد الولايات المتحدة للمجتمع الــدولي لاحتــواء الاصــولية الاسلامية

لقد طفقت ادارة بوش الابن حسب اعتقادنا ومنذ اللحظات الاولى لهجمات 11/سبتمبر تحشد المجتمع الدولي لمواجهة الاصولية الاسلامية، لتعطي صراعها الجديد صفة الحرب المقدسة او الحرب العادلة بشكلها المانوي، بكل ما تمثله من صراع الخير بقيادتها مــع " الشر" الاسلامي وبتتبع الخطاب السياسي الامريكي منذ احــداث 11/ ســبتمبر، يمكــن ملاحظة ذلك بشكل اعمق، فقد كان الثالث عشر من سبتمبر اول تصريح ادلت بــه ادارة بوش الابن على لسان وزير خارجيتها انذاك كولن باول، وجّه فيه اصابع الاتهــام لابــن لادن وقاعدته، لتتوالى فصول الخطاب الامريكية وتزداد حدة وحساسية هذه الادارة كلما ذكر الاسلامويون في منطقة الشرق الاوسط،، لحاجة في نفس يعقوب، فعملية الاستقطاب الامريكية استمرت حتى مع دخول قرار الحرب الامريكي الدولي حيز التنفيذ، وقد نجحت الولايات المتحدة في استصدار قرار من مجلس الامن يقــضي بمواجهــة الارهــاب، أي الاصولية وحمل القرار رقم 1373، وكان مضمون هذا القرار يرمي الى حرمــان مــا اسمته الولايات المتحدة بالمنظمات الارهابية مــن الــدعم المــالي واللوجــستي، حيــث استصدرت الولايات المتحدة هذا القرار في 28/سبتمبر 2001، وكان لهذا القرار ان سخّر العالم وجنده في خدمة الولايات المتحدة بينما هي كانت مشغولة بأعداد لائحــة اتهامــات جديدة للعراق، ولم يقتصر تنفيذ هذا القرار على العالم الغربي فحسب، بل امتــد ليــشمل دولا عربية واخرى اسلامية ،وفقا لتقرير (للويكابيديا) نشر على موقع المجلة بعنوان

"Participant in operation enduring freedom" اوضح التقرير اسماء الــدول المنضوية في الحرب على الارهاب تحت الراية الامريكية، وكشف التقرير عن(ان كــل من البحرين، مصر، الاردن، الامارات العربية المتحدة، الكويت، عمان، والسودان) كانت دولا فاعلة في الحرب على الارهاب، اذ قدم جلها خدمات تراوحت بــين فــتح مجالهــا الجوي واستخدام قواعدها العسكرية واراضيها بشكل عام امام القوات الدولية، الى تقــديم الدعم اللوجستي للقوى المتحالفة من اجل تسهيل مهامها "[1].

اضافة الى 44 دولة اخرى مضاف اليها حكومة حامد كرزاي الافغانيــة، وحكومــة الولايات المتحدة، أي ان هنالك 52 دولة شاركت بشكل فاعل لمواجهة الارهاب، الاســم الاخر للأصولية الاسلامية الراديكالية وفق التعبير الامريكي، وهنا يجب ان نفرق بــين الحرب على الارهاب التي شارك فيها عدد كبير من حكومات العالم، والتي شملت جميع القارات، وبين الغزو الامريكي للعراق، فالحرب الاولى جاءت بغطاء قانوني دولي بقرار من مجلس الامن، بينما الغزو الامريكي للعراق قد انسحب منه عدد كبير من اهم انصار الولايات المتحدة في حربها على الارهاب، كفرنسا والمانيا وروسيا التي رأت بأن هــذه الحرب – غزو العراق – ليست حربها وفي ذلك نقرأ اشارتين مهمتين:-

الاولى: ان الولايات المتحدة حاولت استغلال "هجمات 11/سبتمبرا" لتجر العالم الى جانبها في حرب استغل فيها الجانب الانساني بشكل سافرليخدم مصالحها في المنطقة منفردة

[1] http/en.Wikipedia.org/wiki/operation-enduring-freedom-of Afganistan
Alliens participant in operation enduring freedom (electronicversion(n,d),refined date01/09/2009

الثانية: ان الغزو الامريكي للعراق قد كشف عن حقيقة الاستماتة الامريكية لكسب تأييد دولي لحربها على ما اسمته الارهاب، الهدف الحقيقي من هذا الاستقطاب هو ممارسة الاستعمار في منطقة الشرق الاوسط واستنزاف مواردها الاقتصادية، اذ اعتبر كثير من المختصين ان هذا الغزو ليس جزءا من الحرب على الارهاب، بل جاء لمجموعة من الاعتبارات ابرزها تدعيم المصالح الامريكية في الخليج العربي، وتأمين حماية وتفوق اسرائيل في المنطقة وغيرها من الاعتبارات، كل ذلك يدفعنا للتسليم بفرضية ان هذه الحرب وهذا الاستقطاب انما جاءا لتعزيز مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية اكثر من مصالحها الامنية التي تتحدث عنها دوما."وبذلك تكون حكومة الولايات المتحدة برئاسة بوش الابن واتباعها الدوليين قد قامت بأكبر عملية حشد جيوش منذ الحرب الكورية عام1951 وحرب فيتنام"[1].

وبالعودة الى الدول التي شاركت الولايات المتحدة " ردة فعلها على احداث 11/سبتمبر" وتماشت معها لضرب اعداءها، نقر بأن هناك صعوبة بالغة في تقدير دقيق لعدد هذه الدول، فكثير من دول الشرق الاوسط التي اخذت على عاتقها احتواء الاصوليين داخل حدودها السياسية واكتفت بتقديم الدعم اللوجستي كالعربية السعودية وسوريا مثلا قد فضلت عدم الاعلان عن نفسها، بمعنى ان هناك عدد من الدول قد انخرطت في الحرب على الارهاب بشكل علني، واخرى انخرطت بشكل سرّي، ودول اخرى قد قدمت قدراتها القتالية من قواعد جوية والسماح بمرور القوات من اراضيها والمشاركة الفعلية في هذه

[1] المديني، توفيق (2003). التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الارهاب،..،دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب ،ص433

الحرب، وهذا يفتح الباب للتساؤل عن اين اسرائيل من كل هذا وهي الحليف الاقرب للولايات المتحدة؟ اذ احد لايستطيع ان ينفي الدور الاسرائيلي فيما سمي بالحرب على الارهاب، سواء بمشاركة قواتها العسكرية السرية، او بإطلاق يدها لضرب الحركات الاسلامية في المنطقة في محاولة لاحتوائها عسكريا وحتى سياسيا ولعل هذا الاسقاط المتعمد لاسم اسرائيل، قد جاء على غرار تفضيل الولايات المتحدة لعدم اقحام اسرائيل في حرب الخليج الثانية خوفا من فرط عقد تحالف الاقطاب العربية، وذلك بسبب الحساسية العربية من كل ما هو اسرائيلي، الا ان هذه المرة قد اختلف الامر قليلا، فقد شاركت اسرائيل بالفعل حسب ما ذكر عن دور اسرائيل في الحرب على العراق في الفصل السابق.

انه لم يعلن عن هذه المشاركة امريكيا، اضافة الى اسقاط اسم العربية السعودية ارتباطا بأعتقادي الشخصي بمكانتها في العالم العربي والاسلامي، الا انها كانت حجر زاوية في هذه الحرب، فكيف لا وهي تقود جبهة المعتدلين الذين يجب عليهم مواجهة المتطرفين، وبالتالي الارهابيين، ومن هنا برزت رغبة الولايات المتحدة في ربط غزو العراق بالحرب على الارهاب، فكثير من الدول نظروا الى مهمة ضرب العراق كجزء من الحرب على الارهاب، كبريطانيا واستراليا وغيرها من الدول، بينما فضلت دول اخرى الفصل بين هذا وذاك، وما ترتب عليه من تحطيم التطلعات الامريكية بأستغلال هذا التحالف لأستكمال مشروعها القاضي بالقضاء على كل المناوئين للهيمنة الامريكية في المنطقة، او على الاقل ترويضهم عن طريق سياسة الاحتواء بشقيه السياسي والعسكري

وحتى الاقتصادي على غرار ترويض ادارة بوش الاب لنظام صدام حسين فـــي حـــرب الخليج الثانية.

وبإمعان النظر في الاستراتيجية الامريكية لاحتواء الاسلام السياسي، نجدها قد تمـــت بمرحلتين:

مرحلة الاعداد: والتي بدأت بعيد احداث 11/سبتمبر، وامتدت حتى العام حزيران 2002، اذ جمعت بين استقطاب العالم لمواجهة الاصولية المتهمة بالأرهاب، مع تنفيـــذ سياســـة حصار مالي خانق شملت تجميد ارصدة منظمات متهمة بالأرهـــاب، وانتهـــاءا بـــأعلان الولايات المتحدة حربا عالمية ثالثة على ما اسمته الارهاب، من خلال الحروب الوقائية، واختارت افغانستان كمنطلق لهذه الحرب، دونما ادنى اشارة الى اين ومتى ستنتهي هـــذه الحرب .

مرحلة التنفيذ: والتي بدأت في السابع من اكتوبر ،متمثلة بالعمل العسكري الامريكي ضد أفغانستان ثم العراق، حيث ان هذه الحرب مازالت دائرة رحاها حتى بعـــد رحيـــل ادارة بوش الابن مهندسة هذه الحرب وبناءا عليه يمكن القول بأن ادارة بوش الابن قد عولمت الارهاب لتحقيق اكبر استفادة ممكنة من ذلك ،ولتطويع العالم باعتبارها دولة ذات قدرات خارقة، ولها من الامكانات ما يجعلها دولة ذات هيمنة كونية على رأي هنتنغتون، وجمعت العالم المخدوع بقدرات القاعدة وطالبان لتنفيذ مخططاتها الاستعمارية في المنطقة، فهي قد اسقطت نظام طالبان الاصولي الراديكالي، كما اسقطت نظام صدام حسين القومي البعيـــد كل البعد عن الاسلاموية، وكانت تخطط لضرب سوريا القومية وايران الاســـلامية، كـــل

ذلك بغطاء الحرب على الارهاب او على الاسلامويين، بالرغم من ان هذه الحرب لم تكن كذلك، وبتتبع فصول المحاولات الامريكية لخلق عدو في المنطقة وتـــضخيمه، نجـــد ان ادارة بوش لم تكن تترنح نتيجة لهجمات سبتمبر، كما انهـــا ليـــست فـــي حـــرب علـــى الاسلامويين بقدر ما كانت تستخدمهم كذريعة لتحقيق اهدافها في المنطقة، وان كل ذلـــك لايعبر سوى عن مخطط تم نسجه من الفه الي ياءه وليس كردة فعل امريكية مـــشروعة على هجمات 11/سبتمبر.

انظر الملحق رقم (4) الذي يتتبع زمنيـــا الخطابـــات الامريكيـــة حـــول (الارهـــاب) الاسلامي، وعملية الجمع بين الاحتواء السياسي والعسكري والمالي نظريا وعمليا.

المبحث الثاني: الحرب على الارهاب

من الصعوبة بمكان تحديد أي الخيارين الامريكيين – الحرب على الارهاب والاحتواء المالي – كان اسبق للتنفيذ، الا انه يجب التأكيد بأن الولايات المتحدة ومن ورائها العالم، قد تعاطت مع الاصولية الاسلامية بذراعين متقاربين زمنيا، لدرجة افقدت الجميع القدرة على تمييز ايهما جاء اولا واسس للآخر، الا انهما التقيا من خلال ذراع عسكري كان يضرب بقوة مفرطة ممهدا الطريق امام الشركات الغربية اللاهثة وراء الموارد الطبيعية في المنطقة وعلى رأسها النفط يتلوها الشركات الاستثمارية العملاقة التي ستعمل على اصلاح واعادة اعمار ما دمرته آلة الحرب الامريكية الغربية على نفقة الضحايا، وذراع اخر كان يمتد الى العنق المالي لهذه الحركات محاولا تغييبها عن الوعي، ومن هنا سنباشر بالذراع العسكرية، أي الحرب على الارهاب التي تمت بالطريقة الامريكية.

فقبل الولوج الى هذه الجدلية لا بد من فهم المقصود بالإرهاب، والى أي مدى التزم الثائرون على الارهاب بمحاربته بكل اشكاله، وهل باشروا بوضع ميكانيزمات معينة تقضي بتحديد أي عمل ارهابي بوضوح لا لبس فيه ولا يحمل عدة تأويلات تمكّن الجاني من الهروب بجرمه؟ وهل ثمة نظم ايديولوجية وفكرية وحتى دينية هي ارهابية بطبعها ؟ وهل يمكن وضع معايير يمكن تعميمها عالميا، بحيث لاتصبح محصورة في بقعة جغرافية ولاتصبح ايضا موجهة لجماعة او عدد محدود من الجماعات؟

كل هذه التساؤلات لاتعدو كونها احلام وردية تراود العاشقين في يقظتهم، فواقع الدعوات الامريكية حول مواجهة الارهاب، ينطلق كما يقول المحافظون الجدد من

ضرورة اعادة الهيبة لأعمال القوة الامريكية التي تراجعت في فترة رئاسة بيل كلينتـــون ويؤكدون على ضرورة اعادتها ولو قسرا، وكأن احداث 11/سبتمبر قد جاءتهم من السماء او جيء بها من الشرق الاوسط بمعنى ان هذه الحرب هي كلمة حق اريد بها باطلا، فهي حق من حيث ان كل انسان سوي يدين العنف ويشجب الارهاب، الا ان الباطل هو الصاق هذه التهمة بكل من يمتد للإسلام بشيء من خلال محاولة تنميط الاسلام بالارهاب، ومـــن هنا تأتي عملية الخلط الامريكي بين الاصولية والاصولية الراديكالية رغـــم الاخـــتلاف الكبير بينهما بدليل ما يوضع سنويا على القائمة الامريكيـــة للمنظـــات الارهابيـــة التـــي تتصدرها حركات اصولية وهناك من يعتقد ان المصالح الامريكية هي من دفعت بأدارة بوش الى هذا الخلط الذي يبدو متعمدا لتحقيق مكاسب معينة من وراء ذلك،حيث لم تستطع ادارة بوش ان تناقض نفسها وتعلن موقفا متسامحا من الاسلام نفسه، وهي تقـــود العـــالم لضربه في عقر داره ،وهذا ايضا لاينفي بالمطلق تبني موقف سلبي منه نتيجـــة التوليفـــة القائمة عليها ادارة بوش الابن نفسها ،وكلما ارتفعت النبرة الامريكية وحتى العالمية ازاء الاسلام او الاسلاموية كلما عاد ذلك على الولايات المتحدة بمزيد من التدخلات وبالتـــالي مزيدا من الغنائم.

فبالعودة الى تعريف الارهاب ،يقول مختصون بأن للارهاب اكثر من 200 تعريـــف، وهذه التعريفات تختلف باختلاف المعرفين واهدافهم ومواقفهم ومصالحهم وايـــديولوجيتهم ....الخ، فالتعريف العربي للارهاب، حسب الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب عام 2005 " بأنه كل فعل من افعال العنف او التهديد، ايا كانت بواعثه واغراضه، يقع تنفيذا لمشروع

فردي او جماعي، ويهدف الى القاء الرعب بين الناس او ترويعهم بايـذائهم اوتعـريض حياتهم او امنهم للخطر، او الحاق الضرر بالبيئة او بأحد المرافق او الاملاك العامـة او الخاصة او احتلالها او الاستيلاء عليها، او تعريض احد الموارد الوطنية للخطر"[1].

الا ان التعريفات الغربية، عادة ما تخلط بين الارهاب وحق الـشعوب فـي مقاومـة الاحتلال، ويتضح ذلك جليا من خلال القائمة الامريكية للمنظمات"الارهابية " التي تـضع جميع فصائل المقاومة الفلسطينية على هذه القائمة –باستثناء الجبهة الديمقراطية– وهـو خلط يهدف المصالح الاستعمارية، كما انه تجاوز سافر لكل القرارات والاعراف الدوليـة التي تجيز للشعوب مقاومة محتليها، فقد تزايد تداول هذا المفهوم وانتشر استخدامه اوخر القرن العشرين، واصبح كل يستخدم تعريفه الخاص مجيرا اياه لخدمة مصالحه الفرديـة، حتى فقد المصطلح دلالاته الاساسية حتى ميثاق الامم المتحدة نجده يخلو تمامـا مـن أي اشارة الى الاعمال الارهابية، حتى ان كلمة الارهاب نفسها غير موجودة في ميثاق الامم المتحدة ولا في القانون الدولي العام، ولكن، كيف كيّفت الولايات المتحدة واجازت لنفسها حشد العالم لضرب افغانستان وقد فعلت بناءً على الميثاق؟ كما ان الارهاب مسألة نـسبية تختلف باختلاف المصلحة،" فارهابيي افغانستان اليوم– بالتعبير الامريكي–، كان يطلـق عليهم ريغان في حفل استقبالهم في البيت الابيض في العام 1985 بثائرين من اجل الحرية او المجاهدين"[2].

---

[1] الدحلة، مرجع سابق، ص125

[2] Howard,Russell and Reid Sawyer (2004). Terrorism and counter Terrorism (n.p) : mcgraw-hillco . p47

يعتقد باحثون بأن الولايات المتحدة قد عملت على شرعنة الحرب من خلال المادة 51 من ميثاق الامم المتحدة التي تنص على "ليس في هذا الميثاق ما يضعف او ينقص الحق الطبيعي للدول فرادى اوجماعات في الدفاع عن انفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على احد اعضاء الامم المتحدة، وذلك ان يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ الامن والسلم الدوليين، والتدابير التي اتخذها الاعضاء استعمالا لحق الدفاع عن النفس تبلغ الى المجلس فورا، ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس _بمقتضى سلطته ومسؤوليته المستمدة من احكام هذا الميثاق _من الحق في ان يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الاعمال لحفظ السلم والامن الدوليين او اعادته الى نصابه"[1] وهناك عدد من القانونيين قد اشاروا الى ان الحرب على افغانستان ليس مسلّم بصحتها، فما حدث ان 19 شخصا ينتمون للقاعدة،15 منهم من العربية السعودية واخرون يمنيون وعرب قد نفذوا هجمات 11/سبتمبر، والخلاف القانوني يدور حول لماذا كانت الحرب موجهة ضد الحكومة الافغانية الى جانب القاعدة، " فيما يتعلق بمشروعية الحرب الامريكية على افغانستان كان هنالك ثلاثة اتجاهات، الاول بين انتفاء علاقة القاعدة وطالبان من حيث التنفيذ واتجاه اخر حمّل حكومة طالبان المسؤولية بناءً على ان الدولة تتحمل المسؤولية الدولية عن اعمال يرتكبها اشخاص تمارس عليهم الدولة رقابة استراتيجية وتقدم لهم الدعم المالي واللوجستي، بينما ذهب الاتجاه الثالث الى ان الدولة تتحمل المسؤولية الدولية بناءً على

---

[1] المصدر:ميثاق الامم المتحدة،نسخة الكترونية ،استرجعت بتاريخ 2009/5/09 عن الموقع
www1.umn.edu/humanrts/arab

الفعل المنسوب للدولة والذي يمثل انتهاكا لأحد إلتزاماتها وبالتالي فإن المسؤولية كاملة تقع على القاعدة بالكامل وليس على الحكومة الافغانية"[1].

وتبقى مسألة الحرب الامريكية العالمية على افغانستان والعراق محل جدل بين اوساط المختصين في القانون الدولي، الا ان الولايات المتحدة قد استغلت الثغرات الموجودة في القانون الدولي لتنفيذ مخططها في منطقة الشرق الاوسط، بدليل ثبات عدم مشروعية الغزو الامريكي للعراق، "ان الولايات المتحدة ومنذ احداث 11/سبتمبر حاولت ان توهم العالم بأنها في حالة حرب ضد الارهاب، حتى تعطي لنفسها الفرصة لتحقيق مصالحها بتنصيب نفسها الزعيم الاوحد للعالم، كما عملت على تكريس سياستها الخارجية للدفاع عن ذلك الهدف،وليس ادل على ذلك من الضغوط التي تبذلها على الامم المتحدة لاستصدار قرار يقضي بمعاقبة ايران"[2].

الى جانب حشد الولايات المتحدة الامريكية للعالم من ورائها لمواجهة ما اسمته ارهاب العصر الاسلامي، على حد تعبير صمويل هنتنغتون في مقالة له بعنوان "زمن حروب المسلمين"، اذ عملت الولايات المتحدة على توظيف قدرات العالم مجتمعة لاحتواء الاصولية، ونصّبت نفسها عريفا على هذه الرابطة، مستخدمة معهم في الوقت عينه سياسة العصى والجزرة، من خلال مقولة – من ليس معنا في الحرب على الارهاب فهو ضدنا– وانا اعتقد ان مؤازرة العالم للولايات المتحدة في حربها ضد الارهاب لم تأت

---

[1] فهمي، وليد فهمي، الولايات المتحدة والحرب على الارهاب ...الجدل السياسي والقانوني، مجلة السياسة الدولية ، العدد154: اكتوبر2006154، ص75

[2] المرجع السابق ص77

نتيجة العداء للإسلام والاسلامويين بالدرجة الاولى، لأن التقسيم الامريكي ربط الدعم المالي والحصول على غنائم الحرب بخيار المشاركة في الحرب نفسها، وقد تبيّن ذلك بعد انفراط عقد التحالف انعكاسا لحالة اللاربح التي خرجت بها القوات المتحالفة العائدة من الحرب على افغانستان بخفيي حنين، حيث فضّلت هذه الدول كروسيا والصين التعاطي مع الاسلاموية ايضا من زاوية الربح والخسارة، لأنها لم تكسب كثيرا من الحرب على افغانستان الى جانب الولايات المتحدة، فالصين مثلا لها استثمارات في ايران الاسلامية تفوق المائة مليار دولار، كذلك روسيا التي تعتبر ايران احد الاوراق المهمة لها في الشرق الاوسط، خصوصا من الناحية العسكرية والاستراتيجية، وان كان لروسيا موقف مغاير من الاصولية في الشيشان، وللصين ايضا موقف معاكس من الاصولية في اقليم التبت...... وهاتين السياسيتين اللتان تنتهجهما كل من روسيا والصين في التعاطي مع الاصولية، ليسا بمعزل عن سياسة ادارة بوش الابن في تعاطيها مع الاسلاموية، اذ تنطلق كل المواقف من اعتبار المصلحة، وما دخول البعد الديني الا نتجة لبعض العوامل الثانوية التي كانت تفرض نفسها على طبيعة الصراع بشدة، لتصب في نهايتها في خانة المصلحة.

بتاريخ 11/سبتمبر2009، بثت شاشات الفضائيات التي نقلت حفل تأبين ضحايا هجمات سبتمبر إعادة التأكيد الامريكي على لسان الرئيس الامريكي باراك اوباما على ضرورة معاقبة الجناة ومن والاهم، وهذا يمكن ان يقرأ بعد ثماني سنوات من الاحداث بأن هنالك التزام امريكي بتحويل الحرب على الارهاب الى حرب بعيدة المدى غير محددة بزمان ولامكان، اضافة الى امكانية توسيع دائرة الاعداء في المنطقة لتشمل دولا

وجماعات اخرى، في المنطقة، معللة ذلك ضمنيا بطبيعة هذه الحرب، اذ يقول جيمس هوغ " لقد استيقظت الامة في ذلك الصباح واجدة نفسها في حالة حرب، ولكنها كانت حربا من نوع غريب، فهي بدون حدود جبهات او قوات محتشدة، تقاتل عدوا شديد المراوغة"[1].

اعتقد انه وفقا للمصلحة الامريكية في منطقة متخمة بالموارد، ليس ثمة عدو من حيث الشكل الزئبقي يمكن ان يحقق اطول مدة وجود عسكري فعلي في المنطقة اكثر من هذا العدو- الاصولي- على اعتبار القوة العسكرية الامريكية الهائلة والتي تسمح بفتح جبهتين قتاليتين مختلفتين في آن واحد، فزئبقية " العدو" الامريكي، المتمثل بالاسلامويين في المنطقة يمكن ان تقرأ كنقطة ايجابية وتعليل مقنع للوجود العسكري الامريكي في المنطقة على المدى البعيد، لأن مسألة حسم الحرب تبقى صعبة جدا اذا كان هذا العدو غير مرئي، حتى لو استخدمت ضده احدث الوسائل التكنولوجية والعسكرية، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه بخلق امريكي لعدو زئبقي قادر على اطالة عمر الوجود العسكري الامريكي في المنطقة، مدة تكفي لإعادة ترتيب المنطقة على الطريقة الامريكية، بشكل يخلّصها من كل من يعكر صفو مصالحها في المنطقة كنظام صدام حسين مثلا، وبناءً عليه اعتقد ان الولايات المتحدة لن تعلن انتصارها في حربها على ما تسميه الارهاب الا اذا تحقق لها كل ما تريد في المنطقة.

---

[1] Hoge,James and Gideon Rose(2001)," How did this happen?" New York,public affairs ,p1

ومن ناحية اخرى، فإن هذه الحرب قد عادت بالفائدة على دول بعينها، لتكيف وضعها المرفوض دوليا، كإسرائيل مثلا التي قلبت وضعها من دولة احتلال الى دولة تدور في بوتقة محاربة الارهاب الى جانب الولايات المتحدة، بحيث استبدل الحق الفلسطيني بمقاومة الاحتلال الى "الحق" الاسرائيلي في محاربة الارهاب، واصبحت كل الاجراءات التعسفية بحق الشعب الفلسطيني مبررة بمحاربة الارهاب، على اعتبار ان جل المنظمات الفلسطينية التي تحمل صفة التحررية قد صنفت كمنظمات ارهابية، كل ذلك تم تحت جناح الحرب على الارهاب، وهذه بريطانيا ايضا قد دفعتها اطماعها القديمة الى التحالف مع الولايات المتحدة طمعا في تحقيق هذه الاطماع ذات الصفة الاقتصادية والممثلة بالسيطرة على منابع النفط في البصرة "يقول توني بلير رئيس الحكومة البريطانية الاسبق :سنكون الشريك الصغير ربما نحصل مقابل ذلك على بعض المزايا"[1] 12،من خلال مسرحية ما سمي بتحرير الشعب العراقي من نظام صدام حسين الدكتاتوري ،او من خلال تخليص العراق مما ادعي باطلا بحيازتها لأسلحة دمار شامل ،او لأن العراق قد صنفت كدولة مارقة وغيرها من الذرائع التي في مجملها قد جلبت الجندي البريطاني الامريكي الى افغانستان و العراق ممتطيا (العدو) الاسلامي ،وما يمكن اخذه على هذه الذرائع افتقارها الى عنصر الترابط ،فهي تبدو عبارة عن توليفة غير متناغمة من الاسباب التي ثبت بطلانها بعد اسقاط ليس النظام في العراق فحسب ،بل واغتيال دولة العراق وعاصمة المأمون.

---

[1] تشومسكي، نعوم(2006) " طموحات امبريالية ".، ت عمر الايوبي، بيروت،دار الكتاب العربي. ص38

هذا من حيث الذرائع اما من حيث التكتيك والتطبيق، فـأن الولايـات المتحـدة قـد استخدمت نوعا جديدا من الحروب يتناسب وقدراتها الهجومة، وهي الحروب الوقائيـة او الاستباقية " في خريف عام 2002 اصدر البيت الابيض كتابا تضمن استراتيجية الامـن القومي الداعي الى انهاء عقيدتي الردع والاحتواء، اللتين كانتا (ماركة مسجلة) وعلامة للسياسة الخارجية الامريكية لأكثر من خمسة عقود"[1]، هذا الطرح بحد ذاته اذا ما ثبتـت صحته فأنه ينسف الافتراض القاضي باحتواء الاسلامويين لا القضاء عليهم ،ولكن مفهوم الحرب الوقائية او الاستباقية يصح عندما يكون هنالك خطر موجـود ومهـدد للوجـود الامريكي، وله القدرة على ذلك، وقد استخدم هذا النوع من الحروب في كل من افغانستان والعراق كجزء من الحرب على (الارهاب) بالرغم من ان كثير من المراقبين ،كانوا قـد نفوا هذه الصفة لكل من افغانستان والعراق، وبالتالي فإن ابتداع انواع جديدة من الحروب على غرار هذه الحروب، انما يصب في دائرة تضخيم العدو ونفخ قدراته لتشريع استخدام القدرات التدميرية الامريكية بشكل مرتفع، حيث يقول جلال الفاخوري حـول الحـروب الوقائية الامريكية، ان الحروب الوقائية هي حروب اسـتباقية لأمـور او احـداث قـد لاتحصل، ولايوجد تفكير بفعلها وهي تحمل في طياتها اسباب فشلها فهي:

1- " حروب ظالمة على شعوب ضعيفة لاتمتلك وسائل هجوم اصلا، وبالتالي فهي حرب على الضعفاء.

[1] فاخوري، جلال(2008) . عولمة الارهاب والحروب الاستباقية ، عمان : دار يافا العلمية للنشر والتوزيع. ص37

2-هذه الدول غالبا ما تمتلك ثروات طبيعية، واذا ما وقعت الحرب الاستباقية فإن هذه الدولة مضطرة للدفاع عن كرامتها ومواردها حتى بالنواجظ والاسنان "[1].

فالحروب الوقائية يمكن اعتبارها أسوء شكل للعلاقات الدولية ،كما انها وسيلة احتيال على موارد الضعفاء، وتمثل انتهاكا صارخا لحقوق الانسان،فمن خلال عقائد الحروب الاستباقية وسياستي الردع والاحتواء قتلت الولايات المتحدة من خلالها منذ الحرب العالمية الثانية اكثر من 25 مليون شخص في العالم.

اضافة الى ما تقدم يمكن ان نعتبر بأن الحرب على الارهاب مثّلت تطبيقا امريكيا فعلي لمبدأ الاحادية القطبية، فهي اطلقت عدوها في العالم واخذت تبحث عنه في كل مكان، منتهكة قواعد القانون الدولي الانساني في العراق واتفاقية جنيف الرابعة القاضية بتحييد المدنيين، ومنتهكة اياها في افغانستان وباكستان والعراق وغيرها، واصبحت كل الاعراف والمواثيق الدولية تنهار امام ما سمي بالحرب على الارهاب، واخذت تمارس الارهاب باسم محاربة الارهاب، وهنا يفتح لنا المفكر الامريكي نعّوم تشومسكي افقا جديدا للتحليل وعاملا يحسب كنتيجة من النتائج الكثيرة التي خلفتها الحرب على الارهاب رغم استمرارها، ويتسائل الى جانبه سنتياجو ابلاريكو، هل مسؤولية الولايات المتحدة عن موت اكثر من 25 مليون شخص منذ الحرب العالمية الثانية في كل من كوريا واندونيسيا وغواتيمالا وتشيلي والارجنتين وانغولا وبنما وافغانستان ويوغوسلافيا والعراق وغيرها من البلدان ليس ارهابا؟

[1] المرجع نفسه، ص45

" لماذا كل من يشكك بالمحرقة " الهولوكوست" يضطهد في الارض؟ وكل من يتحدث حول ان الاسرائيليين قد هدموا الاف المنازل لفلسطينيين واقتلعوا مئات الاف من اشجار الزيتون ومزقوا اجساد الاطفال واطلقوا الرصاص على جماجم كبار السن والاطفال واعدموا من غير محاكمة رجال المقاومة ثم حاولوا ابادة اربعة ملايين فلسطيني ايضا يضطهد؟ "[1].

ونحن هنا سننطلق في رحلة لجمع بعض الادلة التي تفيد بأن الولايات المتحدة تحاول استغلال مفهوم الارهاب وليس محاربته، ونبدأ من كيف تحدد التعريفات الامريكية الرسمية للارهاب، اذ يعرف على انه، الاستعمال المخطط له للعنف او التهديد باستعمال العنف من اجل تحقيق اهداف سياسية او دينية او ايديولوجية من حيث طبيعتها وذلك باستخدام التهديد او الابتزاز او بذرّ الخوف، وهذا التعريف يخلط بشكل سافر كما اشرنا سالفا بين الارهاب وحق الشعوب في مقاومة الاحتلال كذلك حقها في تقرير المصير والحرية والاستقلال، حيث اعتبرت الامم المتحدة كل هذه الاعمال ليست ذات دلالات ارهابية، بل هي مشروعة اذا تمت بالطرق الصحيحة وقد ايدت هذا القرار 153 دولة وعارضه كل من الولايات المتحدة واسرائيل فقط ، لأن ذلك يعني ان الدعم الامريكي لحكومة جنوب افريقيا في الثمانينيات هو عمل ارهابي، وان التدخل الاسرائيلي في جنوب لبنان الذي اودى بحياة 20 الف قتيل بين سوري وفلسطيني ولبناني سيفهم على انه ايضا عمل ارهابي، وان دعم الولايات المتحدة للمتمردين في نيكاراغوا في الثمانينات

---

[1] تشومسكي واخرون(2003) . العولمة والارهاب :حرب امريكا على العالم : السياسة الخارجية الامريكية واسرائيل، ،ت،حمزة المزيني ، القاهرة |: مكتبة مدبولي. ص213

سيفهم ايضا على انه عمل من اعمال الارهاب، بل ذهبت الولايات المتحدة الى ابعد من ذلك عندما وصف " تقرير للبنتاغون يصف المعارض الجنوب افريقي نيلسون مانديلا زعيم المؤتمر الوطني الافريقي بأنه واحد من اكثر الجماعات الارهابية فظاعة، بينما وصف حزب رينامو الموالي لحكومة جنوب افريقيا العنصرية بأنه، مجرد جماعة من المتمردين المحليين "[1].

اضافة الى وصف المنظمات الفلسطينية التحررية بأنها،، منظمات ارهابية، بينما توصف هجمات المستوطنين على اشخاص الفلسطينيين وتدمير ممتلكاتهم بأنها، اعمال عنف، حتى الدبلوماسية الامريكية يمكن اعتبارها جزء من المشكلة لا جزء من الحل فيما يتصل بخلط الارهاب بحق الشعوب في مقاومة الاحتلال، فلو قمنا بتشريح توصيات لجنة ميتشل في نيسان /ابريل 2001 لوجدنا لغطا امريكيا عن قصد فيما يتعلق بالارهاب والمقاومة، فتحت عنوان اعادة بناء الثقة حددت الالتزامات الاسرائيلية والفلسطينية، محملة الجانب الفلسطيني المسؤولية الكاملة عن تردي الاوضاع الامنية بين الفلسطينيين والاسرائيليين ،ومبررة الاعمال العسكرية الاسرائيلية بحق الفلسطينيين كالتالي:

*يجب على السلطة الفلسطينية ان تعلن للفلسطينيين كما للاسرائيليين ان الارهاب مستنكر ومرفوض، وان هذه السلطة ستقوم بكامل الجهد لتفادي العمليات الارهابية ومعاقبة معديها، ويجب ان يتضمن هذا الجهد خطوات فورية لاعتقال الارهابيين العاملين ضمن مناطق السلطة واحتجازهم .

---

[1] المرجع السابق ص122

*"على اسرائيل ضمان توقف القوات الاسرائيلية والمستوطنين عن تـدمير المنـازل والطرقات وكذلك الاشجار والممتلكات الزراعية في المناطق الفلسطينية، وان كنا نعترف بموقف الحكومة الاسرائيلية القائل بأن اجراءات من هذا النوع اتخذت لأسباب امنية "[1].

اما خطة زيني في 2002/3/27 وضعت الولايات المتحـدة مـا اسـمته بالتزامـات الطرفين –الفلسطيني والاسرائيلي –لاحتواء الصراع الفلسطيني الاسرائيلي من خلالها

*تنشر السلطة اوامرها الواضحة لقوات امنها لاتخاذ خطوات ملزمة ضـد الارهـاب والعنف

*"بدورها اسرائيل تتخذ خطوات مماثلة ضـد مـواطنين يحرضـون او ينفـذون او يخططون لأعمال عنف ضد الفلسطينيين" [2].

بينما يذهب مفكرون اسلاميون الى اعتبار الحرب على الارهاب، حربا ضد الاسـلام اولا واخيرا وهي محصورة بهذا البعد دون تناول الابعاد الاستراتيجية من ذلـك، حيـث يقول كمال حبيب "ان الاستراتيجية الامريكية الجديدة بحق تعتبـر ان الحـرب القادمـة والجارية مع العالم الاسلامي هي حرب دينية ثقافية حضارية بالمفهوم الشامل "[3].

قد تبدو هذه الحرب في ظاهرها فعلا حربا دينية – مـسيحية يهوديـة ضـد العـالم الاسلامي والعكس– الا ان مضمونها مختلف تماما، فهي صراع مصالح اكثر من كونهـا حربا دينية، الاسلامويون في المنطقة يحاربون من اجل مصالحهم السياسية، بينما تحارب

---

[1] عبد الكريم ،قيس ،السور الواقي ،مرجع سبق ذكره ص122-124

[2] المرجع السابق ،ص147

[3] حبيب، كمال (2006) . تحولات الحركة الاسلامية والاستراتيجية الامريكية ، القاهرة : دار مصر المحروسة ،ص20

الولايات المتحدة من اجل مصالحها الاقتصادية الحيوية ودفاعا عن هيمنتها، اضافة الـــى ان الاسلامويين لا يمثلون الاسلام بالمطلق بسبب انقسامهم واختلافهم وحتى صـــراعهم، فهم ليسوا كذلك لأن الاسلام بحد ذاته ليس كذلك بل، هو عبارة عن قيم دينيـــة اخلاقيـــة حضارية، كما ان ادارة بوش الابن المحافظة والصهيونية لا تمثل القـــيم المـــسيحية، لأن جذورها التاريخية تحمل بعدا الحاديا انطلاقا من اعتناقها للشتراوسية التي ثبـــت بطـــلان العقيدة الدينية فيها، نظرا لأن شتراوس – كما ذكرنا – كان يستلهم من مارتن ايدغر ابو الوجودية، وفريدرك نيتشة ابو العدمية اضافة الى مجموعة من الوجوديين امثال جان بول سارتروسيمون ديبوفوار وغيرهم، وبالتالي فإن العملية مبنية على الباس الصراع عباءة الدين لشرعنة الصراع بحد ذاته، اضافة الى ان القران كان النسبة الاكثر منه يدور حول المعاملات، وهي اخلاقيات الاسلام الحقيقية التي يتجاهلها الاسلامويون في صراعهم مع الاخر، وبذلك نكون قد قدمنا دليلا على انتفاء صفة الديني عن الصراع القائم.

وتأسيسا عليه يمكن القول ان عملية الصراع محكومة بفعل المحـــافظين وردة فعـــل الاسلامويين على عكس ما حدث في هجمات 11/ سبتمبر ونتائجهـــا، كمـــا يقـــول الاب السياسي للمحافظين الجدد رونالد ريغن عام 1980: "اننا نشهد قرب حدوث حرب دينية، لأن الاسلاميين يعتقدون بأن قتل المسيحيين هو اقرب طريق للجنة".

وبناءً على ما تقدم، يمكننا القول ان الولايات المتحدة الامريكية ومن ورائها العالم، قد عملت على تكييف الحرب على الارهاب لخدمة مصالحها الحيوية، مستغلة بـــذلك لـــسان العنف التي تتحدث به الحركات الاسلامية ضد الاخر الغربي، كما استغلت ايضا احـــداث

الحادي عشر من سبتمبر لتمارس الارهاب الدولي وكأن لسان حالها يقـول: سنـضرب ارهاب المنظمات المناوئة من خلال اجازتنا لإرهاب الدولة الحليفة، الذي اصبح مبـررا لمواجهة ذلك العدو الهلامي في المنطقة وكأنه فرصة من ذهب، أنزلها ابـن لادن علـى رؤوس الحائرين في كيفية استغلال موارد المنطقة بشكل غيـر تقليـدي علـى غـرار الاستعمار القديم .

بل اكثر من ذلك بأخذ موافقة اخوة الضحية على جلدها لمدة لا يعلمها الا الله، تطبيقـا لنظرية المؤامرة التي اخذ البعض الكثير بمحاربتها من خلال التشكيك بهـا، الا ان مـا اوردناه لايدع مجالا للشك بأن ما حدث لا يعدو كونه مؤامرة نسجت بإحكـام لاسـتغلال البقرة العربية الحلوب، التي هي في طبيعتها بقرة متخلفة لاتعلم قيمة حليبهـا –بترولهـا– التي تدرّه.

يعتقد كثير من المفكرين الاسلاميين، وتحديدا كمال حبيب في كتابه "تحولات الحركـة الاسلامية والاستراتيجية الامريكية" " اذا كان الاستعمار منذ القدم كان يتلون ويختلـف باختلاف انماط الحياة والوعي، من استعمار عسكري ثم اقتصادي فثقافي مرورا بالتبشير والتنصير والاستشراق ثم تفكيك المجتمعات، فأن الحرب على الارهـاب كانـت الحلقـة الاخرة وليست الاخيرة في سلسلة استنزاف الشعوب ثرواتها، في ظـل اخـتلاف ائمـة المسلمين وقادتهم على قشور الامور وتركها للب المشاكل "[1].

---

[1] حبيب، المرجع السابق،ص209

وان كان الامر كذلك، فهل تمثل الحرب على الارهـــاب بالوســـائل العـــسكرية اخـــر المطاف، ام ان هناك ادوات استخدمتها ادارة بوش الابن من اجل احكام قبضتها بمساعدة عالمية على رقاب الرافضين لكل الاطماع التوسعية الامبريالية في المنطقة، وهل هنـــاك اعداء الى جانب الاصوليين كانوا بالضرورة متطرفين او ارهابيين بالتعبير الامريكي الا انهم لم يكونوا اسلاميين، بل تم التعامل معهم على اساس انهم جزء من الارهاب، امكـــن الوقت والمكان التخلص منهم .

المبحث الثالث: سياسة الحصار المالي

تعتبر سياسة الحصار المالي التي فرضتها الولايات المتحدة على كل من يدور في فلك الاصولية الاسلامية، وغيرها من "الاعداء" المفترضين، الذين تفترض الولايات المتحدة ارتباطهم الكلي او الجزئي بالاصولية، من خلال معايير تقارب قد تشمل العداء المشترك للولايات المتحدة الامريكية.

فقد بادرت الولايات المتحدة الى اعلان سياسة الحصار المالي والاقتصادي، ليس بدءً من نقطة الصفر، بل استكمال لسياسة الحصار الاقتصادي التي فرضتها على العراق منذ العام 1991 ولغاية انتهاء العمليات العسكرية الامريكية الدولية، التي كللت بأسقاط دولة العراق، فسياسة تجميد الارصدة والحصار الاقتصادي وقطع العلاقات مستوحاة من الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة في المادة 41 والتي تنص على " لمجلس الامن ان يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله ان يطلب الى اعضاء "الامم المتحدة" تطبيق هذه التدابير، ويجوز ان يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئيا او كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية"[1].

ونحن هنا لسنا بصدد الحديث عن الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، بقدر محاولتنا التعرف على التكييف القانوني لذلك، وقد اعتبرت العراق كما هو حال الاصولية

---

[1] ميثاق الامم المتحدة ،مرجع سابق

اليوم في حالة تمثل تهديدا للأمن والسلم الدوليين، وبالتالي فقد فرضت الولايات المتحدة سياسة حصار مالي خانق على جماعات الاسلام السياسي، وعلى نظام سياسي ليس له علاقة بالأسلاموية سوى العداء، اذ يفيد ذلك بأن عملية الحصار المالي والاقتصادي ليست موجهة للأسلامويين بعينهم بقدر ما هي سياسة " شرعية" وفق ميثاق الامم المتحدة، الذي يدين الارهاب ضمنيا من خلال المادة 41 بشرعنته لسياسة مضادة له اكثر لانسانية تتمثل يسياسة الحصار المالي والاقتصادي التي راح ضحيتها اكثر من مليون من اطفال العراق منذ بداية الحصار عام 1991 .

وهذه حكومة حماس، التي وصلت الى السلطة وفقا لأنتخابات وصفت بالأكثر نزاهة، وشارك فيها مراقبون دوليون، وحصلت حماس بموجبها على اغلبية نيابية ضمنت لها تشكيل حكومتها منفردة، الا ان الرد الامريكي رفضها جملة وتفصيلا، ضاربا بأدعاءاته الزائفة حول الديمقراطية وضرورة احترام نتائج الانتخابات عرض الحائض، مقارنة بالنظرية الامريكية المبتدعة في المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير الداعية للأصلاح السياسي على اسس ديمقراطية، لابل ذهبت الولايات المتحدة الامريكية الى ابعد من ذلك عندما رفعت الدعم المالي عن السلطة الوطنية الفلسطينية لا عن حماس فحسب، وفرضت هذا الواقع على كل الدول المانحة بما فيها الاتحاد الاوروبي بما يمثله من مكانة سياسية دولية، واشترطت على الرئيس محمود عباس استئناف الدعم المالي لمؤسسات السلطة بالتخلص من حكومة حماس، اذ صرّح بذلك الرئيس الامريكي جورج بوش في خطاب له بتاريخ 16/تموز/2007 " اننا نعزز التزاماتنا المالية، ففور طرد الرئيس

محمود عباس لحماس من الحكومة الفلسطينية، رفعت الولايات المتحدة القيود المالية التي كنا فرضناها على السلطة الفلسطينية، وخلال العام الحالي سنقدم للفلسطينيين مساعدات امريكية تقدر قيمتها بأكثر من190 مليون دولار"[1].

حتى حكومة وحدة وطنية فلسطينية، رفضتها الولايات المتحدة الامريكية طالما ضمت حماس كجزء من السلطة، وهذه السياسة الاحتوائية الى جانب مجموعة عوامل كانت هي الابرز بينها من دفع بالوضع الفلسطيني الداخلي الى ما هو عليه اليوم من صراع واقتتال واقتسام اذهب بالمشروع الوطني الفلسطيني برمته ادراج الرياح، والمسؤولية الامريكية عن ذلك تتمثل بسد جميع المنافذ امام الرئيس محمود عباس ودفعه لايجاد بديل لحماس انقاذا للوضع الفلسطيني الاقتصادي المتردي، وهو ما فهم حمساويا بأنه اغتيال لشرعية حكومتها، استتبع ذلك ردة فعل حمساوية بالانقلاب على شرعية الرئيس محمود عباس في قطاع غزة صيف 2007 من خلال انقلاباً عسكرياً حمل مؤشرات خطيرة وتحول مطلق لتاريخية الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في اكثر مراحله حساسية، ليدخل البيت السياسي الفلسطيني في صراع شرعيات امتدت تباعاته لتطول كل الخطوط الحمر، وهو ما قرأ ولا يزال بدخول الخلافات، الفتحاوية الحمساوية، مرحلة الصراع، محولة اياه من صراع فلسطيني اسرائيلي الى صراع فلسطيني فلسطيني بكل ما للكلمة من معنى،اكل الاخطر واليابس وتطاول بذلك الى ان امسك عنان المرحلة برمتها، طائلا كل الاستحقاقات الفلسطينية التي افرزتها التفاهمات الدولية منذ اوسلو، ومشوها شرعية القضية في وقت

[1] كلمة الرئيس بوش، مرجع سابق

كان ذلك كله مرحلة اسرائيلية لالتقاط الانفاس واستجماع قوتها في توسيع المستعمرات طالما دخل رفاق السلاح مرحلة الاقتتال على اللاشيء، ومستغلة هذا المناخ سياسيا، بادعائها بأن الرئيس محمود عباس لا يمثل الشعب الفلسطيني طالما هنالك حكومة اخرى في اقليم اخر هو غزة، حيث استطاعت اسرائيل ان تمسك كل العصي الفلسطينية من النصف، مفقدة اياها القدرة على احداث حراك يمكن ان يصب في الصالح الفلسطيني واستحقاقاته المشروعة، فبدا الطرفين وكأنهما يحاربان بعضهما ضمنيا من خلال تبني كل منهما استراتيجية متناقضة مع الاخر، فمفاوضات عباس اصبحت مشلولة بأدعاء اسرائيل انه لا يمثل ولا يسيطر على كل الشعب، بينما مقاومة حماس بدت وكأنها ضرب من الخيال وابتغاء للامعقول، كونها محبوسة ومحاصرة ماليا واقتصاديا في كنتون او سجن كبير اسمه قطاع غزة، لتكتمل فصول الشقاق- الذي هو نتيجة لسياسة الحصار المالي- اواخر العام 2008 واوائل العام 2009، عندما شنّت اسرائيل حربا على قطاع غزة دمرت من خلالها كل مقومات الحياة، طائلة الانسان والشجر والحجر، لتحرج الرئيس محمود عباس وقد فعلت، نظرا لكون الاهداف الاسرائيلية من وراء هذه الهجمة اهدافا سياسية لا عسكرية، محاولة دفع الشقاق الفلسطيني الداخلي نحو الاقاصي، ليدخل الطرفين من جديد في خلاف حول نتائج هذه الحرب، فبعضهم اسماها انتصارا والبعض الاخر اعتبرها صمود، بينما اعتبرها ثالث بأنها مجازفة بحياة الشعب، كل ذلك كانت اسرائيل وحدها المستفيد الاكبر منه.

كما ان سياسة الحصار المالي لحماس الاسلامية لم تشترك فيهــا الولايــات المتحــدة واسرائيل فقط، بل فرضت الولايات المتحدة على كل المانحين هذه السياسة، بحجــة ان حماس حركة ارهابية وان العالم قد تبنى موقفا موحدا لمواجهة الارهاب من خلال القرار 1373، بما فيه العالمين العربي والاسلامي، اذ لم يستطع أي منهم كسر هــذا الحــصار الظالم عن الشعب الفلسطيني قبل حكومة حماس، اضافة الى كــل الاطــراف الــدوليين المساهمين في المساعدات المالية للسلطة الفلسطينية وعلى رأسهم الاتحاد الاوروبي، كيف لا وهذه المساعدات مشروطة بألتزامات من قبل السلطة لمواجهة مــا يــسمى امريكيــا بالإرهاب، بمعنى انه كان قرارا امريكيا باحتواء حماس الاسلامية في المنطقة ماليا، لــم يستطع احد التجرؤ على كسره بصفته قرارا ذكوريا من ام العالم، وهذا كله لا يمثل سوى النزر اليسير من سياسة الحصار المالي وانعكاساته على الاوضــاع الــسياسية الداخليــة للمحتوين ماليا في فلسطين المحتلّة.

هذا على صعيد حماس الحكومة، اما حماس الحركة، فقد لجــأت الولايــات المتحــدة لحصارها عبر اسرائيل، من خلال سياسة الاغلاق لمعظم جمعياتها " الخيريــة" ، وســد منافذ الدعم الخارجي عنها، بدا ذلك واضحا في الخلاف الدولي حول تعويض اهل غــزة عن الحرب الاسرائيلية الاخيرة، التي راح ضحيتها الالاف بين شهيد وجريح، حيث احتد الخلاف حول الجهة المخولة لاستلام المعونات الدولية التي بلغت بضعة مليــارات مــن الدولارات، حيث حرصت الولايات المتحدة وحلفائها في المنطفة على ابعاد ايدي حماس عن هذه المعونات، بحجة تخوف المجتمع الدولي من استخدام حماس لهذه الاموال لتقوقة

وسائلها الهجومية ضد اسرائيل، وهو ما يعني ضمنيا – برأيهم – دعم حماس ماليا في مواجهتها مع اسرائيل، الامر الذي تسعى الولايات المتحدة ومن ورائها المجتمع الدولي على ما هو عكسه.

فقد عملت الولايات المتحدة على تجديد قرار الحصار المالي وتعميمه ليطول الاسلاميين في المنطقة الى جانب كل من العراق والسودان وايران وسوريا وكوريا الشمالية، ونقول الاسلاميين لأنه المفهوم المرادف للأرهاب دوليا، فبعد الحادي عشر من سبتمبر بأسبوعين، تحركت الدبلوماسية الامريكية لتنفيذ سياسة الاحتواء المالي ازاء الاسلامويين.فبتاريخ 28/سبتمبر ايلول 2001 تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع مشروع القانون رقم 1373 ضد الإرهاب الذي تقدمت به الولايات المتحدة والذي يلزم جميع الدول بحرمان ما وصفه القرار بالشبكات الإرهابية من الدعم المالي واللوجستي. تبعه بأقل من شهرين قرار امريكي جديد قاض بتجميد اموال جهات وافراد تسميهم الولايات المتحدة جهات ارهابيية وشمل القرار 22 فردا ومؤسسة عربية واسلامية، بتاريخ 20/نوفمبر2001، تبع ذلك القرار بأقل من ثلاثة اشهر قرار امريكي جديد اعلنت بموجبه الولايات المتحدة الامريكية تجميد أموال وأصول بقيمة 80 مليون دولار داخل وخارج الولايات المتحدة منذ بدء الحرب على ما تسميه الإرهاب"[1].

وهنا يجب ان نميز بين الدول التي كانت على القائمة الامريكية كدول داعمة (للأرهاب) والتالي مارست الولايات المتحدة ضدها سياسةعزل اقتصادي كالعراق

[1] انظر الملحق رقم (4)

والسودان وايران قبل احداث 11/سبتمبر، وبين تلك الجماعات التي اضيفت على القائمـــة الامريكية بعد احداث 11/سبتمبر كحركة حماس والجهاد الاسلامي الفلسطينيتين وحـــزب الله اللبناني، وبالتالي فأن هذه السياسة الاحتوائية للاسلامويين موجـــودة منـــذ مـــا قبـــل الهجمات على برجي التجارة العالميين، وما تلك الا مرحلة جديدة تهدف الى التهام مزيـــد من الاعداء المفترضين في المنطقة مع ادخال اسرائيل الى المعادلة من خلال محاصـــرة اعدائها من خلال احتوائهم ثلاثيا –عسكريا سياسيا ،اقتصاديا– بذريعة تطرفهم الاسلامي .

تأسيسا على ما تقدم، يمكننا القول ان الولايات المتحدة قد حشدت العالم كله، مـــستثنية منه "الاعداء" لتنفيذ سياسة استعمارية في منطقـــة الـــشرق الاوســـط، ممتطيـــة صـــهوة الاسلاميين، قرأت بحرب من اجل النفط وتعزيز مصالح الولايات المتحدة الحيويـــة فـــي المنطقة، حسب مفكرين امريكيين ،امثال نعوم تشومسكي وغلبير الاشقر ووالتر ديفـــيس وغيرهم ،من خلال استغلال احداث الحادي عشر من سبتمبر التي قرأها والتـــر ديفـــيس بأنها مؤامرة من صنع ادارة بوش ضد الشعب الامريكي ،الهدف منها شن حـــرب غيـــر محددة بزمان ولامكان لتنفيذ مخطط يهدف الى شرعنة الوجود العسكري الامريكي فـــي منطقة الشرق الاوسط من جهة ومن جهة اخرى لتحقيق تجاوزات قانونية داخليـــة مـــن خلال توسيع صلاحيات الامن في الولايات المتحدة نفسها، واضاف كل من (كينث وولت) استاذ العلوم السياسية في جامعة هارفرد و(جون ميرشايمر) استاذ العلوم الـــسياسية فـــي جامعة كولومبيا ،اضافا تفصيلا حول دور اللوبي الصهيوني في ذلك، وكيف اســـتخدمت طروحات فكرية ذات طابع صراعي كنهاية التاريخ وصدام الحضارات وجذور الغـــيض

الاسلامي، لتحويل المخطط الامريكي الى حرب مانوية بين الاسلاميين "الاشرار" والولايات المتحدة وحلفائها" الاخيار"، مستغلين الحرب التي اطلقوها تحت مسمى الحرب على الارهاب، وتنفيذهم لسياسة احتوائية للاسلامويين – الذين يشكلون خطرا على المصالح الامريكية الاسرائيلية بتعبيرهم هم، سياسة تراوحت بين النسبية والمطلقة، بين العسكرية والسياسية، او الجمع بينهما، وفي حالات اضافة بعد ثالث ممثل بالاحتواء الاقتصادي، للإبقاء على – اعدائهم– موجودين ولكن تحت السيطرة ولكن، الى أي مدى تحقق للولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة ما تبتغيه؟ وهل فعلا تم تحجيم الاسلامويين وفق رؤية ادارة بوش الابن في منطقة الشرق الاوسط؟ وهل انتصرت الولايات المتحدة في حربها على ما اسمته الارهاب؟ وان كان لا فإلى أي مدى هي قريبة من تحقيق ذلك؟ وهل نجحت التها العسكرية في تحقيق احتواء مثالي حسبما كان مخططا له ؟وهل فعلا اليوم بات الاسلاميين بلا شرعية كما يدعي الامريكيون؟

كل هذه الاسئلة سنجيب عليها من خلال الفصل التالي، والذي سنناقش فيه مدى نجاح الولايات المتحدة الامريكية في تحقيق انتصارها العسكري والسياسي والاقتصادي على الاخر الاسلامي، من خلال عملية تقييم لمجمل الحراك الامريكي تجاه الاسلامويين المتطرفين او الاصوليين .

الفصل الخامس: مدى نجاح ادارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية

نحاول من خلال هذه السطور اجراء تقييم عام للدراسة، حول مدى نجاح ادارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية على الصعيد السياسي والعسكري ومدى نجاح هذه الادارة في تحقيق احتواء مالي يخدم الصعيدين السابقين، وذلك من خلال مراجعة عملية الاحتواء في كل من افغانستان والعراق وفلسطين، مع التأكيد على ان الغزو الامريكي للعراق لم يكن بالدرجة الاولى لمواجهة الاصولية هناك، بل ان الاصولية جاءت نتيجة للإخفاق الامريكي في تحقيق احتواء عسكري ناجح للقاعدة في افغانستان، وفي هذا الفصل نتناول عدة مؤشرات من تقارير امريكية حول نجاح او فشل هذه الادارة في احتواء الاصولية على الصعد الثلاثة، اضافة الى تحليل هذه التقارير وخاصة العسكرية منها، لتحديد مدى الاحتواء الامريكي للأسلاموية عسكريا، بينما نذهب للواقع السياسي والعسكري الحالي للأسلاموية لنستنتج منه مدى تحقيق احتواء امريكي مالي للأصولية بشكل فعّال.هنالك كثير من الباحثين، وبخاصة الاسلاميين منهم، يؤكدون على ان الفشل كان عنوان ادارة بوش الابن في ملفها الاسلامي، الا ان المسألة ليست بهذه السهولة، بل ان عملية تقدير النجاح من الفشل تقتضي دراسة كل عملية على حدة، لأن الواقع الاسلاموي اليوم متباين وغير واحد على كل صعيد، بمعنى ان وضعهم السياسي الناشئ عن عملية الاحتواء مختلف عن وضعهم العسكري، ووضعهم المالي مختلف عن وضعهم العسكري وهكذا، وهنا تلح علينا الحاجة لتناول كل وضع على حدة .

المبحث الاول: مدى نجاح ادارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية سياسيا

لو اخذنا على سبيل المثال وضع الاصولية الاسلامية في فلسطين المحتلة من الناحية السياسية لأمكننا القول أنّ الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة وخاصة اسرائيل، استطاعوا تحقيق احتواء سياسي ناجح الى حد ما لحركة حماس الاصولية ،عن طريق حرمانها من ممارسة مهامها كحكومة منتخبة،والزجّ بممثليها النيابيين في السجون والمعتقلات، وعزلها في قطاع غزة، والتشكيك بنواياها اعلاميا ،من خلال حسابها على معسكر "الممانعة" بقيادة ايران، اضافة الى اتهامها بممارسة دور المنفّذ لأجندة خارجية في اشارة الى سوريا و ايران، وهذا ما ولّد نفورا فلسطينيا على الصعيد الشعبي لحركة حماس. قام المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية بإجراء استطلاع للرأي العام الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة وذلك في الفترة ما بين 13-15 آب أغسطس 2009. ارتفاع في نسبة التصويت لفتح من 41% قبل ثلاثة أشهر إلى 44% في هذا الاستطلاع، وهبوط في نسبة تأييد حماس من 33% إلى 28%. تبلغ نسبة التصويت في هذا الاستطلاع لكافة القوائم الأخرى 11% وتبلغ نسبة الذين لم يقرروا 17%. نسبة المشاركة في الانتخابات ستبلغ 68%."[1]

[1] المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية ،2009/8/17 (نسخة الكترونية) استرجعت بتاريخ 2009/9/30 ،عن الموقع www.pcpsr.org

واذا ما قورنت هذه النسبة بالنسبة التي حققتها حركة حماس في انتخابات عام 2006، والتي وصلت الى حوالي 45% من مجمل اصوات الناخبين الفلسطينيين، بأخر استطلاع للرأي نجد ان حركة حماس قد خسرت حوالي 18% من شعبيتها لصالح حركة فتح .

وانا اعتقد ان هذا الهبوط ناجم عن ارهاصات البيئة الخارجية الـى جانـب العوامـل الداخلية الفلسطينية، وان كل المعطيات تشير الى ان حركة حماس قد تم احتوائها سياسـيا بشكل نسبي وليس بالمطلق، لأن حركة حماس لازالت حركة سياسية تتمتع بشعبية كبيرة في الشارع الفلسطيني، وان كان وجودها الفعلي متمركز في قطاع غزة المحاصر، اضافة الى ان اهمية حماس السياسية، يمكن ملاحظتها من واقع الدعوات الفلسطينية والاقليمـة لضرورة رأب الصدع السياسي بينها وبين حركة فتح .

هذا من حيث الاحتواء السياسي، الذي تبين لنا بأنه احتواء نسبي، الهدف منه الابقـاء على الصراع الفلسطيني الفلسطيني بما يخدم الصالح الاسرائيلي، ويمكن التدليل على ذلك من خلال الحملة العسكرية التي شنّتها اسرائيل على قطاع غزة، والتي ذهب كثيـر مـن الباحثين لاعتبار اهدافها سياسية بالدرجة الاولى وليست عسكرية كما صـرّحت حكومـة ايهود اولمرت، تمثل الهدف الخفي منها، الى صب الزيت على نار الـصراع الفتحـاوي الحمساوي، وليس استئصال حماس، حتى الهدف العسكري القاضي بأضعاف حماس هـو الاخر هدف سياسي، يصب في خانة الاحتواء السياسي النسبي .

اما على الصعيد الافغاني، فقد نجحت ادارة بوش الابن في اسقاط حركة طالبان مـن على دفة الحكم، في مشهد اشبهه اسقاط اسرائيل والقوى الدولية لحكومة حمـاس، ولكـن

بفارق كبير تمثل بالاحتواء السياسي المطلق ،حيث لوحقت حركة طالبان عسكريا، وتـــم تدمير احلامها في استرجاع الدولة الاسلامية من خلال اختزال الحرب علـــى الارهـــاب، بالحرب على طالبان والقاعدة وفقا لما صرّح به باراك اوباما في خطابه للعالم الاسلامي من القاهرة، ومن ناحية اخرى تأكيد ادارة باراك اوباما عزمها على الابقاء العسكري لها في افغانستان على المدى البعيد، ابقاء اذا ما تم فأنه ســيذري بكــل طموحــات طالبــان والقاعدة السياسية، وهو السيناريو الاكثر واقعية، بناءً على المعطيات السياسية الحالية .

ومن ابرز مظاهر الاحتواء السياسي الامريكي للاسلاموية الافغانية، يتمثل بالــصورة التي باتت منمّطة لهذه الاسلاموية في العالمين العربي والاسلامي منذ الوجود الامريكـــي هناك اواخر العام 2001، فبالأمس القريب كان هؤلاء الاسلاميون يلقبون بالمجاهدين اثناء مواجهتهم للغزو الروسي لأفغانستان ،حتى ان الرئيس رونالد ريغان وصفهم عام 1985 بعبارة (freedom fighters) اما اليوم فهم يوصـــفون بالإرهـــاب والتـــشدد والمغـــالاة والتطرف وغيرها من العبارات، حتى الشارع العربي الاسلامي قد تم تنبيهه الى ذلـــك، وانعكس هذا التنبيه على ان هذا الشكل من الاسلاموية لا يمت للإسلام ولا قيمه بـــشيء، لدرجة ان احدا لا يستطيع ان يتصور بأنه يمكن ان يعيش في ظل هكذا اصولية، وهو ما يمكن قراءته على انه نجاح امريكي في احتواء الاصولية الافغانية سياسيا .

اما من ناحية الاصولية الاسلامية في العراق، فإنه يجـــب التنبـــه الـــى ان الـــدخول العسكري الامريكي للعراق لم يتأتى لمواجهة الاصولية هناك، بل إنّ الاصولية الاسلامية قد دخلت في جزء منها وتولدت في الجزء الاخر بعد سقوط نظام صدام حسين، ولم تكن

ادارة بوش الابن لتتصور بأنها ستصطدم بالاصوليين القادمين من سوريا وايران ومختلف انحاء العالم الاسلامي، غير ان القاعدة في العراق والوافدة من مناطق مختلفة من البلدان الاسلامية تختلف عن القاعدة في افغانستان، من حيث كونها حركات اسلام سياسي ،فهي قد اسست لنفسها دولة في العراق اسمتها (دولة العراق الاسلامية) بينما في افغانستان لـــم تنشدها القاعدة لأن طالبان اصلا كانت قد اقامت دولتها بقياسات القاعـــدة، امـــا الجـــزء الاخر من حركات الاسلام السياسي، وهي الحركات العراقية التي نشأت بعد سقوط نظام صدام حسين، هي نفسها فضلت الانطواء على نفسها سياسيا من خلال الادعاء القاضـــي بتحريم المشاركة السياسية في ظل الاحتلال، بينما اسست القاعدة دولتها بشكل عـــسكري لاعلاقة له بالدولة وفق ادعاء ان الديمقراطية (كفر) وان حكم الشعب –الغيـــر موجـــود اصلا– لنفسه (شرك)، وفي ذلك يقول عبد الحميد الانصاري "لقد نادت مجموعـــة مـــن القوى الاصولية المتخلفة بمقاطعة الانتخابات، لأن الديمقراطية كفر، وحكم الشعب لنفسه شرك، وهددت من ينتخب او يرشح نفسه بالقتل، لأنه مرتد حسب زعمهم، وهناك قـــوى متشددة تقاطع الانتخابات لعدم مشروعيتها في ظل الاحتلال"[1].

---

[1] الانصاري،عبد الحميد،الانتخابات العراقية تقر للعروبة مكانتهـــا، 2009/1/10 (نـــسخة الكترونيـــة) اســـترجعت بتـــاريخ 2009/9/29، عن الموقع www.metransparent.com

المبحث الثاني: مدى نجاح ادارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية عسكريا

أولاً : الاحتواء العسكري النسبي لحركة حماس

اما على صعيد الاحتواء العسكري لحركة حماس الفلسطينية، فهو الاخر قد اخذ شكلا نسبيا، وأريد له ذلك لتبرير الاعمال العسكرية الاسرائيلية، من توسيع المستوطنات، والتهرب من الاستحقاقات الفلسطينية وبديلا للمفاوضات، ولأبقاء القوة العسكرية الاسرائيلية في حالة تأهب، يمكن من خلالها غربلة القضية الفلسطينية بدعوى مواجهة الارهاب، ويبدو هذا الطرح واضحا من خلال الكيفية التي تعاطت بها اسرائيل مع قادة حماس، اذ عملت على تصفية القادة الاكثر (تشددا) من اسرائيل، على غرار عملية الاغتيال الاخيرة لمحمود صيام وزير الداخلية في حكومة حماس المقالة، والابقاء على القيادات الاخرى، التي كانت تحت انظار المقاتلات الاسرائيلية وفقا للزعم الاسرائيلي.

اعتقد ان اسرائيل الحليف الابرز للولايات المتحدة في المنطقة، لم تنجح بشكل كامل بتحقيق احتواء عسكري للاسلامويين كما خطط له ،فحماس استطاعت الصمود في وجه القوات الاسرائيلية لمدة 21 يوما هي عمر الحرب على غزة، وهو ما حسبه كثر بانتصار عسكري لحماس على غرار انتصار حزب الله على الجيش الاسرائيلي في حرب تموز عام 2006، وهذا (الانتصار) انما يعود للحركات الاصولية الاسلامية في قطاع غزة، بمعنى أنّ الحربين الاخيرتين اللتان شنتهما اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط، ذهبت نتائجهما الايجابية للاسلاموية في المنطقة، بينما جنى الجيش الاسرائيلي تقارير اللجان

العسكرية التي خلصت الى ان الاخفاق هو النتيجة التي خرج بها الجيش الاسرائيلي مـــن وراء هذه الحروب، كتقرير لجنة فينوغراد الذي وصف الحرب الاسرائيلية على جنـــوب لبنان بأنها هزيمة.

غير ان النجاح الاسرائيلي في احتواء حركة حماس عسكريا قد وقف عند حدود غزة، من خلال ايقاف خطر حماس على البلدات الاسرائيلية المحاذية للقطاع، بحيـــث اســـتطاعت اسرائيل لن تفرض على حماس واقعا عسكريا مختلفا، مفاده أن أي محاولة مـــن حمـــاس لتهديد الامن الاسرائيلي سينتج عنها حربا تخلف دمارا بقدر الدمار المحدث فـــي حربهـــا الاخيرة على القطاع، وجعلت من قرار الخروج الحمساوي على الهدنة – التـــي تبرمهـــا حماس – دائما منفردة، قرارا بحاجة الى تأني، واستطاعت اسرائيل ان تجند قوى اقليمية بوزن مصر لاحتواء حماس عسكريا من خلال تنسيقها معها لفرض حصار خانق علـــى حماس في قطاع غزة، مستغلة حالة الغضب المصري على الاصولية في المنطقة، علـــى اعتبار ان مصر تعاني داخليا من هكذا اصولية، وبدت ملامح هذا التنسيق عندما رفضت مصر فتح معبر رفح أثناء الحرب، إضافة الى مراقبتها الحثيثة لحدودها مع قطاع غـــزة، كما استغلت اسرائيل حالة الانقسام والانشقاق الفلسطيني في الضفة، بحيث يمكن القول ان الاحتقان السياسي بين حركتي فتح وحماس قد ولّد فعلا او رد فعل من قبل حركـــة فـــتح والسلطة جاءت نتائجه متواردة مع التطلعات الاسرائيلية، من خـــلال عمليـــة الاعتقـــال السياسي التي يتبادها الطرفين، الى ان باتت حركة حماس تعمل على تدمير حركة فتح في قطاع غزة التي تسيطر عليه حماس، بينما تعمل حركة فتح والسلطة على تدمير حركـــة

حماس في الضفة التي تسيطر عليها فتح والسلطة، وما ملف الاعتقال السياسي سوا احد الملفات التي ساعدت اسرائيل على تحقيق احتواء عسكري ليس للأصولية فحسب، بل للوطنية والمقاومة المشروعة بشكل عام .

ثانيا: الاحتواء العسكري الامريكي لحركة طالبان

لقد كان إسقاط نظام طالبان أحد الأهداف الأمريكية المعلنة في دائرة ردود الافعال الامريكية على أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث لم تتوانى ادارة بوش الابن في ازاحة هذا النظام الجديد من النظم السياسية حديثة الولادة، كنتيجة لتشدده في تعاطيه مع الاخر اكثر من تشدده الديني، حيث دخلت طالبان اللعبة عندما رفضت تسليم ابن لادن للولايات المتحدة، فقد طبقت ادارة بوش الابن في تعاطيها مع طالبان ما يسمى في القانون الدولي بالمسئولية الدولية عن اعمال القاعدة، وهذه الاخيرة غير ملتزمة بمكان او اطار جغرافي معين، بل تعتبر العالم مسرحا يمكن مواجهة ما تسميه بأمبراطورية الشر فيه، وعندما سقط نظام طالبان اثر الغزو الامريكي لأفغانستان، عملت القاعدة على التمدد في معظم دول الشرق الاوسط بشكل غير مسبوق، مستغلة الدمار الذي تحدثه القوات الامريكية في افغانستان لتجذب لنفسها متطوعين جدد ضاقوا ذرعا بتصرفات حكوماتهم، هنا اصبح نظام الطالبان هو المتصدر الاكبر لعمل المواجهة مع الولايات المتحدة في افغانستان نتيجة لانسحاب الجزء الأكبر من القاعدة الى العراق، حيث استطاعت حركة طالبان ادارة الحرب مع القوات الدولية في افغانستان بشكل ناجح، مستغلة الظروف

الجغرافية الصعبة، ومتركزة في منطقة الحدود بين افغانستان وباكستان مستفيدة من دعم القبائل الباكستانية ماديا وعسكريا ولوجستيا .

الواقع اليوم وبعد مرور اكثر من ثماني سنوات على الغزو الامريكي لأفغانستان، لـــم تنجح ادارة بوش الابن في تحقيق انتصار حقيقي على حركة طالبان، بل ان هذه الحركة هي من ادخلت القوات الامريكية والدولية في حالة من الخوف على هيبتها الدولية، لدرجة ان نادت هذه الادارة باستقطاب المعتدلين من طالبان لإشراكهم في السلطة كنتيجة للإخفاق العسكري، أما اليوم فهناك من يدعو لإعادة طالبان– بمعتدليهم ومتشدديهم – الى الـــسلطة في محاولة لإيقاف الخسائر الأمريكية هناك عسكريا وماديا وحتى معنويا، ومـــا زالـــت مشاهد التحرير واعادة الاحتلال بين القوات الافغانية الامريكية وحركة طالبان مـــستمرة، وهو ما يمكن قراءته بعدم تزحزح طالبان عن مكانتها العسكرية قبل ثماني سنوات، ولكن ماذا حققت القوات الامريكية الدولية هناك؟

حققت الولايات المتحدة منذ ثماني سنوات وجودها العسكري طويل المدى، كما صرح القادة الامريكيون حول وجود القوات الامريكية في افغانستان، وبأن هذا الوجـــود غيـــر مرهون بشيء، بل هو وجود طويل المدى وغير محدد بسقف زمني على حد تعبير وزير الدفاع الامريكي (روبرت غيتس)عندما قال: "لن نتخلى عن افغانستان كمـــا فعلنـــا فـــي السابق" .

حتى القادة السياسيين في الولايات المتحدة ومع إدارة باراك أوباما، لازالوا حائرين في كيفية حل هذه المعادلة التي هي رغبة امريكية في الابقاء على قـــواتهم العـــسكرية فـــي

أفغانستان حماية لمصالحم هناك وفي المحيط الاقليمي لأفغانستان ن دون قـدرتهم علـى ايقاف خسائرهم الجسيمة بفعل طالبان، وهو ما دفـع بقائـد القـوت الامريكيـة هنـاك ماكريستال الى طلب المزيد من القوات الامريكية، اذ طالب بزيادة قدرها 60 الف جندي اضافي، يسحب جزء منهم من الجبهة العراقية الامر الذي ولّد خلافا في الولايات المتحدة بين دافعي الضرائب والمؤسسة السياسية في الولايات المتحدة.

والأهم من ذلك أن طالبان لم يتم احتوائها في افغانستان تحقيقا لرؤية الرئيس الامريكي السابق جورج بوش، بل إنّ هذه الحركة قد تمددت الى الحليف الامريكـي الاهـم فـي المنطة وهي باكستان، بل بلغت من القوة هناك درجة فرضها على الحكومة الباكـستانية تطبيق الشريعة في واد سوات الباكستانية أواخر العام 2008، لتعود الحكومة الباكـستانية وتتراجع عن هذا الاتفاق وتعلن حربا على الطالبان في وادي سوات .

حتى الحكومة الافغانية التي تم تعيينها امريكيا تعتبر جزءا من الاخفاق الامريكي فـي احتواء الطالبان عسكريا، فهي لم ترق الى مستوى الشريك، بل تحولت الى عبء كبيـر على الكاهل الامريكي، لأنها دائما بحاجة الى حماية امريكية من خطر الطالبـان ،الـى جانب عدد القتلى الامريكيين من الجنود في افغانستان الذي قـارب الخمـسمائة جنـدي امريكي مطلع العام 2009، كل ذلك دفع بالرئيس الامريكي باراك اوباما الـى اختـزال الحرب على الارهاب بالحرب على طالبان والقاعدة في خطابه للعـالم الاسـلامي مـن القاهرة مطلع العام 2009، وباختزاله للأصولية المتشددة بالقاعدة وطالبان .

بناءً على هذه المعطيات، يمكن القول أنّ إدارة بوش الابن قد فشلت فشلا ذريعا في احتواء أصولية طالبان عسكريا، مقابل نجاحها سياسيا، إلا أن الاستمرار في الفشل العسكري يمكن له أن يأكل النجاح في الاحتواء السياسي، لأنه لن يبقى لإدارة أوباما سوى إشراك المعتدلين من طالبان على أقل تقدير في العملية السياسية الافغانية .

ثالثا : الاحتواء العسكري الامريكي للأصولية الاسلامية في العراق

يجب التنويه إلى أنّ الأصولية في العراق أصولية مركّبة، فهي في جزء منها أصولية زاهدة في السلطة – الجماعات الاصولية العراقية– وفي الجزء الاخر هي أصولية تؤمن بإقامة الدولة الإسلامية ولكن بطرق غير ديمقراطية، دولة بلا حكومة وبلا انتخابات، تفرض نفسها وفقا لما تعتقد أنّ استحقاق ديني–كالقاعدة– التي اسست لنفسها دولة العراق الاسلامية .

غير أنّ الولايات المتحدة تساوي بين هاتين الأصوليتين على الصعيد العسكري ،فهما المسؤولتين عن قتل اكثر من 4500 جندي امريكي في العراق بين العامين 2003 و2009، وهما المسؤولتين عن تردي الأوضاع السياسية والأمنية في العراق وفقا للإدّعاء الامريكي، حتى إنّ مصطلح المستنقع العراقي اصبح مصطلحا متداولا بالحديث عن وضع القوات الامريكية في العراق، حتى إنه لايكاد يخلو أسبوع دون سقوط خسائر امريكية في الارواح، ولكن ثمة أمر ملفت للإنتباه، وهو أنّ عدد الجنود القتلى في العراق يبلغ تسعة أضعاف عددالقتلى في أفغانستان، إلا أنّ التوجه الأمريكي اليوم يقضي بسحب جزء من

الجنود الأمريكيين العاملين في العراق ونقلهم إلى أفغانستان، بدلاً من العمل على ما هـو عكس ذلك .

قبل الإجابة على ذلك لابد من التنويه إلى أنّ الهدف من الغزو الأمريكي للعراق ليست الأصولية بقدر ما كان غزواً للعراق ولنظامها الرافض للاملاءات الامريكيـة، ويمكـن ملاحظة ذلك من خلال الاتفاقية الامريكية التي أبرمت مع الحكومة العراقية في 18/يونيو 2008، والتي خلت من أي إشارة للأصولية الإسلامية ولا كيفية مواجهتها وذلك لسببين:

الاول: إنّ إدارة بوش الابن قد أبرمت هذه الاتفاقية منفـردة دون موافقـة الكـونغرس، للحيلولة دون أن تذهب الإدارة الديمقراطية –التي كان نجاحها في الانتخابات الامريكيـة شبه مؤكد– بالأهداف الأمريكية المحققة، على اعتبار أنّ رؤية الديمقراطيين تختلف عـن رؤية الجمهوريين حول الإبقاء على الوجود العسكري الامريكي في العراق فترة أطول .

الثاني: " إنّ الهدف كان البترول العراقي وليس ضرب الأصولية الإسلامية، وكان أبرز بنود المعاهدة حول هذه النقطة: حق الشركات الامريكية في التنقيب عن النفط العراقـي، ونقل ملكيته للشركات الامريكية"[1].

وبما أنّ الإتفاقية الأمنية قد أصبحت سارية المفعول، فإنه ليس للأمريكيين حاجة فـي الابقاء العسكري لجنودهم في العراق على المدى البعيد، وهم بذلك يفرضون واقعا يمكـن التعايش معه مستقبلا مع كل الرافضين –على كثرتهم – دون المخاطرة بأرواح الجنـود الامريكيين هناك وأصبح الاهتمام الامريكي بالاصولية الاسلامية في العراق أقل بكثيـر

[1] زكريا حسين، المعاهدة الاستراتيجية الامريكية العراقية، 2008/9/20 (نسخة الكترونية) استرجعت بتاريخ 2009/09/29 عن الموقع www.alreyadh.org

عما كان عليه قبل توقيع هذه الاتفاقية، لأن الهدف الامريكي غير المعلن من غزو العراق قد تحقق، وأحيل ملف احتواء الأصولية والبعثية إلى الحكومة العراقية بموجب الإتفاقية الأمنية، التي حولته بدورها من احتواء إلى محاولة اجتثاث ،من خلال حملات الاعتقال الكبيرة التي طالت مختلف المدن العراقية بحثا عن من تسميهم إرهابيين من بعثيين أو إسلامويين أو حتى وطنيين مقاومين.

وتبقى مسألة النجاح أو الاخفاق الأمريكي في احتواء الأصولية في العراق عسكريا غير ذات أهمية في ظل الظروف الجديدة، مع تولي إدارة أوباما للسلطة في الولايات المتحدة ومع توجهه الى سحب القوات العسكرية الامريكية من العراق، وتركيزه على الجبهة الافغانية، وطروحاته حول إحلال السلام في العالم، وإنتقاده لسياسة سلفه جورج بوش الابن، والأهم من ذلك وجود معاهدة أمريكية عراقية للإبقاء على الوجود العسكري الأمريكي في العراق من خلال إقامة خمسون قاعدة عسكرية أمريكية دائمة في العراق، وانفراد الولايات المتحدة في ذلك الوجود وحقها في استخدام المياه الاقليمية العراقية ومجالها الجوي دون إذن مسبق من الحكومة العراقية. كل هذه مؤشرات تدل على رغبة الولايات المتحدة في الوجود على المدى البعيد في كل من العراق وافغانستان، وذلك ليس للوصول الى النفط العراقي فحسب بل السيطرة عليه، وان كل الادعاءات التي ادلت بها ادارة بوش الابن حول ضرورة اسقاط نظام صدام حسين، وحجة اسلحة الدمار الشامل لا تعدو كونها ذرائع لتحقيق هذا الاقتراب من النفط العراقي، والعمل على خصخصته لتصبح عملية السيطرة عليه اسهل، اما في افغانستان فأن اطالة امد الوجود العسكري

الامريكي هناك وعد تحديد خروجهم بسقف زمني إنما يهدف هو الآخر إلى البقاء قريبـــا من نفط بحر قزوين.

المبحث الثالث: مدى نجاح إدارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية ماليا

يمكن حساب مدى نجاح ادارة بوش الابن في احتواء الاصولية الاسلامية ماليا من خلال المعطيات العسكرية في كل من افغانستان والعراق وفلسطين اكثرمن من المعطيات السياسية، فواقع الاسلامويين في هذه البلدان ينم عن عدم قدرة ادارة بوش الابن على تحقيق الاحتواء المالي، كون الصمود أو الانتصار لهذه الحركات مرتبطا إرتباطا لا انفكاك فيه بالنتائج العسكرية، ولعل أبرز العوامل التي حالت دون إنجاح هذا الاحتواء، هي سياسة التحالفات التي اعتمدتها هذه الحركات لمواجهة التحالف الدولي ضدها، ففي افغانستان مثلا، استطاعت حركة طالبان كسر سياسة الاحتواء المالي من خلال اعتمادها على القبائل الباكستانية في الشريط الحدودي مع افغانستان، اضافة الى استقطابها لمقاتلين من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي، واستغلالها للحدود مترامية الاطراف التي يصعب مراقبتها، وتحديدا الحدود الباكستانية الافغانية، كل هذه الامور مجتمعة جعلت من الحديث عن مقاومة امريكية لطالبان اليوم امرا منطقيا، فإدارة أوباما نفسها تتحدث عن مأزق يواجهها في أفغانستان، وإن كانت فرضية الدراسة تتحدث عن أنّ إدارة بوش الابن قد عمدت الى استحضار الخطر الاسلامي وتغييب حضوره في محاولة لاستغلال هذا "الخطر" لتبرير تدخلاتهم في المنطقة بما يخدم مصالح الولايات المتحدة واعتبارات هيمنتها على المنطقة، فإن ما يحدث اليوم ليس كما أريد له ان يكون، لأن الواقع العسكري الميداني يدل على أنّ الخطر والحضور باتا متلازمين في أفغانستان لدرجة أنّ

طالبان بلغت من القوة لفتح جبهة جديدة ليس ضد الولايات المتحدة فـــي أفغانـــستان بـــل وحلفائها في المنطقة، وهو ما يقرأه مراقبين بأن طالبان اليوم باتت اقوى مما كانت عليه إبّان الغزو الامريكي لأفغانستان قبل ثماني سنوات، وبذلك نفترض أنّ فـــشل سياســـتي الاحتواء المالي والعسكري لطالبان كانتا مسؤلتين عن الواقع الميداني لتمدد حركة طالبان الاصولية .

أما حول مدى نجاح إدارة بوش الابن في احتواء الأصولية الإسلامية في العراق ماليا، فواقعها يقرأ من الواقع العسكري الميداني أيضا ،غير أنّ الأصولية في العراق تختلف عن تلك الموجودة في افغانستان وفلسطين، فهي من ناحية اصولية مركبة،عراقيـــة عربيـــة، تختلط فيها القاعدة مع الحركات الاصولية العراقية ،وتختلف اهـــدافها اختلافـــا كبيـــرا، فالقاعدة تعتبر الهدف العسكري المتمثل بضرب القوات الامريكية فيما تعتبره ميدانا مـــن بين عدة ميدان لضرب –امبراطورية الشر–على حد تعبيرهم، مقابل خفض سقف المطالب السياسية، على عكس الحركات الاصولية العراقية التي تعتبر مواجهتها للولايات المتحـــدة حقا طبيعيا في مقاومة الاحتلال ،حيث تطغى على هذه المقاومة صفة المقاومة المشروطة على عكس القاعدة، ويرتفع سقف الاهداف السياسية من وراء هذه المقاومة .

ومن ناحية أخرى فمقاومة الأصولية العراقية للإحتلال الأمريكي مدعومة مـــن عـــدة أطراف إقليميين (كإيران وسوريا)،وهي في حالات تعتبـــر أدوات فـــي خدمـــة أجنـــدة خارجية، فالجماعات الأصولية العراقية الشيعية هي تعمل للصّالح الإيراني أكثـــر مـــن الصالح العراقي، كذلك الجماعات الأصولية السنية، وهي مـــن أوصـــلت عـــدد القتلـــى

العراقيين إلى أكثر من مليون شخص بإضافة القاعدة، وبذلك يكــون ثــالوث-(القاعــدة، الاصولية السنية، والاصولية الشيعية)- إلى جانب القوات الامريكية في العراق قد عملت على قتل أكثر من مليون عراقي، في مسلسل القتل الطائفي والقتل الاحتلالي .

وبالعودة الى سياسية الاحتواء المالي للأصوليات الاسلامية في العراق، نجد أنّ مسألة نجاحها أمريكياً أمراً عسيراً، نتيجة للتداخل العراقي الإيراني، والتدخل الإيراني السافر في الشؤون العراقية الداخلية، إضافة إلى عدم قدرة القوات العراقيــة ولا الأمريكيــة علــى مراقبة الحدود العراقية، سواء الحدود العراقية الايرانية التي يدخل منها المقاتلين الشيعة جالبين معهم المال والسلاح، ولا الحدود العراقية السورية التي يتسلل منها مقاتلي القاعدة والاصوليون السنيون .

يمكن القول ان هذه العوامل مجتمعة، كانت مسؤولة عن وضع القوات الامريكية فــي العراق، ووصف العراق بأنها مستنقع بالنسبة للقوات الامريكية التي وصل عــدد القتلــى فيها الى اكثر من 4500 جندي مطلع العام 2009، ويمكن أن نقرأ من عوامــل الفــشل الامريكي في احتواء الاصولية في العراق، سواء أصولية القاعدة أو الأصــولية الــسنية والأصولية الشيعية، ارتفاع عدد القتلى الامريكيين في العراق، وعدم قدرتهم على ايقــاف التدخل الايراني في الشؤون العراقية، من دعم للمقاومة او اذكاء نار الصراع المــذهبي السني الشيعي، فالهدف الامريكي من سياسة الاحتواء المالي هو الابقاء علــى الحركــات الاصولية الاسلامية تحت السيطرة الامريكية بشكل لاتؤذي المــصالح الامريكيــة فــي المنطقة، وهناك كثيرون يعتقدون ان الولايات المتحدة معنية بما يحدث في العــراق مــن

اقتتال طائفي واستمرار للصراع، غير ان الواقع ليس كذلك، لأن الاستقرار يعتبر ابرز المعايير الامريكية لنمو مصالحها وتكاثرها في أي مكان، والعراق اليوم يعتبر واحدا من اكثر المناطق في العالم حيوية لنمو المصالح الامريكية الاقتصادية وغير الاقتصادية.

اما حول مدى نجاح ادارة بوش الابن في احتواء اصولية حماس ماليا، فهي قد نجحت بشكل اكبر مما كانت عليه في مواجهة كل من الاصولية الاسلامية في العراق وافغانستان، بحكم الجغرافيا ودول الجوار الجغرافي، فعندما اصبحت حماس في السلطة اشترطت الولايات المتحدة واسرائيل ومن ورائهما المجتمع الدولي استئناف المعونات الاقتصادية بطرد حماس من الحكومة، وقد نجحت في ذلك، حيث عزلت حماس سياسيا بفعل الحصار المالي –كما سبق وذكرنا– لا بل ذهبنا ابعد من ذلك في الاعتقاد حول ان سياسة الحصار المالي التي انتهجتها الولايات المتحدة وحلفاؤها الدوليين تعتبر أبرز العوامل المسببة لحالة الانقسام الفلسطيني الداخلي.

ولعل أبرز عوامل النجاح الامريكي الإسرائيلي في احتواء حركة حماس ماليا هي: سياسة الحصار الإقتصادي التي فرضتها اسرائيل ضد حركة حماس، من إغلاق للجمعيات التابعة لحركة حماس، ووضع مراقبين دوليين على معبر رفح لمراقبة ما يدخل وما يخرج من وإلى غزة، إضافة الى دفع اسرائيل بحركة حماس للتقوقع في قطاع غزة المحاصر اصلا، ومنع ايصال أي معونات الا بالارادة الاسرائيلية، كل ذلك لم يمنع حركة حماس من الصمود في وجه القوات الاسرائيلية في الحرب الاخيرة على قطاع غزة، ذلك بسبب نجاح حركة حماس في تخفيف وطئة الحصار عن طريق الانفاق التي حفرتها او قد

تكون استأجرتها من مواطنين فلسطيين كانوا قد امتهنوا هذا العمل، لتكون هـــذه الانفـــاق السبيل الوحيد لتهريب السلاح والمال اللازم لمواجهة اسرائيل عسكريا دون حـــسيب او رقيب، ونقدر هنا ان حماس قد كسرت سياسة الحـــصار المـــالي المفروضـــة امريكيـــا واسرائيليا وحتى دوليا، لتحرم كل هذه الاطراف مجتمعة من تحقيق نجاح مطلـــق علـــى حركة حماس في احتوائها ماليا، على غرار استفادة طالبان من القبائل الباكستانية المحاذية للحدود مع افغانستان، واستفادة الاصولية الاسلامية في العراق من الحدود الغيـــر قابلـــة للرقابة، سواء الحدود العراقية الايرانية او الحدود العراقية السورية، وبالتالي فإن الولايات المتحدة قد حصلت على نتائج نسبية في احتوائها للأصوليات قيد البحث، لتكون الجغرافيا سيدة الموقف، تدلل المواجهة العسكرية مع الاسلامويون على ذلك، فهم ما زالوا قـــادرين على مواجهة الولايات المتحدة او اسرائيل عسكريا، وتحقيق نتائج عسكرية محرجة لهـــم في كل من افغانستان والعراق وفلسطين.

الاستنتاجات

يمكن ايجاز اهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث من خلال متابعاته ومعالجاتــه محاور البحث المتعددة كما يلي :

1- فشلت الدراسة في دحض الافتراضات التي قامت عليها الدراسة وهي :

أ- إن إدارة بوش الابن قد استغلت الاصولية الاســلامية لتبريــر تــدخلاتها الــسياسية والعسكرية والاقتصادية في المنطقة بما يخدم المصلحة الامريكيــة واعتبــارات الهيمنــة الامريكية على منطقة الشرق الاوسط ، من خلال تضخيمها للخطر الاســلامي وإبــرازه بصورة (البعبع) الذي يهدد الجميع ،نظرا لحاجة الولايات المتحدة الملحة لوجود –خطر- يهدد العالم يمكّنها من ليس الوصول الى مناطق النفط بل والسيطرة عليها وفق ما تقتضيه الهيمنة الامريكية الكونية .

ب- لم يكن موقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية موقفا قائما بالدرجة الاولــى على الاعتبارات الدينية –كما يعتقد الاسلامويون في المنطقــة –او موقفــا قائمــا علــى الاعتبارات الثقافية الحضارية –وفق اعتقاد مؤسسة ال Think Tanks الامريكية- ،بــل ان هذا الموقف بأسبابه وتبعاته كان قائما بالدرجة الاولى على اعتبــارين مهمــين فــي السياسة الخارجية الامريكية وهما: (المصلحة الامريكية واعتبــارات الهيمنــة الكونيــة الامريكية)،بينما تأخذ الاعتبارات الدينية والثقافية الحضارية حيزا بــسيطا فــي عمليــة الصراع الامريكي الاسلاموي في منطقة الشرق الاوســط ،اوجدتــه طبيعــة الحركــات الاسلامية العنفية في المنطقة اضافة الى التوليفة الدينية والثقافية التــي شــكلت اساســا

وارضية لإدارة بوش الابن ،كدور اللوبي الصهيوني اضافة الى المحافظين الجدد والمفكرين وانتهاءا بأحداث 11/سبتمبر ،بينما تبقى عوامل الفصل مرتبطة بالدرجة الاولى بالمصلحة والهيمنة الامريكيتين.

ج- إن موقف إدارة بوش الابن من الاسلاموية موقف نسبي متغير بتغير المصلحة الامريكية في المنطقة ،وليس موقفا أصيلا وثابتا غير قابل للتغير ،بمعنى ان ادارة بوش الابن لم تحارب الاسلاموية لأسلامويتها بل لمدى معارضتها للمصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ، والتاريخ يزخر بكثير من الامثلة التي تدلل على ذلك .

د- لم تعمد إدارة بوش الابن الى استئصال الحركات الاسلامية في المنطقة ،بقدر ما عملت على احتوائها سياسيا وعسكريا وماليا وفق قدر يتحدد بمدى معارضة هذه الاصولية للمصالح الامريكية في المنطقة ،وفي حالات كانت ادارة بوش الابن تكافئ الاصولية الاسلامية عندما تكون حليفا لها في المنطقة كالعربية السعودية ،اذ عملت ادارة يوش الابن على التعاطى مع الاصولية الاكثر تشددا انطلاقا من استحضار خطرها وتغييب حضورها في المنطقة ،للتذرع بها واستخدامها كمبرر للوجود العسكري الامريكي في المنطقة .

2- إن هذا موقف إدارة بوش الابن من الأصولية الاسلامية بأسبابه وآلياته تم لتحقيق المصالح الاقتصادية الامريكية، وتحويل الهدف الامريكي من الوصول الى منابع الى السيطرة الفعلية عليها ،وهذا يبدو واضحا من خلال الاتفاقية الامنية بين الجانب الامريكي والعراقي .

3- تميز موقف ادارة بوش الابن عن باقي مواقف الادارت الامريكية السابقة في تعاطيها مع الاصولية الاسلامية، من خلال السياسة الخارجية المنتهجة وتصميم استراتيجية عسكرية تتضافران لتحقيق عملية احتواء سياسي عسكري للأصولية تأخذ شكلا نسبيا تحدده درجة معاداة الاصولية الاسلامية للمصالح الامريكية في منطقة الشرق الاوسط .

4- ثمة مجموعة من المشاريع الامريكية كانت تدور في فلك السياسة الخارجية المنهجة لاحتواء نجم الاصولية في المنطقة ،كالمشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير ،ومشروع الشرق الاوسط الجديد الذي نادى به شمعون بيريس ،اضافة الى تقسيم منطقة الشرق الاوسط الى معتدلين في مواجهة "متطرفين .

5- كانت ادارة بوش الابن تسعى لتصدير مجموعة من القيم الليبرالية للتغطية على مصالحها الحيوية في المنطقة، وهذه القيم موظفة بشكل مبطن تجاه الاسلاموية، كالحرية والمساواة وحقوق المرأة والانتخابات الحرة والاصلاح السياسي والديمقراطية وغيرها، وكل هذه المفاهيم اظهرت زيف الادعاء الامريكي حولها عندما اصطدمت بالاصولية في المنطقة، وتحديدا فيما يتعلق بالإنتخابات الحرة، والتداول السلمي على السلطة بالمعنى الديمقراطي، حيث اثرت ادارة بوش التعامل مع انظمة سلطوية وصلت الى السلطة بطرق غير ديمقراطية على ان تتعامل مع حركات سياسية اسلامية وصلت بطرق ديمقراطية كحركة حماس الفلسطينية .

6- ان مشروع الاسلام السياسي في المنطقة ليس مشروعا كاملا متكاملا، بل هو مشروع شديد التشعب يصل الى حد التناقض والتناحر، حتى الحديث عن اسلام سياسي اصولي

يبقى حديثا غير قابل للتعميم ،فأصولية طالبان المتشددة ليست هي نفسها اصولية جبهة الانقاذ الجزائرية، واصولية الاخوان المسلمين المعتدلة ليس متطابقة مع اصولية حركة الاخوان المسلمين في سوريا او في مصر، بل ان مجموعة من العوامل ابرزها نسبة الطموح السياسي لهذه الحركات ومدى احتكاكها مع السلطة او الاحتلال اضافة الى مستوى الايمان بالعنف هي من تحدد مدى تشددها .

7- ان الحرب الامريكية الدولية على الارهاب، ساهمت في خلط الاوراق لتحقيق مصلحة الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، وهي لم تحدد بزمان ولا مكان انطلاقا من الادعاء القاضي بهلامية العدو في المنطقة، فقد جاء هذا الادعاء ليتيح للقوات الدولية فترة زمنية تسمح بتعديل المنطقة وفق الرؤية الامريكية، وبالتالي فلن تعلن الولايات المتحدة حتى في زمن باراك اوباما انتصارها على الارهاب في المنطقة الا عندما تكون الولايات المتحدة قد اعادت ترتيب المنطقة وفقا لما يتماشى ومصالحها .

8- لقد تراوحت نتائج موقف ادارة بوش الابن من الاصولية الاسلامية بين النجاح والاخفاق، فعلى الصعيد السياسي استطاعت ادارة بوش الابن تأجيل صعود نجم الاسلامويين في المنطقة نتيجة لحضور بدائل هشّة كالحكومات البديلة او دبلوماسية التفاوض او الفساد السياسي، اما على الصعيد العسكري فكانت ادارة بوش الابن الاقرب الى الفشل خصوصا في الملفين العراقي والافغاني، بينما استطاعت اسرائيل تحقيق نجاح اكبر في عملية احتوائها للاصولية الاسلامية الفلسطينية من الولايات المتحدة ،بينما تشير المعطيات العسكرية لفشل سياسة الاحتواء المالي للأصولية في المنطقة .

9- نتيجة لغياب البدائل الناجعة في حل الصراع العربي الاسرائيلي، والابقاء على حالة الترهل السياسي والاقتصادي، وانتشار حالة الفساد بأشكاله السياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الاوسط، وبقاء العالمين العربي والاسلامي كمستعمرات للغرب، يبقى المشروع الاسلامي هو الاوفر حظا على الصعيد الشعبي في استلام راية المواجهة مع الغرب، كما انه الاقدر مستقبلا على صعيد القيادة نتيجة لغياب البدائل التي يمكن ان تحل محله.

قائمة الملاحق

ملحق رقم (1) نص المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير

يمثل الشرق الاوسط الكبير تحديا وفرصة فريدة للمجتمع الدولي وساهمت النـــواقص الثلاثـــة التـــي حددها الكتاب العرب لتقريري الامم المتحدة حول التنمية البـــشرية العربـــي لعـــامي 2002 و2003 الحرية ،المعرفة لتمكين النساء في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكـــل اعـــضاء مجموعـــة الثماني ،وطالما تزايد عدد الافراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة،سنشهد زيادة في التطرف والارهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة ،ان الاحصائيات التي تصف الوضـــع الحالي في الشرق الاوسط الكبير مروعة .

- مجموع اجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية ال 22 هو اقل من نظيره في اسبانيا.
- حوالي 40% من العرب البالغين 65مليون شخص اميون وتشكل النساء ثلثي هذا العدد .
- سيدخل اكثر من 50مليون من الشباب سوق العمل بحلول 2010 وســـيدخلها 100 مليـــون بحلـــول 2020، وهناك حاجة لخلق مالا يقل عن 6 ملايين وظيفة جديدة لأمتصاص هؤلاء الوافدين الجدد الى سوق العمل .
- اذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة سيبلغ معدل البطالة في المنطقة 25 مليون بحلول 2010.
- يعيش ثلث المنطقة على اقل من دولارين في اليوم ولتحسين مستويات المعيشة يجب ان يزداد النمـــو الاقتصادي في المنطقة اكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون 3%الى 6% على الاقل،في امكان 1،6 % فقط من السكان استخدام الانترنت وهو رقم اقل مما هو عليه في أي منطقة اخرى في العالم بما في ذلك بلدان افريقيا والصحراء الكبرى .
- لا تشغل النساء سوى 3،5% فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية بالمقارنة على سبيل المثال مع 8،4 % في افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى .

– عبر 51 % من الشبان العرب الاكبر سنا على رغبتهم في الهجرة الى بلدان اخرى وفقا لتقرير التنمية البشرية العربية لعام 2002 والهدف المفضل لديهم هو البلدان الاوروبية ،وتعكس هذه الاحصائيات ان المنطقة تقف عند مفترق طرق ،ويمكن للشرق الاوسط الكبير ان يستمر على المسا ر ذاته ليضيف كل عام المزيد من الشباب المفتقرين على مستويات لائقة من العمل والتعليم والمحرومين من حقوقهم السياسية وسيمثل ذلك تهديدا مباشرا لاستقرار المنطقة وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني .

البديل هو الطريق الى الاصلاح ويمثل تقرير التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحـــرك في الشرق الاوسط الكبير وهي نداءات يرددها نشطاء واكاديميون والقطاع الخاص في ارجاء المنطقـــة وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الاوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجـــاه الاصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،وايدت بلدان مجموعة الثمانية بدورها هذه الجهود بمبادرتها الخاصة للاصلاح في منطقة الشرق الاوسط ،وتبين الشراكة الاوروموتوسطية ومبـــادرة الـــشراكة بـــين الولايات المتحدة والشرق الاوسط وجهود اعادة الاعمار المتعددة الاطراف في افغانستان والعراق التزام مجموعة الثمانية بالاصلاح في المنطقة

- ان التغيرات الديموغرافية المشار اليها اعلاه وتصوير افغانستان والعراق من نظامين قمعيين ونشوء نبضات ديمقراطية في ارجاء المنطقة بمجموعها تتيح لمجموعة الثماني فرصة تاريخيـــة وينبغـــي للمجموعة في قمتها في ايلاند ان تصوغ شراكة بعيدة المدى مع قادة الاصلاح في الشرق الاوســـط الكبير،وتطلق ردا منسقا لتشجيع الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة ،ويمكـــن لمجموعة الثماني ان تتفق على اولويات مشتركة للاصلاح تعالج النواقص التي حددها تقرير الامـــم المتحدة حول التنمية البشرية العربية عبر :ــ

1– تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح

2 ــ بناء مجتمع معرفي

3- توسيع الفرصة الاقتصادية

وتمثل اولويات الاصلاح هذه السبيل الى تنمية في المنطقة ،فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الاطار الذي تتحقق داخله التنمية والافراد الذين يتمتعون بتعليم جيد هم ادوات التنمية ،والمبادرة في مجال الاعمال هي ماكينة التنمية.

أولاً : تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح

توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الاخرى على صعيد الحكم القائم على المشاركة، ويضعف هذا النقص في الحرية التنمية البشرية ،وهو احد التجليات الاكثر ايلاما للتخلف في التنمية السياسية (تقرير التنمية البشرية 2000)

ان الديمقراطية والحرية ضروريتان لأزدهار المبادرة الفردية ،لكنهما مفقودتان الى حد بعيد في ارجاء الشرق الاوسط ،وفي تقريرفريدوم هاوس لعام 2003 ،كانت اسرائيل البلد الوحيد في الشرق الاوسط الكبير الذي صنف بأنه حر ووصفت اربعة بلدان اخرى فقط بأنها حرة جزئيا ،ولفت تقرير التنمية البشرية العربية الى انه من بين سبع مناطق في العالم حصلت البلدان العربية على ادنى درجة في الحرية في اواخر التسعينيات .وادرجت قواعد البيانات التي تقيس التعبير عن الرأي والمسائلة المنطقة العربية في المرتبة الادنى في العالم بالاضافة الى ذلك ،لا يتقدم العالم العربي الا على افريقيا وجنوب الصحراء الكبرى ع،على صعيد تمكين النساء ولا تنسجم هذه المؤشرات المحيطة اطلاقا مع الرغبات التي عبر عنها سكان المنطقة في تقرير التنمية البشرية في العام 2003 ،على سبيل المثال تصدر العرب لائحة من يؤيد في ارجاء العالم الرأي القائل بأن الديمقراطية افضل من أي شكل اخر للحكم ،وعبروا عن أعلى مستوى لرفض الحكم الاستبدادي .

ويمكن لمجموعة الثمانية ان تظهر تأييدها للاصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر الالتزام بما يلي

مبادرة الانتخابات الحرة

في الفترة بين 2004و2006 اعلنت بلدان عدة في الشرق الاوسط الكبيرنيتها اجاء انتخابات رئاسية او برلمانية او بلدية .

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعدادا جديا لأجراء انتخابات حرة ومنصفة ،يمكن لمجموعة الماني ان تقدم بفاعلية مساعدات مرحلية لفترة ما قبل الانتخابات مثل :ـ

– تقديم مساعدات تقنية عبر تبادل الزيارات او الندوات لانشاء او تعزيز لجان انتخابية مستقلة لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوي وتسليم التقارير

– تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية الى الحكومات التي تطلب ذلك ،مع تركيز خاص على الناخبات .

– الزيارات المتبادلة والتدريب على الصعيد البرلماني

من اجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان ،يمكن لمجموعة الثماني ان ترعى تبادل الزيارات لأعضاء البرلمانات مع تركيز الاهتمام على صوغ التشريعات وتطبيق الاصلاح التشريعي والقانوني لتمثيل الناخبين .

معاهد للتدريب على القيادة خاصة بالنساء

تشغل النساء 3.5% فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية ،ومن اجل زيادة النساء في الحياة السياسية والمدنية يمكن لمجموعة الثماني ان ترعى معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريبا على القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي على مواقع في الحكم او انشاء تشغيل منظمة غير حكومية، ويمكن لهذه المعاهد ان تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة المانية في المنطقة.

المساعدة القانونية للناس العاديين

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي والامم المتجدة والبنك الدولي بالفعل بمبادرات كثيرو لتشجيع الاصلاح القانوني والقضائي فأن معظمها يجري على المستوى الوطني في مجالات مثل التدريب القضائي والادارة القضائية واصلاح النظام القانوني ،ويمكن لمبادرة مجموعة الثمانية ان تكمل هذه الجهود بتركيز الانتباه على مستوى الناس العاديين في المجتمع ،حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة ،ويمكن لمجموعة الثمانية ان تنشأ وتمول مراكز يمكن للافراد ان يحصلوا فيها على مشورة قانونية بشأن القانون المدني او الجنائي او الشريعة ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفةالى حد كبير في المنطقة) كما يمكن لهذه المراكز ان ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة .

مبادرة وسائل الاعلام المستقلة

يلفت تقرير التنمية البشرية الغربية الانتباه الى ان هناك اقل من 53 صحيفة لكل الف مواطن عربي بالمقارنة مع 285 صحيفة لكل الف شخص في البلدان المتطورة ،وان الصحف العربية التي يت تداولها تميل الى ان تكون ذات نوعية رديئة ،ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيتها الى الدولة او يخضع لسيطرتها وغالبا ما تكون النوعية رديئة ،اذ تفتقر البرامج الى التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي ويقود هذا النقص الى غياب اهتمام الجمهور وتفاعله مع وسائل الاعلام المطبوعة ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور ولمعالجة ذلك يمكن لمجموعة الثماني ان:

- ترعى زيارات متبادلة للصحفيين في وسائل الاعلام المطبوعة والاذاعية
- ترعى برامج تدريب الصحفيين المستقلين
- تقدم زمالات دراسية للطلاب كي يداوموا في مدارس الصحفيين في المنطقة وخارج البلاد،وتمول برامج لأيفاد صحافيين او اساتذة صحافة لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا مثل تغطية الانتخابات او قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس المنطقة .

الجهود المتعلقة بالشفافية /مكافحة الفساد

حدد البنك الدولي الفساد بأعتباره العقبة المنفردة الاكبر في وجه التنمية قد اصبح متأصلا في كثير من بلدان الشرق الاوسط الكبير ويمكن لمجموعة الثمانية:

–ان تشجع على تبني مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد الخاص بمجموعة الثمانية

–ان تدعم علنا مبادرة منطقة التعاون والتنمية الاقتصادية /برنامج الامم المتحدة في الشرق الاوسط – شمال افريقيا التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون ومنظمات غير حكومية استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمسائلة.

–اطلاق واحد او اكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثمانية حول الشفافية في المنطقة .

المجتمع المدني

اخذا في الاعتبار ان القوة الدافعة للاصلاح الحقيقي في الشرق الاوسط الكبير يجب ان تأتي من الداخل وبما ان افضل الوسائل لتشجيع الاصلاح هي عبر منظمات تمثيلية ،ينبغي لمجموعة الثمانية ان تشجع على تطوير المنظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة ،ويمكن لمجموعة الثمانية ان:

– تشجع حكومات المنطقة على السماح لمنظمات المجتمع المدني نومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الانسان ووسائل الاعلام على ان تعمل بحرية من دون مضايقة او تقييدات

– تزيد التموين المباشر للمنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الانسان ووسائل الاعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة

– تزيد القدرة التقنية لمنظمات غير حكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل مؤسسة وستمنستر في المملكة المتحدة او مؤسسة الدعم الوطني للديمقراطية الامريكية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية في شأن كيفية وضع البرنامج والتأثي على الحكومة وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الاعلام والناس العاديين لكسب التأييد ،كما يمكن لهذه البرامج ان تتضمن تبادل الزيارات وانشاء شبكات اقليمية

- تمول منظمة غير حكومية يمكن ان تجمع بين خبراء قانونيين او خبراء اعلاميين من المنطقة لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة للاصلاح القضائي او حرية وسائل الاعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج تقرير التنمية البشرية العربية).

ثانيا : بناء مجتمع معرفي

تمثل المعرفة الطريق الى التنمية والانعتاق خصوصا في عالم يتسم بعولمة مكثفة (تقرير التنمية البشرية العربية 200) لقد اخفقت منظمة الشرق الاوسط الكبير التي كانت في وقت ماضي مهد للاكتشاف العلمي والمعرفة الى حد بعيد في مواكبة العالم الحالي المعرفي وتشكيل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونفس الادمغة المتواصلة تحديا لافاق التنمية فيها ،ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية سوى 1.1% من الاجمالي العالمي (حيث تشكل الكنب الدينية اكثر من 15% منها)ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات وتستورد التكنولوجيا الى حد كبير ،ويبلغ عدد الكتب المترجمة الى اليونانية (التي ينطق بها 11 مليون شخص) خمسة اضعاف ما يترجم الى العربية .

بالاستناد الى الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة يمكن لمجموعة الثمانية ان تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة ومساعدة الطلاب على اكتساب المهارات الضرورية للنجاح في السوق المعولمة في عصرنا الحاضر .

مبادرة التعليم الاساسي

يعاني التعليم الاساسي في المنطقة من نقص وتراجع بالتمويل الحكومي ،بسبب تزايد الاقبال على التعليم متماشيا مع الضغوط السكانية ،كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيد تعليم البنات وفي مقدور مجموعة الثمانية السعي الى مبادرة التعليم الاولى في الشرق الاوسط الكبرى وتشمل هذه العناصر:

- محو الامية :اطلقت الامم المتحدة في 2003 برنامج عقد مكافحة الامية تحت شعار محو الامية كحرية، ولمبادرة مجموعة الثمانية ان تتكامل مع برنامج الامم المتحدة في خلال التركيز على انتاج جيل متحرر من الامية في الشرق الاوسط خلال العقد المقبل مع السعي لخفض نسبة الامية الى النصف

بحلول 2010 ،وستركز مبادرة مجموعة الثمانية مثل برنامج الامم المتحدة على النساء والبنات ،واذا اخذنا في الاعتبار معاناة 65 مليون من الراشدين وتدريبهم من خلال برامج منوعة من مناهج تدريس الانترنت الى تدريب المعلمين .

– فرق محو الامية : يمكن لمجموعة الثمانية سعيا الى تحسين مستوى القراءة والكتابة لدى الفتيات انشاء او توسيع معاهد تدريب للمعلمين مع التكيز على النساء ومعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء على مهنة التعليم (هناك دول تحرم تعليم الذكور للاناث) لكي يركزون بدورهن على تعليم البنات القراءة وتوفير التعليم الاولي لهن، للبرنامج ايضا استخدام الارشادات المتضمنة في برنامج التعليم للجميع التابع لليونسكو بهدف اعداد فرق محو الامية التي يبلغ تعدادها بحلول 2008، 100 الف معلمة

– الكتب التعليمية : يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصا مهما في ترجمة الكتب الاساسية في الفلسفة والادب وعلم الاجتماع والعلوم الطبيعية ،كما تلاحظ الحالة المؤسفة للمكتبات في الجامعات ،ويمكن لكل من مجموعة الثمانية تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها الكلاسيكية في هذه الحقول ،وايضا وحيث يكون ذلك مناسبا تستطيع دور النشر في شراكة بين القطاعين العام والخاص اعادة نشر الكتب العربية الكلاسيكية الخارجية عن التداول حاليا والتبرع بها للمدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية

– مبادرة مدارس الاكتشاف : بدأ الاردن بتنفيذ مبادرته لانشاء مدارس الاكتشاف حيث يت استعمال التكنولوجيا المتقدمة الحديثة ،ولمجموعة الثمانية السعي لتوسيع هذه الفكرة ونقلها الى دول اخرى في المنطقة من طريق التمويل من ضمنه من القطاع الخاص

– اصلاح التعليم : ستقوم المبادرة الامريكية للشراكة في الشرق الاوسط قبل قمة مجموعة الثمانية المقبلة (اذار /ابريل) برعاية قمة الشرق الاوسط لاصلاح التعليم التي ستكون ملتقى لتيارات الرأي العام المتطلعة الى الاصلاح والقطاع الخاص وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة ونظرائهم من الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي ،وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة والتباحث في

سبل التغلب على النواقص في حقل التعليم ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الثمانية توخيا لتوسيع الدعم لمبادرة منظمة الشرق الاوسط الكبرى عشية عقد القمة .

مبادرة التعليم في الانترنت

تحتل المنطقة المستوى الادنى من حيث التواصل مع الانترنت ومن الضروري تماما تجسير الهواة الكمبيوترية هذه بين المنطقة وبقية العالم نظرا لتزايد المعلومات المودعة على الانترنت واهمية الانترنت للتعليم والمتاجرة، ولدى مجموعة الانترنت القدرة على اطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكمبيوتري او توسيعه في انحاء المنطقة وايضا بين المدن والريف ،داخل البلد الواحد، وقد يكون مناسب اكثر لبعض المناطق توفير الكمبيوترات في مكاتب البريد مثلما يحصل في بلدان وقرى روسيا، وقد يركز المشروع على بلدان الشرق الاوسط الكبير الاقل استخداما للكمبيوتر (العراق، وأفغانستان، وباكستان، واليمن، وسوريا، وليبيا، والجزائر، ومصر، والمغرب) والسعي ضمن الامكانات المالية الى توفير الاتصال بالكمبيوتر الى اكثر ما يمكن من مدارس ومكاتب البريد.

ومن الممكن ايضا ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكمبيوتر بمبادرة فرق محو الامية المذكور اعلاه أي قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين المحليين على تطوير مناهج دراسة ووضعها على الانترنت في مشروع يتولاه القطاع الخاص نتوفير معداته ويكون متاحا للمعلمين والطلبة .

مبادرة تدريس ادارة الاعمال

لمجموعة الثمانية في سباق السعي الى تحسين مستوى ادارة الاعمال في عموم المنطقة ناقامة الشراكات بين مدارس الاعمال في دول مجموعة الثمانية والمعاهد التعليمية(الجامعات والمعاهد المتخصصة) في المنطقة ،وبمقدور مجموعة الثمانية تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين الى دورات قصيرة تدور على مواضيع محددة ،مثل اعداد خطط العمل للشراكات او استراتيجيات التسويق النموذج لهذا النوع من

المعاهد قد يكون معهد البحرين للمصارف والمال ،وهو مؤسسة لها مدير امريكي ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الامريكية

توسيع الفرص الاقتصادية

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الاوسط الكبير يتطلب تحولا اقتصاديا يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقا في اوروبا الشرقية ،وسيكون مفتاح التحول اطلاق قـدرات القطـاع الخـاص خصوصا مشاريع الاعمال الصغيرة والمتوسطة التي تشكل المحركات الرئيسة للنمو الاقتصادي وخلـق فرص العمل ،وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الاعمال عنصرا مهما لنمو الديمقراطيـة والحريـة ،ويمكن لمجموعة الثماني في هذا السياق اتخاذ الخطوات التالية :

ــ مبادرة تمويل النمو.

ــ تقوية فاعلية القطاع المالي عنصر ضروري لنسب اعلى مـن النمـو وخلـق فـرص للعمـل، ولمجموعة الثمانية مبادرة مالية متكاملة تتضمن العناصر التالية :ــ

* إقراض المشاريع الصغيرة :هناك بعض المؤسسات المتخصصة بتمويل المـشاريع الـصغيرة فـي المنطقة ،لكن العاملين في هذا المجال لا يزالون يواجهون ثغرا مالية كبيرة ،اذ لا يحصل على التمويـل سوى 5% من الساعين اليه ،ولا يتم عموما تقديم اكثر من 0.7 % من مجموع المال المطلوب في هـذا القطاع ،وبأمكان مجموعة الثمانية العمل على تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة ،مع التركيز على التمويل بهدف الربح خصوصا المشاريع التي تقوم بها النساء ومؤسسات الاقراض الصغير المربح قادرة على ادامة نفسها ولا تحتاج الى تمويل اضافي للاستمرار والنمو ،ونقدر ان فـي امكـان قرض 400 الى 500 مليون دولار يدفع على 5 سنواتمساعدة 1.2 مليون ناشط اقتصادي على التخلص من الفقر 750 الفا منهم من النساء .

* مؤسسة المال للشرق الاوسط الكبير : باستطاعة مجموعة الثمانية المشاركة بتمويل المؤسـسة علـى طراز مؤسسة المال الدولية للمساعدة على تنمية مشاريع الاعمال على المستويين المتوسط والكبير بهدف

التوصل الى تكامل اقتصادي لمجال الاعمال في المنطقة ،ربما الافضل ادارة هذه المؤسسة من قبل مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الثمانية يقدمون خبراتهم لمنظمة الشرق الاوسط الكبير.

* بنك تنمية الشرق الاوسط الكبير: في امكان مجموعة الثمانية مشاركة مقرضين من منطقة الشرق الاوسط الكبير نفسها انشاء مؤسسة اقليمية للتنمية على غرار البنك الاوروبي للاعمار والتنمية لمساعد الدول الساعية للاصلاح على توفير احتياجات اولية للتنمية كما تستطيع مؤسسة جديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الاغنى وتركيزها على مشاريع لتوسيع انتشار التعليم والعناية الصحية والبنية التحتية الرئيسية وعلى بنك تنمية الشرق الاوسط الكبير هذا ان يكون مذخرا لمساعدة التكنولوجيا واستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة واتخاذ القرارات والاقراض او المنح يجب ان تتحدد حسب قدرة البلد المقترض على اجراء اصلاحات ملموسة

* الشراكة من اجل نظام مالي افضل : بمقدور مجموعة الثمانية توخيا اصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، ان تعرض مشاركاتها في عمليت اصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة ،سيكون هدف المشاركة اطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الانظمة المالية مع التركيز على تنفيذ خطط الاصلاح التي تخفض سيطرة الدولة على الخدمات المالية ورفع الحواجز عن التعاملات المالية بين الدول ،وتحديث الخبرات المصرفية وتقديم وتحسين الوسائل المالية الداعمة لأقتصاد السوق وانشاء الهيكل التنظيمية الداعمة لإطلاق حرية الخدمات المالية .

مبادرة التجارة

ان حجم التبادل التجاري في الشرق الاوسط متدني جدا اذ لايشكل سوى 6% من كل التجارة العربية،ومعظم بلدان الشرق الاوسط الكبير تتعامل تجاريا مع بلدان خارج المنطقة ،وتوصلت الى اتفاقات تجارية تفضيلية مع اطراف بعيدة جدا بدلا من جيرانها ،ونتيجة لذلك اصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركيةهي الشئ المعتاد فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئا نادرا،ويمكن لمجموعة

الثمانية ان تنشئ مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في اتلشرق الاوسط الكبير تتألف من العناصر التالية :ـ

– الانضمام /التنفيذ على صعيد التجارة الدولية وتسهيل التجارة ،يمكن لمجموعة الثمانية ان تزيد تركيزها على انضمام البلدان في المنطقة الى منظمة التجارة في المنطقة ،وستضمن برامج محدودة لمساعدة التقنية وتوفير مستشارين ويعملون في البلد ذاته بشأن الانضمام الى منظمة التجارة الدولية وتحفيز الالتزام الواسع من مجموعة الثمانية لتشجيع عملية الانضمام بما في ذلك تركيز الاهتمام على تحديد وازالة الحواجز غير الجمركية،وحالما ينجز الانضمام الة منظمة التجارة الدولية ،سيتحول مركز الاهتمام الى تو قيع االتزامات اضافية لمنظمة التجارة الدولية مثل الجوانب التجارية لحقوق الملكية الفكرية واتفاق مشتريات الحكومة وربط استمرار السماعدة التقنية وتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة بمنظمة التجارة الدولية ،ويمكن لهذه المساعدات التقنية ان تربط ايضا ببرنامج على صعيد المنطقة برعاية مجموعة الثمانية بشأن التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية للحد من الحواجز الادارية والمادية بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة

المناطق التجارية

ستنشئ مجموعة الثماني مناطق في الشرق الاوسط الكبير للتركيز على تحسين التبادل التجاري في المنطقة والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة بما في ذلك التسوق من منفذ واحد للمستثمرين الاجانب وصلات مع مكاتب الجمارك لتقليل الوقت الذي يستغرقه انجاز معاملات النقل وضوابط موحدة لتسهيل دخول وخروج السلع والخدملت من المنطقة .

مناطق رعاية الاعمال

بارستناد على النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق اخرى، يمكن لمجموعة الثماني ان تساعد على اقامة مناطق محددة خصيصا في الشرق الاوسط الكبير تتولى تشجيع التعاون الاقليمي في تصنيع وتسويق المنتجات ،ويمكن لمجموعة الثماني ان تعرض منافذ محسنة الى اسواقها لهذه المنتجات وتقدم خبراتها في انشاء هذه المناطق .

منبر الفرص الاقتصادية للشرق الاوسط الكبير

لتشجيع التعاون الاقليمي المحسن ،يمكن لمجموعة الثماني ان تنشأ منبر الفرص الاقتصادية للشرق الاوسط الذي سيجمع مسؤولين كبار من مجموعة الثماني والشرق الاوسط الكبير مع امكان عقد اجتماعات جانبية لمسئولين وافراد غير حكومين من وسط رجال الاعمال لمناقشة القضايا المتعلقة بالاصلاح الاقتصادي .

ويمكن للمنبر ان يستند في شكل مرن على نموذج رابطة اسيا –المحيط الهادئ للتعاون الاقتصادي (أبك) وسيغطي قضايا اقتصادية اقليمية ،من ضمنها القضايا المالية والتجارية وما يتعلق بالضوابط :ـ

1- يشير الشرق الاوسط الكبير الى بلدان العالم العربي اضافة الى باكستان وافغانستان وايران وتركيا واسرائيل

2- تخطط افغانستان والجزائر والبحرين وايران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا واليمن لأجراء انتخابات

3- البلدان التي قدمت طلبا للانضمام الى منظمة التجارة الدولية (شكلت لجنة عمل تابعة للمنظمة) الجزائر ولبنان والسعودية واليمن ،وبلدان قدمت طلبا للانضمام (لم ينظر بعد في الطلب) افغانستان وايران وليبيا وسوريا طلبت منحها صفة مراقب.

الملحق رقم (2) القائمة الامريكية بالمنظمات "الارهابية" في العالم

صنفت وزارة الخارجية الأميركية الجماعات والمنظمات الـــ42 التالية على أنها منظمات إرهابية أجنبية. جاء ذلك في التقرير السنوي لوزارة الخارجية حول أنماط الإرهاب العالمي للعام 2006 الذي صدر اليوم، الاثنين، 30 نيسان/إبريل، 2007. كما صنفت 43 منظمة أخرى في تصنيف جديد للوزارة هو المنظمات "المثيرة للقلق."

وفي ما يلي أسماء المنظمات التي تم تصنيفها :ـــ

1. منظمة أبو نضال
2. مجموعة أبو سياف
3. كتائب شهداء الأقصى
4. جماعة أنصار السنة
5. الجماعة الإسلامية المسلحة
6. عصبة الأنصار
7. أوم شينريكيو
8. منظمة وطن أجداد الباسك والحرية
9. الحزب الشيوعي الفلبيني/الجيش الشعبي الجديد
10. الجيش الجمهوري الأيرلندي للاستمرار
11. الجماعة الإسلامية
12. حماس (حركة المقاومة الإسلامية)
13. حركة المجاهدين
14. حزب الله
15. اتحاد الجهاد الإسلامي

16. الحركة الإسلامية الأوزبكية
17. جيش محمد
18. منظمة الجماعة الإسلامية
19. الجهاد
20. كاهانا حاي
21. كونغرا- غيل
22. لَشكر طيبة
23. لشكر إي جانغفي
24. نمور تحرير تاميل إيلام
25. الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية
26. جماعة المقاتلين الإسلاميين المغاربة
27. منظمة مجاهدي خلق
28. جيش التحرير الوطني
29. جبهة التحرير الفلسطينية
30. الجهاد الإسلامي الفلسطيني
31. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
32. الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة
33. تنظيم القاعدة
34. تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين
35. تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي- المعروف سابقا بالجماعة السلفية للدعوة والقتال
36. الجيش الجمهوري الأيرلندي الحقيقي

37. القوات المسلحة الثورية الكولومبية

38. النواة الثورية

39. منظمة 17 تشرين الثاني/نوفمبر الثورية

40. حزب التحرير الشعبي الثوري

41. الدرب الساطع

42. القوات المتحدة للدفاع الذاتي في كولومبيا

والغرض من هذه القائمة هو تحديد وعزل الجماعات والمنظمات المدرجة عليها وذلك بتشجيع أصدقاء الولايات المتحدة وحلفائها على منع مواطنيها من تقديم الدعم والمساندة لها. كما أنه سيتسنى بموجب هذه اللائحة منع الأفراد الذين يمثلون هذه الجماعات والمنظمات من دخول الولايات المتحدة، وحظر مزاولتهم للأعمال التجارية في البلاد، ومنع الموطنين المقيمين في الولايات المتحدة من توفير الدعم المادي لهم.

وصنف التقرير 43 منظمة إضافية باعتبارها "جماعات مثيرة للقلق"، وهي التالية:

1. مجاهدو البدر (البدر)

2. الاتحاد الإسلامي

3. لواء أليكس بونكاياو

4. النواة الإقليمية المناهضة للإمبريالية

5. المناضلون الكمبوديون من أجل الحرية

6. الحزب الشيوعي الهندي (ماوي)

7. الحزب الشيوعي النيبالي (ماوي)/الجبهة الشعبية المتحدة

8. القوى الديمقراطية لتحرير رواندا

9. حركة شرق تركستان الإسلامية

10. جماعة الأول من أكتوبر لمقاومة الفاشية
11. حركة الجهاد الإسلامي
12. حركة الجهاد الإسلامي/بنغلادش
13. الحزب الإسلامي قلب الدين
14. حزب المجاهدين
15. جيش التحرير الوطني الأيرلندي
16. الجيش الجمهوري الأيرلندي
17. جيش عدن الإسلامي
18. جبهة مغاوير الشرق العظيم الإسلامية
19. اللواء الإسلامي الدولي لحفظ السلام
20. جماعة المجاهدين البنغلادشية
21. جماعة المجاهدين
22. الجيش الأحمر الياباني
23. مجاهدو كومبولان الماليزيين
24. جيش الرب للمقاومة
25. قوة المتطوعين الموالين
26. الألوية الحمراء الجديدة/حزب المقاتلين الشيوعيين
27. الأشخاص ضد أساليب العصابات والمخدرات
28. حركة رجاح سليمان
29. مدافعو اليد الحمراء
30. نواة مبادرة الثوار البروليتاريين

31. منظمة النضال الثوري

32. رياض الصالحين للاستطلاع والتخريب

33. كتائب الشهداء الشيشان

34. سباع الصحابة / باكستان

35. الفوج الإسلامي للأغراض الخاصة

36. التوحيد والجهاد

37. تينريك ميفاز – الشريعة المحمدية

38. جماعة المقاتلين التونسية

39. حركة توباك أمارو الثورية

40. حزب الله التركي

41. رابطة أولستر للدفاع/مقاتلو أولستر من أجل الحرية

42. قوة متطوعي ألستر

43. جبهة التحرير المتحدة في ولاية أسام

المصدر القائمة الامريكية بالمنظمات الارهابية في العالم لعام 2007:www.almotamar.net

ملحق رقم (3) عدد واسماء ومناصب اليهود في ادارة بوش

1- بول وولفوفيتز: نائب وزير الدفاع

2- ريتشارد بيرل: رئيس مجلس سياسة التخطيط في البنتاغون

3- اري فلايشر : ناطق بأسم البيت الابيض

4- جويش بولتين:نائب رئيس الموظفين في البيت الابيض

5- كين ميلمان : مدير السياسة في البيت الابيض

6- جاي ليفكوويتز :نائب مساعد للرئيس

7- دايفيد فورم : كاتب خطابات

8- براد بلايكمان : مدير الترتيبات في البيت الابيض

9- لويس ليبي : رئيس موظفي نائب الرئيس

10- دوف زاكهايم : مساعد وزير الدفاع (مراقب نفقات)

11- كريس غريستين : نائب مساعد وزير للشؤون الاسرية

12- ادم غولمان : مسؤول التواصل مع الجالية اليهودية لدى البيت الابيض

13- اليوت ابرهامز : مسؤول في مجلس الامن القومي لشؤون حقوق الانسان

14- مارك وينبيرغ : مساعد وزير الاسكان للشؤون العامة

15- دوغلاس فايث : مساعد وزير الدفاع للشؤون السياسية

16- مايكل تشيرتوف : رئيس القسم الجنائي في وزارة العدل

17- دانيال كيرتزر: سفير واشنطن في تل ابيب

18- كليف سوبل : سفير واشنطن في هولندا

19- ستيوارت بيرنشتاين : سفير واشنطن في الدنمارك

20- نانسي برينكير : سفيرة واشنطن في هنغاريا

21- فرانك لافين : سفير واشنطن في سنغافورة

22- رون وايزر : سفير واشنطن في سلوفاكيا

23- ميل سامبلير: سفير واشنطن في ايطاليا

24- مارتين سلفرشتاين : سفير واشنطن في الارغوي

المصدر :شعيبي،عماد (2003) السياسة الامريكية وصياغة العالم الجديد ،اليمين والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي الى التدخل الاستباقي ،دمشق ،دار كنعان للدجراسات والنشر ،ص97

ملحق رقم (4) اهم ردود الافعال الدولية على احداث 11/سبتمبر

13 سبتمبر/أيلول

أدلى وزير الخارجية الأميركي كولن باول بأول حديث أميركي رسمي أعلن فيه الاشتباه بأسامة بن لادن وأشار إلى احتمال مسؤوليته عن الهجمات على أميركا.

14 سبتمبر/أيلول

أعلنت الولايات المتحدة الأميركية أسماء المشتبه بمشاركتهم في تنفيذ الهجمات وهوياتهم وصور عدد منهم وتضم اللائحة أسماء 19 عربيا كان من بينهم 15 سعوديا.

28 سبتمبر/أيلول

تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع مشروع القانون رقم 1373 ضد الإرهاب الذي تقدمت به الولايات المتحدة والذي يلزم جميع الدول بحرمان ما وصفه القرار بالشبكات الإرهابية من الدعم المالي واللوجستي.

15 نوفمبر/تشرين الثاني

صنفت الولايات المتحدة حزب الله وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامي والعديد من الجماعات الفلسطينية الأخرى على أنها منظمات إرهابية.

20 نوفمبر/تشرين الثاني

جمدت الولايات المتحدة أموال الجهات التي تسميها إرهابية وشمل الإجراء 22 فردا ومؤسسة.

5 فبراير/شباط

- توجه الرئيس الأميركي جورج بوش إلى الكونغرس بمشروع ميزانية حجمها 2.1 تريليون دولار تتضمن طلبا لتخصيص مبالغ لم يسبق لها مثيل للأمن الداخلي.

- أبرم الأمين العام لحلف شمال الأطلسي "الناتو" جورج روبرتسون ووزير الدفاع الروسي سيرغي إيفانوف اتفاقا على تطوير التعاون من أجل مكافحة الإرهاب خصوصا ما أسموه الإرهاب النووي.

<u>11 فبراير/شباط</u>

أعلنت الولايات المتحدة تجميد أموال وأصول بقيمة 80 مليون دولار داخل وخارج الولايات المتحدة منذ بدء الحرب على ما تسميه الإرهاب.

<u>10 يونيو/حزيران</u>

أعلنت إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش صياغة سياسة عسكرية رسمية تتبنى مبدأ الضربات الوقائية ضد من تصفهم بالإرهابيين والدول المعادية لواشنطن التي تملك أسلحة دمار شامل.

المصدر:سيدي احمد بن احمد سالم ،عام من الاحداث بعد11/سبتمبر2004/10/03 (نسخة الكترونيـــة ، استرجعت بتاريخ 2009/9/09 عن الموقع www.aljazeera.net

قائمة المراجع

الكتب باللغة العربية

1- الخطيب، نادرزايد (2005). **حقوق الانسان والسياسة الخارجية الامريكية تجاه الوطن العربي**، ط1، عمان: مركز عمان لدراسات حقوق الانسان .

2- جرجس، فواز (1998) **امريكا والاسلام السياسي** ،ت.غسان غصن ،بيروت : دار النهار للنشر.

3- الاشهب، نعيم ومازن الحسيني (2005). **مشروع الشرق الاوسط الكبير اعلى مراحل التبعية**، رام الله : دار الشروق للتوزيع والنشر.

4- مار، فيبي ووليم لويس (1996). **امتطاء النمر: تحدي الشرق الاوسط الجديد في الفكر السياسي الامريكي** ، ط1،ت،عبد الله جمعة الحاج ،بيروت : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

5- عبد الكريم، قيس واخرون (2003). **السور الواقي**، بيروت: التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر.

6- السامرائي، خليل ابراهيم (1998) . **تطور المفاهيم الاستراتيجية الامريكية تجاه الوطن العربي**، بغداد : بيت الحكمة .

7- اغا، حسين واخرون (1982). **الوجود العسكري الغربي في الشرق الاوسط**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

8- رعد، انعام (1997). **الصهيونية الشرق اوسطية والخطة المعاكسة**، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

9- حسين،غازي (2005). **الشرق الاوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الامريكية**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب .

10- تشومسكي، نعوم وغلبير الاشقر(2007) . **السلطان الخطير: السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط** . ت، ربيع وهبة ،بيروت: دار الساقي.

11ـ (ــ)، ووليام بلوم وميشال شوسودفيسكي (2006). **الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية**، تحرير برند هام ،ت.نور الاسعد ،بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

12- (ــ) (2006). **طموحات امبريالية**، ت عمــر الايوبي ،بيروت: دار الكتاب العربي.

13- (ــ) واخرون(2003). **العولمة والارهاب :حرب امريكا على العالم ،السياسة الخارجية الامريكية واسرائيل** ، ت،حمزة المزيني ،القاهرة : مكتبة مدبولي.

14- بورغا،فرونسوا (1992). **الاسلام السياسي** ، ت.لورين زكرى،ط2،القاهرة : دار العالم الثالث.

15- المؤدب ،عبد الوهاب(2002). **اوهام الاسلام السياسي** ،الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

16- مهنا، محمد نصر(2006). **في تاريخ الفكر السياسي المقارن**، الاسكندرية : مركز الاسكندرية للكتاب .

17- منصور، احمد (2003) . **الشيخ احمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة** ،القاهرة: دار ابن حزم للطباعة والنشر .

18- الجورشي، صلاح(2000). **الاسلاميون التقدميون**، القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان.

19- عزام ، عبدالله (1989). **حماس الجذور التاريخية والميثاق**، ط1، القدس :دار الاباء للنشر والتوزيع.

20- ابو عيد، عبدالله واخرون (1998). **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية(حماس)**، ط2، نابلس: المكتبة الجامعية.

21- رواء اوليفيه (1994). **تجربة الاسلام السياسي**، ت، نصير مروة، بيروت: دار الساقي .

22- عثمان ،هاشم (2001) . **الاحزاب السياسية في سوريا السرية والعلنية** ،ط1 ، بيروت:(د.ن).

23- علي، حيدر ابراهيم (1994). **ازمة الاسلام السياسي:الجبهة الاسلامية القومية في السودان نموذجا.** ،ط3، القاهرة: مركز الدراسات السودانية .

24- البرغوثي، اياد(1990) . **الاسلمة والسياسة في الاراضي الفلسطينية المحتلــة**، القدس: مكتب الزهراء .

25- (ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ)(1992) . **الحركـــة الاســـلامية الفلسطينية والنظام العالمي الجديد القدس:** الجمعية الفلـسطينية الاكاديميـة للـشؤون الدولية(passia) .

26- مجذوب ،طلال (1980). **ايران من الثورة الدستورية حتى الثـورة الاسـلامية،** ط1،(د.م): دار ابن رشد للطباعة والنشر .

27- (حزب التحرير)9 /1985/5

28- اسبوزيتو ،جون واخرون(2002). **السياسة الامريكية تجاه الاسلام والمسلمين : بين الابعاد الثقافية والحضارية والابعاد الاستراتيجية،** تحرير:نادية مصطفى ،القـاهرة: (د.ن) .

29- شعيبي ،عماد (2003). **السياسة الامريكية وصـياغة العـالم الجديـد ،اليمـين والمحافظون الجدد من التدخل الانتقائي الى التـدخل الاسـتباقي،** دمـشق: دار كنعـان للدراسات والنشر.

30- وولت، كينث وجون ميرشايمر(2006) . **امريكا المختطفة :اللوبي الاسـرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية،** ت، فاضل جتكر،ط1،الرياض : مكتبة عبيكان .

31- **بروتوكولات حكماء صهيون** (1980). ت،عباس محمود العقاد ،ط5،(د.م):(د.ن)

32- فوكوياما، فرانسيس(1993). **نهاية التاريخ وخاتم البشر،** ت، حسين احمد امين، ط1، القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر

33- هنتنغتون، صمويل(1996) . **صراع الحضارات واعادة بناء النظام العــالمي**، ت، عباس هلال كاظم، ط1، اربد: دار الامل للنشر والتوزيع .

34- هلال، جميل (2006). **التنظيمات والاحزاب الــسياسية الفلــسطينية بــين مهــام الديمقراطية الداخلية والديمقراطية السياسية والتحرر الوطني**، رام الله : مؤسسة مواطن.

35- فاخوري، جلال(2008) .**عولمة الارهاب والحروب الاستباقية** ،عمان : دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

36- حبيب، كمال(2006) . **تحولات الحركة الاســلامية والاســتراتيجية الامريكيــة**، القاهرة: دار مصر المحروسة .

37- المديني، توفيق (2003). **التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الارهاب**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب .

قائمة الكتب باللغة الانجليزية

Esposito, John (1997) .**Political Islam: Revolution radicalism or reform?** New York: lynne rienner puplisher

Esposito John (2001). **The Islamic threat; Myth or reality** .3rd edition, New York: Oxford University Press.

Broom, Shlom (2003). **Intelligent failed,** Tel Aviv: Gavy Center for Stratigicstudies

Markham, Ian and Iibrahim abu Rabia (2002). **11 September; Religious perspectives on the causes and consequences**, London: One world puplication

Crockatt, Richard (2000). **America embattled**, September11, Anti-Americanism and the Global Order, London and New York : Routledge Taylor andfrancis group.

Cooper, John and Ronald Nettler and Mohammed Mahmoud (2000). **Islam and Modernity, Muslim Intellectuals Response**, London and new york : i.b tauris puplishers.

Howard ,Russell and Reid Sawyer (2004). **Terrorism and counter Terrorism** (n.p): Mcgraw-Hillco

Hoge,James and Gideon Rose(2001) **how did this happen**?. New york: public affairs

الدوريات باللغة العربية

– بريجنسكي واخرون. " السياسة الخارجية الامريكية:تحديات القيادة في القرن ال 21 " **مجلة، شؤون الاوسط،** ع78–79 ديسمبر 1999،

– حسن–جوهر وعبدالله محمد. " الخليج ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط ، **مجلة السياسة الدولية** ، العدد 133، يوليو 1998

– كارلا كوبنهاغن وحسن عبدالله. " الاصولية الاسلامية ونظرية الدومينو:قراءة في السياسة الخارجية الامريكية تجاه الاسلام السياسي"، **مجلة السياسة الدولية،** العدد:125، يوليو 1996

– غراهام فولر. " السياسة الامريكية تجاه الاسلام السياسي "، **مجلة صامد الاقتصادي،** العدد141، ايلول2005،

– محمد جابر الانصاري. " تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي "، **مجلة عالم المعرفة،** العدد:35، نوفمبر 1980،

– بوتنر، فريدمان. " الباعث الاصولي ومشروع الحداثة "، **مجلة المستقبل العربي،** العدد:217، مارس 1997

– فواز جرجس. ".امريكا والاسلام السياسي صدام الحضارات ام صراع المصالح"، **مجلة العربي،** العدد: 514 سبتمبر2001

– مصطفى امين." التدخل الانساني ضد الانسانية "، **مجلة الطريق،** العدد:5، سبتمبر2000،

– مارينا اوتوي." سياسة ادارة بوش في الشرق الاوسط بين مأزق متعددة الابعاد والمكونات، **مجلة المستقبل العربي،** العدد:338، يناير2006

– نيفين مسعد. "جدلية الابعاد والمشاركة:مقارنة بين جبهة الانقاذ الاسلامية في الجزائر والاخوان المسلمين في الاردن".**مجلة المستقبل العربي،** ع145 سبتمبر 1993.

– فهمي هويدي. "مابعد طالبان ".**مجلة الكتب وجهات نظر،** ع:34 نوفمبر2001،

- احمد رشيد " زمن طالبان "**.مجلة الكتب وجهات نظر**.ع80، سبتمبر2005

- حمدي، السكوت. " برنارد لويس مرشد عام المحافظين الجـــدد"، **مجلـــة العربـــي،** العدد:558، مايو2005

- خالد الاصور." صورة الاسلام في الاعـــلام الغربـــي"، **مجلـــة الـــسياسة الدوليـــة،** العدد:147، اكتوبر2002،

- هاني الدحلة. "التمييز بين المقاومة والارهاب "، **المجلة العربية للعلـــوم الـــسياسية،** العدد11، صيف 2006

- فهمي، وليد فهمي. "الولايات المتحدة والحرب علـــى الارهـــاب...الجـــدل الـــسياسي والقانوني "، **مجلة السياسة الدولية،** العدد154: اكتوبر2006

- هشام شرابي." المثقفون العرب والغرب "، **مجلة المستقبل العربي** ،العدد 175 ، سبتمبر 1999

الدوريات باللغة الانجليزية

Hudson, Micheal." To play the hegemon: Fifty years of us Policy toward the Middle East"(:_**Middle East journal**: vol 155.summer 1996) p 336

المقالات باللغة العربية من الانترنت

- كينث وولت وجون ميرشايمر " **اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الامريكية** " ، ت.جولي عاصي، (نسخة الكترونية) 23/مارس2006، استرجعت بتاريخ2009/07/15 **www.google .com**

– محمد عبد السلام." **الخارطة الجديدة للانتشار العسكري الامريكي** " (نسخة الكترونية) 2003/05/03، استرجعت بتاريخ 2009/07/01. **www.swissinfo.ch**

– سليمان العقيلي "، **حقوق السنة في ايران** " 23/فبراير2009(، نسخة الكترونية) استرجعت بتاريخ 8/اب/2009، **www.google .com**)

– فرانسيس فوكوياما "**هدفهم العالم المعاصر**" (، نسخة الكترونية)2001/12/25 استرجعت بتاريخ 2009 /08/15 **www.science-islam.net**

– ياسين بن علي، **الاسلام المعتدل** 17/مارس 2009 (نسخة الكترونية)، استرجعت بتاريخ 2009/7/09 ،عن الموقع **www.alqudstalk.com**

– الانصاري، عبد الحميد، **الانتخابات العراقية تقر للعروبة مكانتها**، 2009/1/10 (نسخة الكترونية) استرجعت بتاريخ 2009/9/29، عن الموقع **www.metransparent.com**

– زكريا حسين، **المعاهدة الاستراتيجية الامريكية العراقية**، 2008/9/20 (نسخة الكترونية استرجعت بتاريخ 2009/09/29 عن الموقع **www.alreyadh.org**)

المقالات باللغة الانجليزية من الانترنت

David, Brin. "Neoconservatism, Islam and Ideology, the Real Cultural War"(electronic version). January 2004**, www.city-data.com**

Walt, Kenith and John Mearsheimer. “The Israel's Lobby and US Foreign Policy “(electronic version). 23/march/2006, **http;//papers.ssrn.com/abstract**

John, Dean.”The 9/11 report raises more series questions about the Whit000e House statement on Intelligence" (electronic version). 12desember2001 **www.write.news.findlaw.com**

Kissinger, Henry__" Selling dimocracy_____(electronic version 19:APRIL11/2004, refined date 15/02/2008, **www.baltimoresun.com**

الصحف باللغة العربية

- **مجلة تايم**، 17/تشرين الثاني 1980
- **صحيفة القدس** ،2/ ابريل 2004

الصحف باللغة الانجليزية

Stivan, Wisman “The Impasador asking for changing orders in Iran and Syria," (Haaritz newspaper 28/04/2003) Stivin Varl "Israeali’s Demand; Attack Iran " Times newspaper 05/09/2002

قائمة المصادر

- الاشهب، نعيم ومازن الحسيني (2005). " **نص مشروع الشرق الاوسط الكبير** "، رام الله: دار الشروق للتوزيع والنشر

- **كلمة الرئيس بوش عن الشرق الاوسط 16تموز/يوليو 2007**

- **القائمة الامريكية بالمنظمات الارهابية لعام 2007 /30/نيسان**

www.almotamar.net:2007

- شعيبي، عماد (2003) "**عدد واسماء ومناصب اليهود في ادارة بوش الابن** " ،دمشق ، دار كنعان للدراسات والنشر ،ص97

- **اسماء الدول المشاركة في الحرب على الارهاب**

http/en.Wikipedia.org/wiki/Operation-enduring-freedom-of Afganistan- alliens" participant in operation enduring freedom" (electronic version refined date 01/9/2009

- **ميثاق الامم المتحدة، نسخة الكترونيـــة**، استرجعت بتاريخ 2009/5/09 عن الموقـــع **www1.umn.edu/humanrts/arab**

- سيدي احمد بن احمد سالم، "**عام من الاحداث بعد11/سبتمبر**" 2004/10/03 (نسخة الكترونية)، استرجعت بتاريخ 2009/9/09 عن الموقع **www.aljazeera.net**

- المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، "**استطلاع للرأي حول شعبية حركتي فتح وحماس**"، 2009/8/17 (نسخة الكترونية استرجعت بتاريخ 2009/9/30)، عن الموقع **www.pcpsr.org**